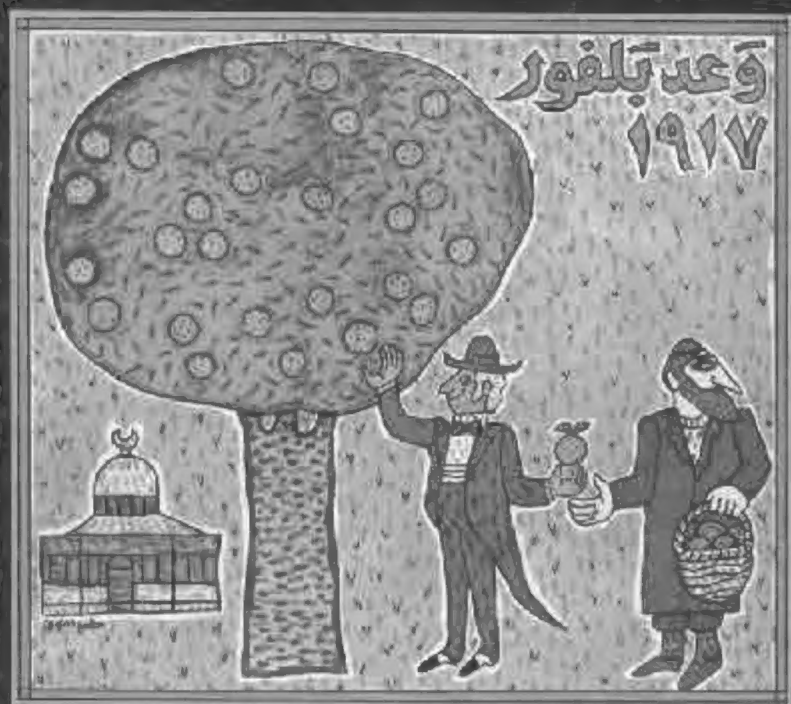


المجلة الإلكترونية
المجلة الإلكترونية

المستشفى، ١٢٠٠ شارع الملك فيصل، الرياض ١١٦٦٣

المجلس الأعلى للدراسات والبحوث

● في ذكرى كربلاء العظيمة : بقلم خالد محمد خالد
● قصيدة جديدة للدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
● الحياة والموت في بحر ملون



لماذا صدر قرار بجرمان الفلسطينيين
من قِراءة مقدمة ابن خلدون ؟

حاجة الثقافة العربية إلى نزعة التحليل الاجتماعي

يقام الدكتور محمد جابر الأنصاري

ARCHIVE

هناك اليوم ثقافة عربية متأزمة حائرة تقف أمام بلب مسدود . من ناحية . وهناك - من ناحية أخرى - واقع عربي متفاعل شديد التعقيد يسير في طريق آخر لا تستوعبه هذه الثقافة ولا تبصر معمله برؤية واضحة ..
فكيف السبيل إلى وصل ما انقطع بين الثقافة العربية المعاصرة وبين واقعها العربي في أبعادها الحقيقية والشمولية ؟

إن جمهورنا ما يزال يترطب لثغر المنظوطي ، الروماني العاطفي ، أكثر مما يستمع إلى أبحاث احمد أمين في دراساته لتاريخ العقل في الإسلام . وإن هذا الجمهور مزال يصفق لنزار قباني في غزلياته أكثر بكثير مما يتوجه إلى دراسات الدكتور علي الوردي في تحليله الاجتماعي لتاريخ العرب وواقعهم ، بل أني على يقين من أن بعض « المثقفين » العرب سيفاجأ بهذه المقاربة بين علي الوردي الذي لم يسمعوا به بعد - على جهود المشهود في البحث الاجتماعي المبدع - وبين نزار قباني . وهذا الخطأ الثقافي تاريخي ، ويمود

ونري أن نزعة « التحليل الاجتماعي النقدي » ذات الخس التأريخي الواقعي هي حلقة الوصل الضرورية التي نحتاجها لتقييم الجسر بين الثقافة العربية الجديدة ، وبين واقعها العربي . نزعة التفكير الاجتماعي ، أي التحليل العلمي ، المنطقي والواقعي ، لمسيرة تاريخنا وحاضرنا ، واحتمالات مستقبلنا .. هذه النزعة هي أشد ما افتقر إليها أدبنا وأدبنا في أغلب مراحل النهضة العربية الحديثة .. وهي النزعة التي أشلح عنها الجمهور العربي في سوانه الأعظم عندما برزت في كتابات عدد من كتّابنا ومفكرينا القلائل .

إن هذا الواقع قد أخذ يسير في طريقه الصعب ، حسب قانونه ومنطقه الخاص ، نحو غايته ، رغم السنوات العجاف الأخيرة .. أما الثقافة العربية فمزلت تحمل العبء الثقيل الذي لفته على كاهلها هذه السنوات العجاف . وقد حان الوقت لتنهض الثقافة العربية وتلحق بواقعها العربي في تفاعلاته ومخاضاته ، وأن تنفض عن نفسها الشعور بالأحياء والعقم وعدم الجدوى ، وتتخلص من البكليات الشعرية الغامضة ومذاهب الفكر المثلث بالفتنظير البعيد عن واقع الأمة والعاجز عن الالتحام بقواها الحية ..

حاجة الثقافة العربية إلى نزعة التحليل الاجتماعي

عن الشعر الجاهلي وعن المعري وعن الفنيني ؟
فلماذا استمعنا الى طه حسين عندما حدثنا عن الشعراء ولم نستمع اليه عندما حدثنا عن ابن خلدون ؟!

بل إن طه حسين ذهب الى ابعد من ذلك - من واقع ادراكه العميق لأهمية البعد الاجتماعي التاريخي في الثقافة - فكتب لنا تاريخ صدور الإسلام على ضوء قوانين العلوم الاجتماعية في « الفتنة الكبرى » و « علي وبنوه » وغيرها ولكن أمثل هذه الدراسات لمطه حسين ظلت الأقل انتشاراً وذبوعاً بين الجمهور العربي لأنها حدثته بلغة عقلية لم يتعودها في مثله لتاريخه الذي اعتاد أن يلقى احداثه يعاطفية ورومانسية لاتتسع إلا للعجب أو للاستنكار دون أن يكون فيها موقع وسط للنظرة الحديثة التي تحول أن تفهم قبل أن تصدر الحكم إيجاباً أو استنكاراً .

وبينما نأظر الى طه حسين من خلال رداء الأديب الضعيف إبي العلماء المعري، دون أن نستشف الصورة الأعق لطنه حسين التي تمثلت في تجسيده لشخصية ابن خلدون وفكره .
اما تاريخنا وواقعنا فقد ظلنا نتلقى اصداغهم من خلال روايات وإقتصاص كروايات جرجي زيدان التاريخية ؛ وقصص محمد عبد الحليم عبد الله المحرقة في رومانسياتها ؛ وكلا النوعين أدب مهزلي لا يرقى الى مستوى التفسير والتحليل والإضاءة المستقبلية .
ومستحب أن الكثيرين من ابناء المدرسة الحديثة رفعوا شعار « الالتزام » بقضايا الواقع والأمة .. ولكن كيف جاء ذلك الالتزام ؟

لقد كان التزام عاطفي أو ايدولوجيا بشعارات مغلفة محددة أكثر مما كان التزاماً نابعاً من الفهم الشمولي للنضج لحركة التاريخ في صعودها وهبوطها ؛ لذلك تحول التزامهم ذاك الى بكتائيات مفعجة عندما حلت الالتزام ، وانحنى التناقض الحتمي بانتماء حركة التاريخ ، وسعدنا منهم لوماً وتقريعاً لامة أكثر

مما تعلمنا منهم كيف يكون الصعود ، وكيف يكون التنازل بحتمية الانتصار مهما تهرجت مسيرة التاريخ ، وكيف يكون صحيح هذه المسيرة .

كما أننا لا ننكر الأثر الاجتماعي العميق لأدب الشراقي ونجيب محفوظ وسواهما من قطب الرواية الاجتماعية التحليلية التي مثلت ربما الإنقذات الوحيدة في الأدب العربي لأهمية البعد الاجتماعي - التاريخي ؛ ولكن هذا التيار لم يتمكن من الاستمرار في ظروف الهزيمة والفرجات ، وتحولت هذه الرواية ذاتها على أيدي اصحابها انفسهم الى اللامعقول والسرورية والرمزية المظلمة .

انضاف الى ذلك أن النظرة التحليلية النقدية الاجتماعية لم ينتشر ولم تلعب العقل العربي والكتابات العربية على اختلافها بطليها وميسما ؛ وهو ما

تردده وتقصد به الدعوة الى تعقيل النزعة الاجتماعية في أدبنا وفكرنا كما أجل أن المطلوب ، ليس فقط نشر دراسات في علم الاجتماع والفلسفة التاريخ ، وليس ظهور مدرسة أدبية معينة تهتم بالنقد الاجتماعي في الأدبيات من هذا قد تحقق . وإنما المطلوب أن يستوعب العقل العربي أهمية النظرة التحليلية الاجتماعية في معالجة كافة المسائل وفي مختلف أنواع النتاج الأدبي والفني والفكري بحيث يبدع الشاعر قصيدته وهو مدرك لأبعاد تلك النظرة ، ويكتب الروائي قصته وهو مستوعب لروحها ، ويكتب الصحافي مقالته وهو ملم باصولها ، ويرسم الفنان لوحته وهو عارف بماهيتها ، بل ويتخذ رجل الدولة العربي آسراته ومواقفه ، ويرسم نهجه ، وهو مطلع على قوانينها وأسسها .

المطلوب أن تضيء النظرة الاجتماعية دهليز العقل العربي كله ، وتنفذ الى خلائه وخلفائه ، فلم يعد من المنسب تفسير التاريخ والحاضر وواقع الأمم بمقاييس القادر أو النوايا أو البطولات أو الأخيار والأشرار ، أو الحظ الحسن أو

السيئ . وإنما هناك قوانين تاريخية واجتماعية تنهض بمن تنهض من الأمم ، وتقع بمن تقع من الأمم ينهض من استطاع أن يلمها ويعمل بمقتضاها ويتخلف من خلفها وعجز عن اللحاق بشروطها ومتطلباتها . وهذه هي « السنن » الكونية والتاريخية التي حدثنا عنها القرآن الكريم في العديد من آياته الحكيمه .

إن التنمية لها شروطها ومستلزماتها ، وإن التقدم الحضاري له شروطه التي لا يمكن التحليل عليها أو التعويض عنها بأقل أو بغيره ..

وإن مواجهة العدو لها شروطها التي لا يمكن التهرب منها بأي وسيلة من وسائل التهذبة المصطنعة ..

وإن الوحدة العربية لها حتمياتها التي لا يمكن إخلالها تحت أية صيغة شكلية .. وهكذا ..
هذه هي القوانين التاريخية والاجتماعية التي نعتيها والتي لا يتوفر الإدراك والفعل بها إلا من خلال الاستيعاب للنضج للفكر الاجتماعي المتحرك ، ومن خلال النظرة التحليلية النقدية لمسار التاريخ وواقع المجتمع ويندرج الفد .

وتحس عندما ندعو الأدب والشعر والفن الى التزام هذه النظرة فلا نقصد أن يتحول الى مواظ اجتماعية أو الى مقولات فكرية جافة ؛ بل إلى استيعابها وهضمها وتمثلها ، وتحويلها الى مشاعر وأحاسيس وينضات حية في القصيدة والمقالة والرواية والمسرحية واللوحة . وليس صحيحاً ما ذهب اليه البعض من أن الأدب لا يستطيع التعبير - فنياً وجعياً - إلا عن المواقف والانفعالات والتجارب الشعورية الخالصة وحدها ..

إن أدق الأفكار واعقد الفلسفات

● مطلوب من المال العربي

طبع عدة ملايين من

مقدمة ابن خلدون

في إطار عربي وجذاب

نحن نظلم يوم «كربلاء» فلما كبيراً ، حين نجعل من
نكره مناسبة لاجترار الأحزان والآلام والعيول .. إنه ليس
كذلك أبداً إذا نحن تعمقنا جوهر الواقعة ، فرأينا عظمة
الثبات ، وروعة البطولة ، وعزة الإيمان ، وجلال التضحية
في مهرجان للحق هيهات أن يكون له نظير !!

في ذكرى كربلاء العتبة

<http://Archive.bera.Sakfint.com>

بسم

خالد محمد خالد

لسادة للناس في فن التضحية والفداء ،
وبيت القرايين والشهداء .. !!



استشهد الخليفة الثالث «عثمان بن
عفان» رضي الله عنه في ظروف حادثة ،
وفتنة جسيمة ، وبائع المسلمون في
لديته «أمير المؤمنين» «علي بن أبي
طالب» وأعرض «معاوية» وإلى الشام
يومئذ عن البيعة ، مبرراً رفضه بأن لايد
ولاً من الناز لدم عثمان . ورأى الإمام
ببصيرته الضاءة بنور الله أنها كلمة
حق أريد بها باطل ، وأن دولة «الطغاة»
على وشك أن تقوم ناشرة الفتنة ،
والفساد .. من أجل ذلك لم يتخل الإمام
عن واجبه تجاه تمرّد معاوية .. معاوية

لا تحترم الحق .

أجل .. الثمن وسبعون مؤمناً من آل
بيت الحسين عليه السلام وانتصاره
برزوا للاقاة جيش قوامه أربعة آلاف
مقاتل في حرب غير متكافئة . لنقل إذن
إنهم برزوا لخنياتهم وهم يعلمون ،
ورفضوا كل فرص النجاة من تلك المنايا ،
مؤثرين الموت على حياة تنهد غمط ،
لحق ، وثم شرف التضحية .. !!

رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه تاركين
وراءهم ظهرياً منافع العيش الرافه ،
حاملين تبعات رشدتهم وإيمانهم ،
معلنين أن الإسلام لم تمت رجاله ، ولا
نضلت أعلامه .. وأن آل بيت الرسول
لا يزالون كما أريد لهم أن يكونوا .

عندما تحمل بيمينك هذا العدد من
الجلّة يوم صدورها ، يكون بينك وبين
اليوم العظيم الخالد بضعة أيام معدودة
تهل بعدها ذكرى «كربلاء» المجيدة ..
تهل ذكرى اليوم العظيم بالأمه
وبطلانته .. بعظمته ومأساته .. يوم
تجلت فيه قداسة الحق وشرف التضحية
واستحق أن يأخذ مكانه العلى بين أيام
الإسلام الخالدة .

إنه يوم النوار - أروع ما يكون النوار
.. يوم الحسين ورفاقه الأبرار .. يوم علم
للدنيا أن الحق مثوبة نفسه ، وقيمة
ذاته . فلا النصر مزية له ، ولا الهزيمة
إزراء به .. يوم وفقت فيه قلة صاعدة
تؤمن بشرف الحق ، أمام كثرة كثرة

الذى سنسمع أباه فيما بعد يقول موسى
أهل بيته : لقد صار الأمر اليكم ، فلا
تدعوه يفلت ، وتلقوه تلقف الكرة فانما
هو الملك . ولا أدري ماجنة ولا نار !! كما
سنلقى به وهو يمر بغير «حزمة» فيقف
مخاطبا الجند الرافد تحت التراب :
يا أبا عمارة ! إن الأمر الذى اجتدنا
عليه بالسيف قد صار الى غلمان بنى
أمية !!

غلمان بنى أمية .. هذا ما كان يحاذره
«علي» ويخشاه .. ولقد أبى معاوية إلا
الحرب لخاضها الإسلام فى موقعى
«الجمل» و«صفين» ، ولقدما الأحداث التى
انتهت بلمستشهد الإمام .. وخلا الجو
لمعاوية . وكان الحسن عليه السلام قد
خلف أباه فى الأمر ورأى الخير فى أن
تتصالح الحرب أوزارها ، وانتهى الخلاف
بصلح عقده مع معاوية .. طلب لمعاوية
عيش الملك ، ولم يقنع بأن يذهب به
وحده تاركا للمسلمين من بعده حق
اختيار من يرفع الراية ويحلى عنها رفق
الرغام .. بل كانه تذكر وصية أبى سفيان
لقد صار الأمر اليكم فلا تدعوه يفلت ،
وتلقوه كلكرة .. وهكذا قرر معاوية أن
يسمح الكرة بين قدمي ولده «يزيد» فأخذ
له البيعة بالسيف والمقهر .. وبعد حين
يموت معاوية ويخلفه يزيد .
كان يسمى «يزيد القروء» وكان آخر من
يصلح ، بل آخر من لا يصلح ليجلس من
الامة المسلمة حيث جلس من قبل لهو بكر
وعمر ، وعثمان ، وعلي .. كان استخلافه
فى الاسلام وعلى المسلمين كارثة لم يبتل
بمثلها الاسلام .. ليكون يزيد القروء
خليفة فى جيل لايزال يحيا فيه رجال
شامخون من أمثال الحسين وعبد الله بن
عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن
الزبير ، وقيس بن سعد بن عبادة
وغيرهم من أصحاب الرسول !!

لقد كان ضمن بنود الصلح الذى عقده
الحسن مع معاوية أن يكون الأمر من بعده

للمسلمين . يختارون من يرضون دينه
وامنته وعذله ، لكن معاوية حدث بالعهد
وخالف الميثاق . ويسلف أخذ البيعة
لميزيد !!

واصبح يزيد خليفة بعد وفاة والده .
وتلتهى عن أمر الاسلام والمسلمين بفهوده
وقروءه ، وجعل له فى كل مصر من
الامصار واليا اعمى البصيرة ففى
الغداة .

وليس هناك ما يصور استئثار معاوية
وبيزيد بالخلافة بغير حق سوى شهادة
«معاوية الثاوى» ابن يزيد . فبعد موت
يزيد خلفه معاوية الثاوى . ولم يلبث فى
الخلافة سوى بضعة أشهر ثم جمع
للمسلمين فى مؤتمر مشهود ووقف فيهم
يقول : «يا أيها الناس : إن جدى معاوية
نار من النار .. وإن هو أخرج منى
لقرابته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسلفته فى الاسلام وهو «علي بن
أبي طالب» .. ولقد ركب بكم ما تعلمون
حتى انته منيته . فصار فى قبره رهين
أعماله . ثم قلل أبى «يزيد» الأمر من
بعده . فكان غير أهل له . ركب هواه ،
وأخلفه الأمل ، والصر به الأجل ثم صار
فى قبره رهين ذنبه واسير جرمه .. وإن
من أعظم الأمور علينا علما بسوء منقلبته
وقد قتل عترة رسول الله ، وأباح الحرم ،
وحرب الكعبة .. وما أنا بالمتقدم أترككم
ولا بالمتحمل ببعائكم ، فاختاروا لأنفسكم
والله لنن كنكت الدنيا خيرا ، فقد نلنا
منها حقا . ولئن كنكت شرا فلكى ذرية
أبى سفيان ما أصعبوا .. ألا فيصلح
بالحسن حسن بن ملك ، وشاوروا فى
خلافتكم برحمكم الله .. وبعد عهد
الكلمات الملمعة بالحق والورع غادر
منبره الى داره ، وظل معتكفا بها حتى
لقى ربه راضيا مرضيا .

● ● ●
إن هذه الكلمات الصادقة التى قالها
معاوية بن يزيد لتكشف عن عدالة

القضية التى سيركس الحسين حياته
من أجلها ، لا طمعا فى خلافة ، ولا
مفتونا بدنيا ، بل ذائدا عن الاسلام رجس
يزيد ويغى الأمويين . ولقد رفض البيعة
لميزيد أيام أخذها له معاوية ، وغادر
للمدينة الى مكة مديرا خواطره والمكارة
حول القضية التى شغلته كما لم يشغلها
فى «سواها» .. وذات يوم ياتيه رسل أهل
الكوفة يدعونه الى زيارتهم ليأبىهوه ،
وليضعوا معه عن الاسلام والمسلمين
رفق يزيد ، وعار يزيد .. ولم يكن له أن
يتخلف عن هذه الدعوة ، فسارع الى
تأديتها ، وأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل
ابن أبى طالب الى الكوفة ليأخذ له
البيعة ، ويوافيه بالابناء .

لقد كان للحسين طبيعة نقية ،
جيشة وثقراء . يربطها بالحق ولاء
جيب وتستخدم من فضائل الاسلام
العالية ومن ثرات حسبه العريق زادا لا
يقى من الصمود والمثابة .. وإذا كنكت
الطويل تدق اليوم معلنة قيام خلافة
كاذبة لحفيد أبى سفيان ، فلابد أن يجد
الاسلام من يدفع عنه الكارثة ، ولابد أن
يجد المسلمون من يدرا عنهم الطوفان .
كان الأمر نصلا شريفا تطالبه قداسة
الاسلام .. لم يكن أمر مفت ، أو سلطان ،
ولم يكن طموحا شخصيا يحفاج الى
موازنة بين فرض النجف واحتمالات
الاخلاق . بل فى قضية الحق وحده .
ولحق فى قلب حفيد النبى مكان لا
يمتلكه رغب ولا رهق !! ومتى تكون
التضحية من أجل هذا الحق إذا لم تكن
اليوم وأصحاب الاسلام تتحول الى مزعة
لهوية .. وتراث المسلمين يستحوذ عليه
مخلوق عايق ، ومصايرهم الكبرى تمسك
بها ايدى وصوليين جباة ، وجلادين
طفاة !!

وقرر الامام الحسين السير الى الكوفة
.. بمن ؟.. بلذين اختاروا أن يخرجوا
معه وعددهم اثنان وسبعون من أهل
بيته وأصحابه .

تذكر كربلاء العظيمة

خرج بهذه القوة المؤمنة . وهو يعلم انه سيلاقى جيشا كثير العدد واكثر القتاد . ولقد حاول نفر من اصحاب الرسول ثنيه عن الخروج . منهم عبد الله ابن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وابو سعيد الخدرى . ولكنه يجيبهم جميعا بعبارة واحدة وحازمة : «لقد عزم على المسير ، واني ماض بآذن الله» . ومضى لغايته الجليلة ومهمته الثقيلة . وفي الطريق تترى عليه الانبياء بالنصراف اهل الكوفة عن نصرته بعد ان يخلص بهم ابن زياد والى يزيد . واعمل فيهم سيوف القتل والازهاق .

لقيه في الطريق الفرزدق الشاعر فساله «الحسين» كيف تركت الفرس ؟ فاجابه : «تركتهم قلوبهم منك ، وسيوفهم مع بني امية» . فلا يزيد الحسين على ان يقول : «لله الامر من قبل ومن بعده» .. ثم يلقاه عبد الله بن مطيع فيقول : «بئليه صارخا وضارعا وسائلا اياه ان يرجع الى مكة فليس في انتظاره بالكوكة سوى الموت» . فلا يزيد على ان يقول : «كل ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا» .. ويلقاها ثاقت ، فيساله الحسين عن الانبياء ، فيجيبه بانها سيرة وان ابن عمه مسلم بن عقيل قد قتله ابن زياد شري قتلة !!

كل ذلك وهو مصمم على ان يتم مسيرته . ذلك انه لم يخرج ليحزن نصرا مضموئا . بل خرج ليؤكد حق الاسلام في ان يحمي نفسه من الضلال والافك . وليكسر في تضحية جديدة ن خطيئة الصمت الذي لاذ به كثير من المسلمين . لو كان الحسين قد خرج مستعدا شجاعته وجسارته من مسندة اهل الكوفة له لرجع من حيث جاء . ولكنه كان يستمد شجاعته من ايمانه بالحق ايمانه يهد الجبال .. وهكذا مضى لغايته . قاطعا الحصارى المنطقية . مجتازا - في مشقة وكبد - اغوارها ونجدوها .. وفجأة يجد نفسه امام قوة من الف مقاتل أرسلها ابن زياد لتستطلع انباء الحسين وصحبه . ولتقودهم اليه اسرى اذا

التقوا بهم . ويرفض الحسين ان يستسلم لهم . ويمضي والقوة من خلفه حتى يبلغ مكانا موحشا فيحط ومن معه الرجال . ثم يسال ماسم هذا المكان . فقيل له : كربلاء .. فتذكر يوم كان مع ابيه وهو في طريقه الى صفين . ولما شرف الامام على هذا المكان سال عن اسمه . فاجيب بانه «كربلاء» فدعت عيناه . وقال « هنا محط رحالهم ، ومهراق دماهم » !!

الآن يتذكر الحسين كلمات ابيه ويهرق سرها ومقراها ..

كان بلوغه كربلاء في غرة المحرم . ستة احدى وستين للهجرة .. وفي الايام لاثنية وصل جيش ابن زياد . ثلاثة الاف انضموا الى الالف السابقة فصارت تعداده اربعة الاف مقاتل . هم الذين سيفلهم «الحسين» في الثمن وسيمعن لا غير من رجاله وعلم ابن زياد في الكوفة بما يجري في كربلاء . فارسل لقاتل جيشه ان يطلب من الحسين البيعة ليزيد .. وكان جواب الحسين : «لا اجيب ابن زياد في ذلك ابدا . وإن يكن الموت فمرحبا به» . وضحت نوايا المجرمين امام الحسين .. انهم يريدون اذلاله . او يريدون حقيقته . لو يريدونها معا .

لما الهوان فللمعات دونه .. واما حيايته فحسبه شرفا وخلودا ان تذهب في سبيل كرامة الدين الذي تروى فيه على ايدى جده وابيه ..

واقرب جيش ابن زياد فحاصر لطريق الى شريعة الماء بخمسائة فارس . وذلك حتى يحرموا الحسين واهله وصحبه شريعة ماء !! امر يدعو الى الجزع . ولكن المؤمنين الصائدين لا يأسفون على خطر ولا يجزعون من قدر .

الآن لا امل - ادنى امل - في نصر عسكري . بيد ان الامل معقود بنصر اخر . نصر يتمثل في بطل الحيلة من اجل الواجب . وفي إعطاء القوة بروعة الثبات . وفي اضاءة ضمير الحياة بجلال

التضحية !! ..

ولهذا . فتحن نظم «يوم كربلاء» ظلما كبيرا حين نجعل من ذكره مناسبة لاجترار الاحزان والالام والوعويل .. إنه ليس كذلك ابدا اذا تعمقنا جوهر الواقعة فرائنا عظمة الثبات . وروعة البطولة . وعزة الايمان . وجلال التضحية في مهرجان للحق هيبت ان يكون له تقدير ..!!

● ● ●

والآن تعالوا نسرع الى مكان المعركة الائمة والعظيمة . فان ساعلتها الحسنة تقترب ..

نحن الآن مع اليوم التاسع من المحرم وقد ولى نهاره وبلغ ليله . حيث جمع الحسين اصحابه وقال لهم هذه الواقعة التي تشهد بعظمته : «إنكم لتعلمون ان القوم لا يريدون غيري . وإن يومى معهم غد .. واني قد آذنت لكم جميعا . فانتقلوا الى غير حرج . ليس عليكم منى ذم .. هذا هو الليل قد غشيك فانتقلوا في سواده قبل ان يطلع النهار وانجوا بانفسكم .. وصاح الجميع في مثل زئير الاسود : معاذ الله . بل نحيا بحياتك بانفسك .. وصاح الجميع في مثل زئير ونموت معك» !! .. وتقدم منه ابنة «علي ابن الحسين» فتى لم يجاوز عمره تسعة عشر عاما . وسال اياه : «السا على الحق ابياته؟؟» فاجابه : «بلى . والذي اتقنا بيده» فصاح فداء العظيم : «إنن والله لا نبالي» !! وارنطح الاباطال جميعا الى مستوى الموقف المجيد الذي سيجعلون منه درسا لربا لاجيال البشرية في الولاء الباهر للحق . وفي التضحية الشافقة من اجله . وعادوا الى مضاربهم وخيامهم يتحدون السيوف . ويبرون السهام . ويصقلون الرماح ...

● ● ●

ومطلع الصباح . صباح العشر من المحرم . وقف الحسين يعمي رجلاه . فتقدم شباب ال البيت لياخذوا مكثهم

في الصفوف الأولى ، فدفعهم أصحاب الحسين قائلين : « معاذ الله أن تموتوا ونحن أحياء نشهد بصلابكم .. بل نحن أولا ، ثم تجيئون على الآل » !!
وبرز الجمعان للقتال - أربعة آلاف في جانب ، واثنان وسبعون في الجانب الآخر ..

ومن عجب أن جيش ابن زياد خرج للقتال بعد أن صلى بهم قائدهم صلاة الفجر ، وقرأوا في التشهد : « اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد » ثم انطلقوا من صلاتهم يخصدون بسيفوفهم الأئمة آل محمد !!

بدأ القتال ضاريا رهيبا ! فجح جنونهم ، وهجم فرسانهم في وحشية . وبرز لهم فرسان الحسين الذين لم يزد عددهم عن اثنين وثلاثين فارسا . فحاصلو فرسان عدوهم ، ثم انهالوا عليهم يطوحون رءوسهم كالذباب . وكبر الحسين تكبيرة هزت الأرض والجبل ، وانطلق يضرب بسيفه ، وكأنه قدر يكتب للصراع ويترك الفخايا .. وحين يرى جيش ابن زياد تفوق أصحاب الحسين يلجئون الى عملية قسرة ، فيضرمون النار في الخيام التي يقيم فيها النساء والأطفال من آل بيت الحسين وعلى رأسهم السيدة العظيمة « زينب بنت علي » .. بيد أن ذلك لم يفت في عصف الجاهدين الذين احاطوا بالحسين يقتلونه ، وكما رأى احدثهم منيته تقترب سرع الى الحسين لقلبه ثم صلع :
موعدنا الجنة .. !!

لقد كان الواحد منهم يقتل وكأنه جيش وحده ، ولا تكاد أعينهم المجهدة تقع على الحسين يقتل وحده عشرات من الأعداء القساة حتى تنتفض فيهم كبرياء الأسود ، ويتضرم بأسهم ، وينهضون للزال حتى يقع أجرامهم على هذه شهداء معجدين !!

وقصوا نحيب جميعا واحدا إثر واحد ففحن الجباه تحية للرجال
وتقدم آل البيت ليكونوا في المعركة مسك الختام .. تقدموا نحو مصابريهم

العظيمة .. لم يعد الذي يضمنهم الفلما إلى الماء الذي حرمهم منه المجرمون ، بل الفلما للشهادة والشوق إلى الجنة .. وكان أولهم انطلاقا إلى صفوف العدو « علي بن الحسين » - فتى - كما قلنا - لم يجاوز التاسع عشرة من سني عمره ، ووقف يصيح :

أنا علي بن الحسين بن علي نحن رب البيت أولى بالثبتي قلله لا يحكم فيما ابن الدعسي وفجأة تحيط به عشرات السيوف الباغية ، مرققة جسده النضير ، والشريف . ويحمل إلى الفسطة فلا تكاد عتة « زينب » تراه حتى تعلو زفارات لهاها ، وتكتب على الأشبال الطاهرة تضخيمها ينعومها وشجنها .. وإها هو ذا اصغر آل البيت سنا قلله سيوف المجرمين فيهوى كعندم وهو ينادي : يا عمه .. فيكفي الحسين على ابن أخيه - القاسم بن الحسين - ويكفي في جسده للنحن رونق الزهور ، وغير النبوة ، ولؤلؤ مرة تسيل عبرات الأسد . وتقول مخاطبة الجمعان المسجي بالقول : « عزيز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك فلا يفتحك في يوم كثر واثره ، وقل ناصره .. ويحمله بين ذراعيه إلى فسطاط أهله ويرفده إلى جوار جثمان ابنه علي ، ثم يعود لهول المعركة من جديد ..

لله ، أيا عبد الله .. !!
والآن فقد سقط آل بيته جميعا شهداء ، وبقي وحده بين أنياب الغالبيين .. ويواجه البطل أعداءه في جولة الحيرة ، فتلغ ضربة سيف على رأس الشريف ، ويحمل سيفه ودماءه ترفأ .. ويحيط به القتل ، وقد سمروا في أماكنهم زائفة أجسارهم ، واجفة قلوبهم ، فقد كانوا على كثرة ما اقترفوا من جرم ، وسفوكا من دم ، يمولهم دى الحسين ويتفادى كل منهم وزير الاچين على حيلته .. !!

وفجأة يصيح فيهم « شعر بن ذى الجون » قلله للفرسان ورجس البشرية كلها . يصيح فيهم مهددا ومتوعدا .

فيقتدم احد رجاله من الحسين ويضربه بالسيف على معصم يسراه ، فتطير كفه .. وينفذ ثاق فيضربه على عاتقه ، فيقع على الأرض ، ويحاول النهوض فيحيط به القتل ويوجهون اليه الضربة الأخيرة والمميتة .. ويسارع نحو جثمانه « شعر بن ذى الجون » فيحتز رأس البطل ليحمله هدية ليزيد وابن زياد .. فلما كما قدم من قبل رأس نبي الله يحيى عليه السلام هدية لسالموسى - يفي من بغيا بني إسرائيل .. !!



هكذا وقف الحسين وأهله وصحبه من أجل الحق موقفا يستحق بطولته وتضحياته وبواعثه أن يكون عيدا ، لا ماتما ..

لقد رفضوا الباطل ، واختاروا الحق .. ثم رفضوا الصمت ، واثروا المقاومة .. ثم رفضوا المسومة ، وصعدوا مع إيمانهم ، والتحقوا الهول في مشهد فريد مقررين ببعض اختيارهم وارتدتهم أن يمتدحوا شهتم ، بل والبشرية كلها هذه القدوة الباهرة في التضحية ، وهذا الفداء للجدد للحق .. وكأنما هيا القدر هذه المعركة وهؤلاء الرجال ليؤكد شرف التضحية ، وفداسة الحق .. وإنه مادام للحق بحاجة إلى تضحيات تخميه وتقديه ، فإن التضحية إذن هي شرف الإنسان ، وشرف الحياة .. ومادامت التضحية شرفا ، فيجب أن يصفى النظر عن الشكّل الذي يفرضه عليها الطفافة ليست التضحية خلا ساهرا .. وسواء ليست البطل أن يستشهد وجسده سليم ، أو يفضى وجسده مرقق .. أن يبقى رأسه في مكانه من الجسد ، أو يفضل الرأس ويعمل بالجسد .. فكل ذلك وأكثر منه يغلبه شرف التضحية وكرامتها . وهذا أكثر من أي موقع آخر ، يتحلى الآسى إلى مجد ، والفواجع إلى بطولات !!

خالد محمد خالد - القاهرة

دار الحكمة العربية

بين الماضي والحاضر

د. حافظ الجمالي

ARCHIVE

العلوم على ايدى اسلافه منتخبين لتدريس تلك العلوم . اما المكتبة فكانت تتألف هي الاخرى من عدد من الغرف ، مزودة برفوف تصف عليها الكتب . « وإلى جانب المكتبة وغرف التدريس كانت توجد قاعة واسعة مخصصة لالقاء المحاضرات ، وفي هذه القاعة كان الجدل والنقاش يدور علانية - ويمتلى الحرية - حول شتى الموضوعات المختلفة ، بما في ذلك جملة الموضوعات التي تخص العقيدة الاسلامية . »

« وهناك غرفة خاصة معدة للاستراحة يؤمها الدارسون والمدرسون والمطالعون والعاملون في المكتبة ، ليستريحوا فيها من عناء العمل ، وهناك يشنون اسماعهم بالاستماع الى الانغام الشجية التي يعزفها جوق موسيقى في القاعة ذاتها . »

« والفرد في بيت الحكمة غرف اخرى للمترجمين ، واخرى غيرها للذين

وكان يوم ١٩٨١/٨/١٩

للاختبايات الجديدة لمجلس الاتحاد ... فقصت القاعة الكبيرة بالكتاب والادباء ، للتداول في موضوع جلستهم ، وكانت الفرصة منسبة لتوارد الخواطر ، بصورة عفوية ، وصحيح ان هذا المبني الضخم يدعى باسم اتحاد الكتاب ، ولكن بيت الحكمة الذي انشاه هارون الرشيد في قول ، والمأمون في قول اخر عام ٢١٧ هجرية ، يذكر باتحاد الكتاب العرب ، من وجوه شتى ، كل منها مبني ضخم ، وكل منهما انشيء لوجه الله تعالى ، ولوجه الخليفة .

ولقد وصفت دار الحكمة ، او بيتتها في كتب التاريخ ، المختلفة ، وجاء اخيرا الاستاذ سليم طه التكريتي فخصص بمقال نشرته مجلة المورد في عدد ممتاز هو العدد الرابع لعام ١٩٧٩ ، وجاء في وصفه لها « انها كانت مقسمة الى عدد من الاقسام والقاعات والغرف ، فهناك غرف للتدريس ، يحضرها الطلاب من مختلف او سائر أنحاء العالم لتلقى

منذ مدة غير بعيدة ، بدا الناس يسمعون بوجود مؤسسة جديدة في دنياهم ، هي اتحاد الادباء ، او اتحاد الكتاب ، او رابطة الكتاب والفنانين ، تبعاً للنظر الذي تقوم فيه مؤسسة من هذا النوع ، اما في سورية وحدها ، فقد اطلق على هذه المؤسسة اسم اتحاد الكتاب العرب ، لا الكتاب السوريين ، وهو يضم ما يزيد عن اربعمئة كاتب وشاعر وروائي وقصصي ، معترف بهم رسمياً ، بالاعتماد على الكتب المطبوعة لهم ، والتي وجد اصحاب الاختصاص انها ترقى بهم الى منزلة العضو ، في هذا الاتحاد . فلذا من الغريب يوماً في شارع المرة الكبير في دمشق ، راعه ان يرى بناء ضخماً من ستة ادوار ، في كل منها ما يعادل في المساحة اربعها وعشرين غرفة . معقولة المساحة ، او اكثر ، ولو انها تضم بعضها الى بعض احياناً لتصبح قاعة مكتبة او قاعة اجتماع ، او ما يشبه ذلك من حاجات النشاط الادبي .

يقومون بمراجعة الترجمات وتنقيحها ، في حين تقوم غرف خاصة بالنسخين الذين يقومون بعملية النسخ إما لأنفسهم أو لحساب الغير ، وكذلك توجد غرف معدة لعمل المجلدين ، وأخرى للوراقين ، وخدامي الكتب ، والمخطوطين الذين ينقلون الكتب من الرفوف إلى المطبعين والنساخين والمجلدين ، ولقد حفظ لنا التاريخ أسماء الكبار من مديري هذه الدار . مثل سلم وأبي منصور محمد الحازن ، وكبار المجلدين ، مثل أبي إيسا الحريش ، وحتى أسماء بعض المخطوالات والمخطوطين ، مثل توفيق السواد - وهذه امرأة لا رجل - واسماء بعض المترجمين الذين ربما كانوا مديرين أيضاً ، مثل سهل بن هرون ، وحنين بن اسحق ، وثابت بن قرة ، ويوحنا بن ملسويه .

ويقال أن بيت الحكمة هذا قد انشئ عام ٢١٧هـ ، أو ٨٢٢هـ ، أو على الأقل هذا ما يراه ديلاس أوليري في كتابه عن الفكر العربي ومكانته في التاريخ . ومع كل هذا الوصف . فاني لا استطيع التأكيد بأن دار الحكمة المأمونية كانت أضخم بناء من اتحاد الكتاب العرب في دمشق ، أو أقل ضخامة . وإذا كان هنالك من فرق بين وظائف البيهاتين أو الدارين ، فهو في الترجمة التي تعهدها دار الحكمة المأمونية ، على حين أن هذه الوظيفة قد أصبحت من اختصاص وزارة الثقافة ، والتعليم العالي ، وإستادة الجامعات ووبر النشر الكثيرة ، ولا سيما في بيروت والقاهرة .

غير أن التساؤل الأخر المتصل بداري الحكمة هاتين ، لا صلة له بلحجم المادي ، وحده ، بل بالآثر المعنوي ، بالدرجة الأولى ، وبالصحة التاريخية . فإذا تحدثنا عن الثقافة العربية قبل دار الحكمة - لم نقل أنها ضئيلة الشأن ، أو ضعيفة القيمة ،

ولكن قلنا إنها عربية بالدرجة الأولى . أما بعد دار الحكمة ، فإن الثقافة العربية مضت في طريقها إلى تمثل الثقافة الأجنبية كلها ، والثقافة اليونانية بوجه خاص ، وإضافتها إلى الثقافة العربية ، وإنشاء ثقافة عربية - إسلامية ، جديدة ، كانت ، خلال ثلاثة قرون على الأقل ، هي الأولى من نوعها في العالم ، ولعلها كانت هي «الثقافة» بلعنى العلي ، وعندما انحدر العرب سياسياً وثقافياً ، كانت هذه الثقافة هي الجسر الذي عبر عليه الغرب ليصل منه إلى الحضارة المعاصرة . ومهما يكن حجم بيت الحكمة ، كبناء ، فإن أثره في الثقافة كان أعظم منه بما لا يقاس . ترى أبلغ من شأن اتحاد الكتاب العرب ، أن يكون له هذا الشأن ، وأي مؤثر في الثقافة العربية على الأقل مثل ذلك التاريخي ، أو نصفي ، أو ربعه ، أو ثمنه ، أو جزءاً لا على اليقين منه ؟ إنني لأرجو ذلك بكل الاطلاق .

إلا أن اتحاد الكتاب فني جداً ، فهو لما يستكمل العالم الشيء عثر من عمره ، على حين أن بيت الحكمة عثر كما يقال حتى سقوط بغداد على يد هولاكو . فمن الظلم أن نتوقع منه ، وهو في طفولته هذه ، أن يكون له مثل الأثر الذي كان لمخيلة البيهادي . إلا أن اثر بيت الحكمة لم يظهر بعد ثلاثة قرون من إنشائه ، أو بعد سقوط بغداد ، ولكن منذ السنوات الأولى لوجوده . وإين في الدنيا مؤسسة يسجل التاريخ أسماء مديريها وخداميها معاً ؟ كما يسجل تفاصيل دقيقة عن صور نشاطها؟

إلا أن الأهم من ذلك كله أنه قلما عرفت مؤسسة ثقافية ، بهذا الوزن ، وهذا التأثير العميق ، وهذه السمعة . دار الحكمة لم تكن جامعة بلعنى الحديث ، ولكنها كانت كاتبة جامعة ، لأن الطلاب كانوا يتلقون محاضرات كثيرة فيها ،

ولأن النقل الحر كان مفتوحاً فيها في مختلف المواضيع ، وحتى في الدين . وليس الأمر تماماً كذلك في اتحاد الكتاب . إلا أن هذا الاتحاد جزء من مؤسسات ثقافية كثيرة . منها الجامعات السورية وغير السورية ، ومنها وزارات الثقافة التي تمدنا بكثير من الترجمات العظيمة لكبار المؤلفين ، ومنها وزارات التعليم العالي ، وهي تطبع الكثير من الكتب العلمية . وكل هذه أقدم عهداً من اتحادات الكتاب كلها ، بزمن طويل ، فالأزهر ، وجامعة القرويين ، وصورت التدريب القديمة في المساجد ، كانت موجودة باستمرار . فلم انقطع الإبداع ، أو لعدم المبدعون ، ولم يعرف أي وجود سليم للحركة الثقافية في الوطن العربي - والإسلامي أيضاً ؟ أو كل هذه المؤسسات لا تعدل ، على قدمها الكبير أو الصغير ، ما نشأ من اثر عن وجود بيت الحكمة البيهادي ؟ إن ذلك حقا لاس غريب ، لاسيما إذا عرفنا أن رجال هذه المؤسسات ، كلهم أو أكثرهم ، من خريجي الجامعات الغربية ، ولم يبحثوا إلى مترجمي بيت الحكمة ، ليطلعوهم على مصادر الثقافة الغربية ، فكان هذا البيت قد تضاعف آلاف المرات وتكثرت عدد رواه آلاف الآلاف ، وتكررت محاضراته ، وأغنت مكتبته إلى ما لا نهاية .. إلا أنه مع ذلك ولا يزال عقيماً ، لا يلد شيئاً .

إنني أذكر الآن مقالاً لوصفي حجاب في المجموعة التي نشرتها الجامعة الأمريكية ، عام ١٩٦٧ ، كسجل للمحاضرات التي أقيمت عن الفكر العربي ، منذ عام ١٨٦٦ حتى عام ١٩٦٦ (في بيروت طبعاً) . ومقعة هذا الكتاب ، أو يؤسف أنه يقارن الإنتاج العلمي العربي ، في سنة ٦٥ ، بما يجب أن يكون عليه ، لو أنه متناسب مع عدد المواطنين العرب ، فإذا به يجده في حدود ٢٪ من حصتهم الطبيعية .

دار الحكمة العربية بين الماضي والحاضر

ويلاحظ الحجاب من جهة أخرى ، على ما ذكر ، أن هذا الإنتاج يكون في العادة أضخم ، كلما كان البحث العلمي في البلد ، أكثر حداثة ، تماماً كما يحدث في تنمية البلاد المتخلفة ، إذ أن استثمار الثروات المهدورة من قبل ، يرفع بسرعة من معدل التنمية إلى مستوى أكبر من ذاك الذي تعرفه البلاد الراسخة القدم في استثمار ثرواتها . لكن هذا القانون لم ينطبق على الحالة العربية ، مما حملني على الظن أنني لم أفهم ما عناه الباحث منه بوضوح . وعلى كل حال فإن بلاداً يفترض أن تنتج من الأبحاث ٣٪ ، ولا تنتج إلا واحداً ، بلغة من هذه النسبة ، فهي بلاد عجيبة حتى لو كان تخلفها نفسه متخلف جداً .

ولكن الإحراج أكبر ، عندما نتقنا ، بصورة أو بآخرى ، عن مستقبل هذا الإنتاج ، القويم مثلاً أن يكون تلفها اليوم وكبيراً جداً أو بعد غد ، أو في الأفق المنظور لعام ٢٠٠٠ على الأقل . أظن أن أي باحث كالحجاب عاد إلى هذا الموضوع من جديد ، لوجد فرقا ضئيلاً بين مستوى عام ٦٥ ومستوى عام ٨١ . ولكن من يعمية هذا الأمر جدياً ، حتى يتناوله برصانة معقولة ، والمصيبة هنا هي أن نسبة القوة العلمية هي التي تميز نسبة قوتنا العسكرية ، وإن الأولى إذا ضعفت ، تنعكس ضعفاً على الثانية . ومتى ؟ تماماً في الوقت الذي يجب أن تقوى هذه إلى أبعد درجة ، لتعامل قوة عدونا الإسرائيلي . فلماذا عسانا أن نصنع إذا ظلت قوتنا العلمية - ويقتضي العسكرية - تزدها هبوطاً ، وقوة عدونا تزدها صعوداً ؟

ولربما قيل إن القضايا الاجتماعية متأثرة ، متأثرة ، ولابد أن يعم التخلف

سائر وجوه حياتنا ، إذا كنا متخلفين . فكيف نطمح أن نكون أغنياء ، ثقافياً ، ونحن نعانى كل هذا التخلف الحضاري والسياسي والاجتماعي ، إلا أن الأمور ليست بهذه البساطة ، فالتخلف الجاهلي وهو من أرقى صور التخلف العربي ، عاش في حضارة بدائية أو شبه بدائية . وإذا قيس التخلف اليوناني القديم بالتخلف العربي ، لم يرجح عليه ، على شدة الاختلاف بين الحضارتين . ومع ذلك فإن من الصعب على أي إنسان عقل ألا يرى في التخلف الجاهلي ، صورة غفلة جداً للروح البشرية ، تجعل الحضارة اليونانية وفضيها ، بل ، إننا لا نعرف أية أمة أخرى ، عندما كانت في التخلف الجاهلي ، التي عرفت التخلف الجاهلي ، ويلاحظ بلاغيس في كتابه عن أدبي الطب المثمن ، قائلًا :

« ومن التضاد المدهش ، والكثير الحوادث في التاريخ مع ذلك ، أنه في اللحظة التي كان فيها سلطان العباسيين أخذاً في الزوال ، وحين كانت القرطبية تحرض الناس على الثورة ، كانت الفعلية الفكرية والعلمية ، مزالت متعلقة جداً في الشرق » (١) فهل حكم علينا إذن أن ننشأ ، مؤسسات ضخمة للبناء هزينة المضمون ، دوماً ، وأن تبقى كذلك باستمرار ؟ ولترك هنا كل بحث عن الثقافة الغربية ، والقف عند الثقافة التقليدية فيما يتصل بلغة العربية ، فهل يعرف القراء أن استاذاً جامعياً من أي قطر عربي ، أنتج كتاباً في مثل وزن شخصيات ابن جني ، أو قريباً من هذا الوزن ؟ وإنني أعرف ولأنك ، ونحن أنتج بعض الشعراء العظماء مثل شوقي ، حافظ إبراهيم ، خليل مطران ، وبشارة الخوري وأنراهم ناجي ، بدوي الجبل ، عمر أبي

ريشة ، فزار قباني ، سليمان العيسى ، وآخرين من الطراز الحديث مثل ابونيس ، وصلاح عبد الصبور ، وعلى الجندى ، وأمثالهم من العراق وسورية ومصر والمغرب ، كغسيل والبياتي .. عدا المبدعين من الوزن القديم ، وعلى رأسهم العراقي الجواهري ، وأعرف كذلك أن بعض أعمال هؤلاء قد ترجمت إلى اللغات الأجنبية ، مما يشير إلى تقديرها على الصعيد العربي ... ولكن من قال إنها كذلك على الصعيد العالمي ؟ وهل يعرف المغرب ، أو الشارع في المغرب اسماً عربياً متعلقاً في الأدب مثل طاعون الهندي ؟

لا بد إذن لهذا القصور الأدبي ، وهذا العجز عن الإبداع العالمي ، من سبب أو عدة أسباب مجتمعة ، فلماذا عسانا أن نكون ؟

ولابد لهذه الأسباب من أن تكون داخلية أو خارجية . فلماذا كانت داخلية ، فهذا يعني أن التنمية العربية لشعبنا عقيمة ، متخلفة ، قاصرة ، وإن فل يمكن أن تكون غير أولئك العرب الذين ندعي الانتماء إليهم . ترى هل حل في الأرض شعب آخر ، أخذ يمكن أولئك العرب القدماء ، وألقى كل من له بهم صلة ؟ ولماذا لم نضع ذلك ، فنفسى أنفسنا باسم الشعب الذي أصبحناه ؟

الحق أن هذه الفرضية غير مقبولة ، لا علمياً ولا أخلاقياً . والمواهب الإنسانية شائعة في كل مكان .. بالبنية نفسها من الوجهة السيكولوجية ... إن سلفور شاعر مبدع شغلي ، ولا أظن أن أحداً سمى بغير اسمه كشاعر ، لكن اسمه علمي ، وليس محلياً . وبالتالي فلا مجال لقبول أية فرضية في علم أصول ، متصلة بتخصصات العرق .

لم يبق إذن إلا الأسباب الخارجية المتصلة بحرية الأدباء أو الباحث أو

الكتاب ، أو بمدى التشجيع الذي يلقاه هؤلاء ، وصورة الحياة التي يعيشونها. ولكن حب الوطن العربي من أوله الى آخره ، وحاول أن تجد صورة للحياة يتمتع فيها الموهوبون من شعبنا بمستوى لائق من الكرامة الفردية ، أو بالقدرة على التصريح علنا بما يفكرون أو يرون أو يترآون لشعبهم ، ومستقبله أو حاضره ؟ ولكن لنصف هذه الفردية التي يقبلها أكثر الناس بما يشبه الديانة ، فبعاداً نستطيع أن نعلم كل هذا التخلف العلمي والأدبي وحتى اللغوي ... إني أقرأ أكثر المجلات رصانة في الوطن العربي ، وأرى فيما يكتب الكتاب اللاعنون إخطاء لعوية فاحشة وفاحشة ، يخفى النظر عن قمة الفكر الذي يعبرون عنه ، فبعاداً نعلم هذا الواقع كله ، إن لم يكن لا بالهوى وخصائصه ، ولا بالظروف وأوامها ؟ ولكن من ذلك أن نتساءل : هل من بارقة أمل في تغير هذه الأوضاع عما قريب ؟ وكثيراً ما ألقى الأصدقاء من كل الأعمار ، وأطرح عليهم أسئلة تشغلني وتؤرقني وتملؤني شعوراً باليأس والياس . ومن هذه الأسئلة ما أعبر عنه بما يلي :

- - كم عدد الأيالم التي فرحت بها فرحاً قومياً ، بنصر وطني أو قومي ؟
- - كم عشت صور الحزن القومي ؟
- - هل تعتقدون أن دولة عربية واحدة أو مجموعة دول عربية نستطيع إذا جدد الجد ، أن نهزم إسرائيل الآن ؟
- - هل تعتقدون أن ذلك في وسعنا ، في المنظور القريب وحتى العام ٢٠٠٠ مثلاً ؟

- - في أي الشروط نستطيع أن نجابه إسرائيل بنجاح ، وهل هذه الشروط هي هذه التي نجيش في ظلها ؟
- - ثم عربي ودولياً معاً ، هل نعتقد أن القوى العاملة ، من كل الأنواع ، مستثمرة استثماراً

حسناً ، في وطننا أو أن الهش فيها كبير وبالتالي كم هو الفرق بين قدراتنا الكافية ، وقدراتنا الفعلية ، بين إنتاجيتنا الواقعية ، وإنتاجيتنا الممكنة . وإن أذكر جواب الناس الذين طرحت عليهم هذه الأسئلة ، ولا أجوبني هنا ، لسبب معقول حتماً ، لا لسبب آخر يتصل بالزوجة ، أو الرعية ، أو الهزل . إلا أني أخص ذلك كله بالقول : إن الأكثرية لسحقه من محبس برز اسنا ننشئ مؤسسات ضخمة في كل نوع ، وحتى مؤسسات الطاقة الضوئية ، ونعرضها على الانتظار ، ولكنها جميعها كالحداد الكلب العرب تشكو أمر الضيق في تنظيم الظاهر . وصاحبه المخبون ، ولكن في القدرات الحقيقية تعرف ذلك مثل كل الناس . ألا ترى إذن أن هناك خطأ ما في أوضاعنا ، وأنه لا بد له من تصحيح سريع ؟ وأن إن أكبر ما يواجهه العرب في واقعهم هذا هو الاعتقاد الفوقسي ، أن كل شيء على ما يرام . وإن الله لم يخلق حتى الآن أروع من هذا الواقع القائم وأنه ليس في الامكان أبعد مما كلن ، في الحين الذي نجد فيه القضية العربية مع عدوها الأول ماثلت ثرذاد تعبيراً منذ عام ١٩٢٠ حتى الآن . وإن خط القوة العدو صاعد وخط القوة العربية هابط ، فيمكن أن ينشأ مجزنا هذا عن سلامة السلوك العربي ، أو عن شيء آخر ربما كان فيه شيء ما غير سليم ؟

ولا أنسى طبعاً القول : أن الكثيرين يظنون التهمة على الاستعمار والأمبريالية ... وفي ذلك قول غير مرفوض ... لكن هل كل ما يصيبنا من الداخل والخارج لا يأتي إلا من الاستعمار والأمبريالية ، وما من شيء فيها نحن إلا وهو سليم ؟ إني أتمنى ذلك من كل قلبي ، أي أتمنى أن يكون المذنب

هو الآخر ، لا نحن ... ولكن يجب أن يفتنح الناس بصحة هذه الدعوى ،

ولقد روى لي الصديق ، القريب الراحل العزيز ، الدكتور سامي الدروبي حكاية خلصتها أن رجلاً حمل إلى مستشفى المجانين لأنه كان يظن أنه حبة شعير أو قمع لا أدري ، وكان يخشى من كل دجاجة في الطريق ، خوفاً من أن تأكله فضاق صدر الرجل بمنزله المجيد ، والفتح الطبيب المداوي أنه نشى من وهمه ذلك ، وأنه يستطيع العودة إلى بيته بسلام وإمان . وكان هذا ما يروجوه الطبيب ، فأخذ بيده وسار معه في فناء المستشفى ، في الطريق إلى الإدارة ، لتنظيم شكلات الخروج ، وفي ذلك الفناء وجد رجلاً هذا بعض الدجاجات ، فامتلأ قلبه فرحاً واحتشى وراء الطبيب مما يفزعها فمحب الطبيب منه وسأله :

— أما قلت لي أنك شفيت ، وإنك لم تعد تعتقد أنك حبة شعير ؟
واجاب الرجل :
— صحيح هذا أيها الطبيب . أنا أعرف وانت تعرف أنني لست حبة شعير ، ولكن كيف تحفل هذا الدجاج اللعين على الاعتقاد مثلاً ، أنني لست حبة شعير ؟

وهكذا أنا ، فاني مفتنح بأن كل شيء في دنيانا على اتق ما يكون ، وكذلك الذين تفهم القضايا العربية من فوق ، فانهم مثلي في هذه القناعة . ولكن كيف نحفل الناس على التصديق بأن كل شيء سليم ؟ على حين أن الواقع كله مريض ؟

د . حافظ الجمالي — دمشق

(١) أبو الطيب المتنبي ، بلاشير . ترجمة إبراهيم الكيلاني ، ج (١) ، ص (١٤)

أنتخب فرحياً

في مناسبات الحزن

بقلم
عبدالله جفري

إنني استأنن حين أتاها .. فأطرح -
في البداية - هذا السؤال :
- هل أدخل هذه الساحة ، أم استمر
خارجها مسعراً .. ثلجياً ، أحاور الأصدقاء
وامكئ ؟؟
في البداية - أيضاً - يراودني سؤال
آخر أطرحه هنا :
- هل أصبح إدراك الإنسان للمفاهيم ،
والفكر ، والفن ، ولارتقاء الحسي
والذوقي .. إدراكاً منكفئاً ، مصدوماً
بالتخيرات المسلسلة على رؤية الإنسان
ووعيه وشجونهم ؟؟
- ما هو الفارق بين داخل الساحة
وخارجها ؟؟
إنني أتلفت في كل الجبهات .. إنساناً
منتمياً إلى هذا العصر بمشاكله ،
وبمعتقداته ، وبقيتوره ، وبآنيته ،
وبضحكاته ، اليوم يبدو الإنسان محكوماً

بالتلفت .. لأنه مرهون بالأصوات
المفاجئة ، ومنسلق بعد ذلك وراء
المفاجئة ذاتها !!
وسأجيب على السؤال الأول .. بأن
أذن لنفسي بالدخول إلى هذه الساحة !
سأجيب على سؤال - الفترضه منبثقاً
منكم - عن المقصود بالساحة ، وأقول :
أن كل قضية نهما هي ساحة يتبارز
وسطها نقيضان متوالدان من
احتياجاتنا ، ومن مفاهيمنا . وكل رغبة
تتبلور في داخلنا هي ساحة ستخلو بعد
قليل من اهتماماتنا باقتلنا لتلك الرغبة
أو قتلها لنا ! .. وكل هدف يتضح من
طموحنا هو ساحة .. نحن في الغالب لا
نملك حدودها ، ولكننا نركض في فراغها
حتى الإغماء وحتى الموت ! .
نحن رهائن " ساحة " مزف فوقها
عمرنا ، ونقطر اشجالنا ، ونبتاغض ،

ونتحاب ، ونحارب ونموت ، ونقتل ،
وننتصر ، ونضيق . ولكن ثمن واحد هذه
الصراعات ، وهذه الأهداف ، وهذه
الرغائب أن تكون لها جميعاً قيم
ومضامين لحياة كريمة ، ومفاهيم لتشبيد
مجتمع راق وحضاري !!
وأجيب على السؤال الآخر فأقول :
● حينما ينكفي الإدراك يصبح
الحظ أعمى ! .. وهذا قول اشتقه من
الفرسبات الموروثة من أجيال ماضية ..
رغم قناعتي التامة أن الجهد لا يخضع
للحظ ، وأن الاجتهاد لا يسمى حظاً ،
وإنما هو متارجح ما بين الخطأ
والصواب . فالإنسان - إذن - إما
مخطئ ، وإما مصيب .. ولكن لن يكون
محظوظاً أو سيئاً بالحظ !
بعد ذلك .. لا يمكن أن نسلم وعياً
لانتكاء الإدراك .. فرغم أن العلم يضم

إمما قطعت شوطاً باهراً وبعيداً على درب الحضارة ، لكنها ضعيفة أمام متغلباتها المتصاعدة ، لكنها مضطربة بفعل انكفاء إدراكها لمصالح الإنسان المشتركة .. لأنها تنحصر في مصالحها الخاصة !!

لهذه الأسباب تنقوض حضارات ، وتتفجر حضارات ، وكما قال « شينجلر » إن الإنسان الملقى بالشجوق .. لابد أن يعرف أن ما يمتلكه به ليست شجونه ، وإنما هي شجون غيره التي يعلى منها فأنت تبكي إذا فقت شيئاً بخضك ، ولكك تبكي أكثر إذا فقت إنساناً تغليه ، أو إذا هجرك من شجبه ، ولا تبكي إذا هجرت من يحبك !!

وأنت تتنازل لغيرك عن أشياء كثيرة ، ولكك لن تتنازل من أجل نفسك عن أشياء تضرك لأنك تزاحم بها الآخرين ، فالآخرين هم شجوتك وبموعد وابستمك ، والشاعر يفعل ذلك أيضاً بدون أن يدري .. فالخضاء تتنازلت عن شيلبها وأتوتتها من أجل أخيلها صخر .. أو بسبب حزنها عليه ، ولكنها لم تتنازل عن حزنها ولوعتها على « صخر » من أجل أتوتتها وشيلبها !!

وهذه النظرة قد تبدو متراجحة إذا انطلق جدل مناقشتها ، وإذا تركز الجدل حول رفض التنازل عن أشياءنا الحميمة أو الخاصة بنا .. باعتبار أن الإنسان إنساني ، ولكن أنانية الإنسان ليست من أجله بل هي من أجل ما يريد ، وهو يريد لنفسه ، ولكن الذي يريده لنفسه يعطيه كل نفسه ، أو أغلب ما عنده !!

هنا .. بالقرب من النقطة الأخرى التي تأملت جوانبها .. ولابد أن تكون مرتبطة بما طرحته من شواهد ، أو من حوار ! هذه النقطة هي محاضرات أنطباع تتسلل إلى محتوى الجدل الذي يشهد لنا وعلمنا ، وهي رؤية .. محدثة ! .. لحصيلة عاطفة إنسانية تضيق في غبار قبج الرغائب واحتياجاتها ، وهي معلنة ذات

حين .. تتقل القائل والقيل ، ويبقى داخل الساحة لا أكثر من انقراض حضارية ، وتهدمت نفسية .. كانت « مرحلة » في حياة الأجيال السابقة وأصبحت معلنة للجيل المعاصر !! وساستلهم دليلي من عاطفة الإنسان ، ومن وسائل التعبير عن هذه العاطفة ، وأسأل :

— ما الذي يبقى من عاطفة الإنسان ؟ — الجواب : عندما أراد الكاتب الأمريكي « همنجواي » أن يفتخر لم يقل للعالم : انتحرت لهذا السبب ، ولكنه قتل نفسه في صمت ، وترك الضمير أن تحلقوا حول جثته ، ولكنه قبل أن يموت كان يكتب رواية لم تكتمل ، وتركها عند سطور قال فيها : إذا كان ما تبقى من الحياة هو يزيد من إلحاح المصالح .. فمن عاهلة الوجدان .. فلا بد أن يكون الموت إجابة رائعة على هذا المتكف ، والانتحار ليس حلاً ، ولكنه نتيجة .. كذلك فإن عواطف الناس لم تعد « وجدانية » ، ولكنها أصبحت لا أكثر من مضمون للوجدان ، واختلقت تلك المضامين وتلاحت !!

فلعاطفة موجودة ، ولكنها دائمة التفتت .. منسلفة وراء العجانية ذاتها . وقد قال المؤرخ المعاصر « توينبي » وهو المؤرخ الذي لا دخل له بالشعر ، والهن :

● « هي شيلبي أردت أن اتعلم الرسم ، فكنت أولى محولاتي أنني رسمت سماء زرقاء ، وغصن شجرة ، وطلار يجلق في الحدى ، وقبل علم واحد فقط أردت أن أهرب إلى الرسم ، فكنت أهر محولاتي أنني رسمت مدفعاً ، ومساحة حمراء تعني الذهب ، ويوماً في داخله !! » . وأراد المؤرخ أن يقول : لقد تبدلت الحياة ، من المتغيرات إلى حصيلة الرغائب المجنونة ، والمصالح القبيحة ، وهي تعبير لعصر القلق والخوف من الحروب ، ومن الأمراض ، ومن المجاعات ،

ومن الاكتشافات الفتاكة !!

واستوقفتني عبارة قديمة صرح بها شاعر عربي معاصر لأحدى المجلات فقال : « إننى متوتر ومجنون ، لا تسألوني عن شعري ، فمأزق مبدعاً وفناناً واكتب للشعر الجيد ، ولكنه ليس الشعر الوجداني .. بل هو الشعر المناضل ، أو الشعر القنبلة . إن هذا هو عصري وعلمي !!

وتحملني هذه العبارة انكفاه ولا أرتد . انقلص ولا أتمد ، أروح ولا أدري قضيتي !!

إننى أنتكب فرجي في منسبيات الحزن : إننى أرشح طموحي لخدمة مصالحتي : أننى عاطفي ومتسلخ ، بل إننى أزعج شجونى وأصدمها !! لقد قال ذلك الشاعر ما استهجنته بنفسية الإنسان المتعب .. المبدد في أصداء تلك المساحات :

وهل هناك داع للسؤال ؟! وهل يصيح من الضروري انتقار الإجابة ؟!

أي سؤال .. وإية إجابة ؟! إننى لا أجور الفهم ، ولا أترصد الأبرار . « إننى — فقط — انقص حزننا ويهزني العالم :

لست شاعراً ، ولكنني ولدت في دواعي الشعر !! كان الشاعر « طربا » دوراً ينثر أشعاره في الطرقات على شعر حبناء ففغنى شعره كانها تلم زهراً ! وكان الشاعر يدخل مسابقات « البراعة » من أجل الارتفاع بقيمة الكلمة فيأخذ جائزة ، أو جها .. فكانه يحول الدنيا إلى معزوفة موسيقية !

وليست هذه قيمة الشاعر كلها ، ولكن المحنوى الوجداني كان هو القيمة . فما قيمة إنسان بلا مضمون وجداني ؟! إن العالم يبدو بلا مضمون وجداني ..

المعلم يتحول الى سياسة ، والشاعر يحترق في هذا التحول .. فلا بد أن يقرب الشاعر من الأم أمته ، وعندما اندلعت حركة المقاومة الفلسطينية انبثق عنها شعراء المقاومة : درويش ، والقاسم ، وكانت لهما ولادة أكبر من حجم معطياتهما الشعرية أو الفنية .. كان الاعتقار لوظيفتهما أولاً ، وعندما اضطربت دروب « محمود درويش » تحول الى شيء عادي ، لو تحدثتني سياسي ، ولكنه كشاعر ربما كنت مدبعا .. إنما هذا الابداع توقف عند محتوى وجداني محدود !

ومحمد الفيتوري — برغم شاعريته المبدعة — فقد تساقى صدور الناس وأذهنهم وشجونهم يوم غنى لأفريقيا ، ثم تحول غناؤه سياسياً فتحدث ، ثم توقف عند الصوفية أو أغرق نفسه في محتوى وجداني محصور !

ويوم أسدر الفيتوري « معزوفة الى درويش متحول » قلن البعض إنها بداية جديدة لمرحلة مغايرة للشاعر ، ولكنه لم يكن أكثر من مثلك متوتر !!

ويحت « انونيس » عن ذلك المضمون الوجداني .. إنه — ايضاً — يعاني من التقلبات المتوترة .. إنه يخاطب الحجر كزهرة ، ويعصف بالزهرة كبرق .. إنه يتحدث عن عصره بروية لا يمتلكها ، ويتراجع عن قضايا مشروخة كأنه « يودجين » !

أما « صلاح عبد الصبور » فبعد مسرحيته الشعرية « نيلي والمجنون » حاول جداً أن يصعد فوق تراكمات مضمونه الوجداني .. لكنه حدد رؤية معينة في زمن ما ، ثم اختلطت المراتبات عنده حتى الصمت !

و « غادة السمان » لا تستطيع أن تصف شيئاً الآن ، ولكنها تحدث أمام أي شيء ، وكل شيء .. إن هذه الحدة ليست بالضرورة هي مضمونها الوجداني ،

ولكن مضمونها الاصيل متوتر مثلكت .. يهبط ثارة ، ويخلق ثارة أخرى ، وهذا للتخليق هو تعبيرها ، فهي بزرعة في التعبير عن شيء غير معروف أو غير متواجد !!

وفي الصحف والمجلات العربية حملة متناقضة على نزار قباني .. لأنه شاعر يدخل قدماً واحدة ، ثم يخرجها ، ويحرب بالقلم الأخرى .. فهو يحاول أن يفتح طريقاً يجسد موته زمناً يعترف به غيره ، ولكن هذا الزمن يهت في الملاحح التي يرسمها « نزار » لأنها ملاحح متقدمة ، أو لأن نامله لتلك الملاحح بعد رسمها تامل مثلكت متوترة !

وكل هؤلاء توقفوا عن إعجابهم ، وعن ولادة رؤية جديدة لزمن مأمول .. أنهم جديرون بالعد ، ولكن المضمون الوجداني لكل جيل يتجاوز الأعداء .. فلما أن يلقى عليها ، وإما أن نهشمه !!

● وذات مرة جاء أحد النقاد العرب المعروفين ، وهو الناقد « غالي شكري » فقال :

— « بالحلقة التي يدعونها الإلهام أو الوحي ، والتي يقر فيها الشاعر هذا الأسلوب أو ذاك هي نفسها الحلقة التي يقر فيها بإصـال هذه الفكرة أو تلك .. هذه الحلقة هي الآية الشعرية لمجاهدات الفنان مع الحياة والثقافة ، وهي أيضاً الثمرة الموضوعة لتكونه الذاتي المنفرد ، أو ما يجب أن ندعوه بالضمير الفني ، وهو لا يرادف الضمير الأخلاقي » !!

وهذا الناقد قد أراد أن يشتم شعراء معينين ، والفكر والفن ليسا في حاجة الى شلتين ، أو في حاجة الى من يحدد أن هذا الشاعر ذو ضمير أخلاقي ، أو ضمير فني ، ولكن المحور هنا أن نقاش

في ضمير القضايا التي تواجهنا ، وفي ضمير الأحداث التي تلحقنا ، فالشاعر إنسان قبل كل شيء .. بل هو أكثر حساسية لأنه يستلم المضمون الوجداني لأمته ، أو لجيله ، فهو — إن — محكوم بالثغيرات ، أو مصدوم بالمثغيرات التي تسلط على رؤية الإنسان ووعي وشجونه .. بمعنى أنه إما أن يعبر ، وإما أن ينكسر .. بمعنى أنه إما أن يكون على صواب ، أو يكون على خطأ .. وكيف يتحدد الصواب وكيف يتم الاعتراف بالخطأ !!

إن المحتوى العاطفي هو الآن لا أكثر من تلفت متوتر ..

وإن الأبعاد الثقافية .. لا تنفصل عن ذلك المحتوى الوجداني ... لأنها تستنهض رؤية جيل بكامله !!

وكلنا ننتمي الى هذا الجيل الباحث عن إدراكه بكل الوسائل والتصور ايضاً ! إنني أكنج عطفتي لكلا تجميح .. إنني أعطي من إدراكي ووعي ، وانكسر فوق أرضلة الأسئلة العقيمة التي لاتلد الاجابات المنتظرة !

إنني جيل يختبره في غبار الحروب ، ويحترق بلهب القوى العنيفة التي تصنع تلك الحروب !

إنني شاعر ، وسمسار .. أنادي على حقوق الإنسان من داخل محتواي الوجداني واتهم !!

لقد بات المشيق فجائياً التصور ، فلأنني للتي تعشها إما متشائمة منك ، أو متفائلة بنفسها ، والحدث الذي تنتظره إما عن وعي متصدم أو شجن مكثف ، وأنت لاتعشق لتروي محذوك الوجداني وإنما لتغرقه !

إنني انحبس وانهمر وتشربني نفسي !!

عبد الله جاري — جده

قالوا هذا الشجر...

أرضنا مقدسة وهي ليست للبيع ولا للايجار

عُمان ثويني مندوب لبنان في الأمم المتحدة

لقد ضلطنا مع بعض الحجاج منشورات وصورا تخلط بين الدين والسياسة وتدعو لثأليه الأفراد وتعمل على تحريف العقيدة الإسلامية وهو امر باطل ومسيء للإسلام ومرفوض شرعا .

الأمير ماجد بن عبد العزيز أمير مكة المكرمة

روبرت مارنوخ - صاحب جريدتي "التايمز" و "الصندي" تأييد ما هو إلا فرصا استراتيجي سيطر على سائر الصحافة في لندن عندما اشترى الصحفيين ودفع ٩٥ مليون دولار .

جريدة الأخبار القاهرية

ريجان هو أفضل رئيس لأمريكا في هذا القرن .. ويجب ان نعطيه فرصة :

هيكلي - الشريط الأمريكي الذي حاول اغتيال ريغان في ٣٠ مارس الماضي

تم الاتفاق بين بنك دبي الإسلامي وجمعية دبي التعاونية وبنك المصلح - نسخة ليدجج في الدامرك على دمج الدجاج المصدر منها الى الدول الإسلامية بموجب مواءمة الشريعة الإسلامية ، وسكن على العلاف الخارجي للدجاج باللغة العربية انها تبحث باليد ويحصر معنى إسلامي

وكالات الأنباء

إن اعتراف نقاشي بمفظة التحرير ، فيسقط يد بحرقا في الشهاب على لا اعتراف بالحش الجمهوري الايرلندي كحركة من حركات التحرير وهو ما ترفضه نقاشي وتخشاها على الدوام .

دبلوماسي بريطاني

ماريس ليست وطني .. ماريس تكفيها مشاكلها . اريد أرضا تكون وطني . اشعر بمسؤوليتي تجاه الوطن واحس مواجبات الوطن نحوي .. إن الوطن كالولد لا تستطيع استبداله .

الكاتب اللبناني ابراهيم سلامة

إن القبلة النيوترونية تقتل العاملين على الآلات الكائنة امام الاتهم التي تبقى صلاحة للعمل ، وتقتل العلماء دون ان تصيب . الكمبيوتر . او العقل الإلكتروني . وهذه القبلة يقضي على رجال الاعمال في مكانهم دون اتلاف الملفات ، وهي تقتل العمال في المصانع دون ان تتوقف الآلات .. إن جميع مؤيدي برنامج صنع قبلة نيوترونية هم من أكلة لحوم البشر .

من كتاب (فلنسطح الحرب) للكاتب الفرنسي مارك جيسيت

حقق شباب في العشرين من عمره اسمه مارك راى ٢٥ عاما رفقا قبائبي في الصراع عندما استطاع ان يصرخ ٣٤ ساعة متواصلة .

جريدة الشرق الأوسط

انتمى ان تسود الحرية إلى آخر مداها في حياة الناس على اختلاف نواحيهم واعني بالحريه هنا : القساوون وليس كسره او اختراقه .

ركي محب محمود

الإنسان..

ومكاسب عصر الفضاء

بقلم : إبراهيم السمان

لقد شغل غزو الفضاء العالم فترة من الزمن في الستينات وبلغ اهتمام الناس به ذروته عند هبوط الانسان على سطح القمر . وقد انفق العالم شرقه وغربه اموالا طائلة في طريق انتقاله الى عصر الفضاء . ومن الطبيعي ان يتبلر الى الأذهان السؤال التالي : « ما هي مكاسب عصر الفضاء التي تحققت بعد كل هذا الترقب والعناء ؟ »

المنازل نتيجة الخبرة في تخطيط أنظمة المحافظة على حياة رواد الفضاء . كما ظهرت اجيال جديدة - إذا جاز هذا التعبير - من مواد البناء المتناهية القوة والمتانة . وقد يكون من اقرب المعدات المستخدمة في برامج الفضاء هي التي تصنع من الجليد ؟

وأما ثورة العقل الالكتروني فلا نجدنا بحاجة إلى التأكيد ان بحث الفضاء هو الاب الشرعي للعقل الحاسب الالكتروني وتطوره المتواصل .

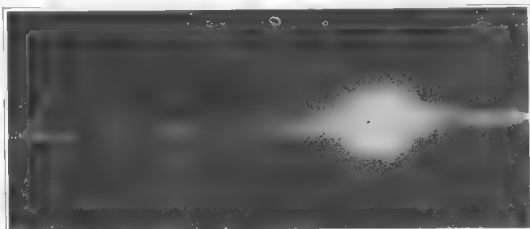
وفي ميادين الصحة والطب ، فانه يتعدى تقديم الآثار التي أحدثتها بحوث الفضاء في بعض المجالات الأساسية في علوم الاحياء ووظائف الاعضاء في مقال محدود . فقد جنت العلوم الطبية الكثير من الثمار الفضائية في مجالات عديدة مثل التحول الغذائي للاكسجين في جسم الانسان ولتأثيراته العلاجية بزيادة الضغط عليه عند سطح البحر ، وإذا

فدنا إلى البحث عن مواد غير قليلة للاشتغال من أجل استخدامها في سفن الفضاء التي تحمل الرواد . فتم إنتاج أكثر من (٢٣٠٠٠) عينة لم يقبل سوى نسبة اقل من واحد في المئة منها . وهذا كان سبباً في اكتشاف أكثر من مادة مضادة للحريق ، وفي تكنولوجيا الطعام تم إنتاج أغذية مركزة ذات كثافة عالية وخفيفة الوزن وتشفل اصغر حيز ممكن ولا تحتاج الى تبريد لحفظها من العطب .. وبدأت صناعة حفظ المأكولات ، فلذا بمخازن البقالة اليوم تعرض للبيع منتجات مجمدة بنزع المياه بالإضافة الى تطبيق ساليب التغليف الفنية التي وضعت خصيصاً لمأكولات الفضاء . واستفادت كذلك وسائل الطهي وحفظ الطعام من بحوث الفضاء الجوي ..

وتعتبر صناعة الملابس ميداناً هاماً آخر للاستخدام التجاري للنائج عن التحسينات التي توصل اليها هذا العلم وقد ارتبطت بحوث الفضاء بتصميم

التيه الخلب ان ما انفق على البحوث المتعلقة بغزو الفضاء لم يذهب سدى . فبعض مكاسب عصر الفضاء يبدو واضحاً للجماهير عامة . وبعضها لا يتضح لغير المختصين . وهناك أشياء مازالت في عالم الغيب . وقد قرأت عشرات الكتب والمقالات التي تتناول ثمار عصر الفضاء إلى ان اطلعت على كتاب « مكاسب عصر الفضاء . للثلاثة من المؤلفين هم : فريدريك اورداي ، وكريسيبي آدمز ، ومتشل شارپ . وهو كتاب يتميز عن غيره من المراجع باحتوائه الشامل لمكاسب عصر الفضاء في معظم ميادين الحياة المعاصرة تعرض في هذا المقال جوانب منها لأنه من المتعذر الإحاطة بها في مقال واحد او اثنين ..

فمن المنافع العلمية المنبثقة عن عصر الفضاء منتجات جديدة لاستعمال المنازل والصناعات . فحدث اشتعال النيران في سفينة الفضاء أبولو الذي راح ضحيته ثلاثة من رواد الفضاء عام



المياه المخزونة في الأنهار والبحيرات وتحديد مستوياتها .. والكشف عن التلوث وكذلك أجهزة الإنذار بمستهلاك كميات المياه محليا وإقليميا وعالميا .
وأما هذه المكاسب في الحافق الاتصالات فكانت لقمة الانجازات ..
فأقمار الاتصالات تملأ أجواء العالم .. فقد جعلت منه فعلا لا قولا قرية صغيرة



لقد أنهى عصر الفضاء عصور العزلة وجعل من العالم المختلف الألوان والإنشغال أسرة واحدة في ميدان الاتصالات الفضائية ..

وهكذا تتوالى انتصارات الإنسان في عصر الفضاء بحثا عن حياة أفضل توفر السعادة للأجيال القادمة على حد ما تنشره وينتشره وتعرضه وسائل الدعاية والإعلام .. فهناك فرق ، كما نعلم جميعا بين الدعاية والأعلام لا مجال للدخول في تفاصيله ضمن هذا المقال ..

واليوم .. وبعد كل هذه المكاسب .. هل الإنسان سعيد حقا على هذا الكوكب ؟ وهل هو صديق مع نفسه ؟ إن واقع العالم المتهتك ينفي ذلك .. فإن جميع تلك المكاسب في عصر الفضاء لا تواسي بحال من الأحوال الخسارة في فضاء القيم والأخلاق والمثل العليا ؟ . فعذا يفيد الإنسان ملكه يعد حياته التي أصبحت رهينة القدر أسلحة عصر الفضاء ، بل إنزل سلاح عرفته البشرية: نعم القنبلة النووية-؟

إبراهيم السمان - عمان

فمنها يمكن مشاهدة مساحات واسعة من الماء واليابسة . وبذلك تحقق تسخير الأقمار الصناعية لخدمة الأرصاد الجوية وإجراء الدراسات للكشف عن الموارد الطبيعية ورسم الخرائط الجغرافية .

فقد أصبح من السهل معرفة ملامح الكرة الأرضية من مصطلحات في الطيف الكهرومغناطيسي كما يعرف الإنسان من مصطلحات أصابعه أو ثورات بصوتها ..
وإن مختلف الصور التي تتلقاها الأقمار الصناعية واضحة ومفصلة بشكل يمكن معه تحديد موارد الأراضي والمحيطات بكونها المختلفة .

وقد استغلت صناعات عديدة من المعلومات الواردة من أقمار المحيطات كصناعة صيد السمك وصناعة شحن السفن وذلك عن طريق تحديد حجم الصيد المنتظر ومدى هدوء البحر في مناطق صيد الأسماك ..

وأما الخدمات التي قدمتها أقمار المحيطات في ميادين الشحن فقد شملت اختصار وقت السفر والاقتصاد في استهلاك الوقود وتقديم المعلومات الدقيقة عن أحوال الطرق البحرية ومدى سلامة الملاحة فيها لأسيما المناطق التي تكثر فيها جبال الجليد الطافية فوق سطح ماء .. وقد لا يصدق القارئ أن ما يعرف بجزيرة الثلج يصل طولها أحيانا إلى أكثر من خمسة عشر ميلا وسعتها إلى مئتي قدم .
ومن مكاسب عصر الفضاء أجهزة رصد الكوارث الطبيعية وتقدير كميات

كان من أهم متطلبات رحلات الفضاء المأمولة هو إجراء قياسات فيسولوجية من مسافات متناهية البعد .. فكيف يستطيع طبيب على الأرض أن يعرف درجة حرارة أو سرعة نبض رائد الفضاء وهو في مدار يبعد (١٢٠) ميلا عن الأرض أو يمشي على سطح القمر ؟ ويفضل البحوث تم تحقيق ما كان يبدو للناس ضربا من الخيال ..

ويعتبر نظام مراجعة عمل القلب لعدد من المرضى في أن « واحد » هو أيضا نتيجة بحوث الفضاء ..

أما طب الأسنان فقد ظفر بفصيله من مكاسب عصر الفضاء .. فاحتك تلك المكاسب هو جهاز يمكنه الكشف عن متاعق الأسنان التي لابد أن يبدأ تسوسها قبل أن يتحدد بالرؤية أو بأية وسيلة أخرى . وكان هذا الجهاز قد سبق إنتاجه أصلا لتحليل عينات من تراب سطح القمر ؟ ومن الأشياء النموذجية لملل هذه المكاسب هو حفر الأسنان ذو السرعة العالية ..

واعتدت أجهزة عصر الفضاء فائزات المستشفيات والصيدليات ..

أجهزة رصد الكوارث

وإدراك رواد الفضاء أن وسائل الإنطلاق المدارية سوف تكون مصفات نموذجية للمشاهدة ومراقبة أحوال المحيطات والأرض والجو .. فتحولت الأقمار الصناعية لخدمة الإنسان .

تعريب التعليم الجامعي والبناء الحضاري للأمة

بقام الدكتور: محمد عاطف كشك

عن النفس بل باعتباره وسيلة ضرورية لاكتشاف الجنود
تكي يعرف بالضبط أين تقف حتى يمكن لنا أن نتقدم العلم
للعاصر

لذلك فإننا سوف نحاول في البداية مناقشة بعض
التحديات والمخاطر الشائعة في تناول قضية استعمال
اللغة العربية. ثم نحاول بعد ذلك ربط القضية بإعدادها
الصحيحة فيما يتعلق بالتنمية والبناء الحضاري للأمة ،
وتحقيق الوحدة الثقافية للشعوب ، وتحقيق الارتباط
بالواقع ، ونقل العادات والقيم ، ونقل التكنولوجيا ،
والتكامل العربي .

وفي عدد من الملاحظات الختامية سوف نشير إلى بعض
الوسائل التي يمكن بها تحقيق تقدم ملموس في محاولات
تعريب التعليم .

الحديث عن استعمال اللغة القومية في التعليم وشئ
نتائج العلوم حديث شائع على السمة الأفراد والجماعات
والهيئات ، لكنه شائع أيضاً أن يتم تناول القضية بشكل
قاصر ومنهج غير ملائم وطريقة متسرعة لا تتناسب مع
خطورة وأهمية قضية حيوية مثل قضية استعمال اللغة
القومية . لذلك سوف نحاول في هذه الدراسة النظرية
مناقشة عدد من الأبعاد التي تضع قضية تعريب التعليم في
الإطار الذي نعتقد أنه الأطار الملائم لتناولها .

وفي هذا الإطار يتم تناول تعريب التعليم باعتباره
جزءاً من قضية أشمل هي قضية استعمال اللغة القومية في
كلية المجالات . واستعمال اللغة القومية بدوره جزء من
قضية أكبر وأشمل هي قضية التنمية وبناء الأمة . وسوف
نناقش استعمال اللغة القومية باعتباره ليس مجرد دفاع

وريط الأجيال الجديدة بواقعها ، مما أدى إلى
تخطي وفشل عمليات التنمية المتكاملة ، في حالة
الاستمرار في تجاهل اللغة القومية . والواقع
في مثل هذا التناقض الغريب ليس تكرر
الحدث فهو شائع على مستوى الأفراد أو على
مستوى الدول عندما تتجاهل قيمة ما تمتلكه
مقلع .

(٢) مقلعة شائعة (أيضا فيما يتعلق باستعمال
اللغة العربية يبردها كثير من العلماء مؤداه
أن اللغة العربية عاجزة عن استيعاب التقدم
العلمي والمصطلحات العلمية والحضارية التي
نشأت في لعات أخرى . وأن ترد على هذه
الملاحظة أن هذا الخطأ محلوله تريد ما قبل
كثيراً عن خصوبة اللغة العربية ، وغناها
وقوتها غير المحدودة على استيعاب كل
مصطلحات العلم الحديث عن طريق البحث في

لا يستطيعون أن يكتبوا أو يفهموا لغتهم
القومية كما حدث في الجزائر وتونس ، ومن
القريب أن المجموعة الأخيرة تظهر ضرورة مثل
جهود مضنية ومخلصة لاستعادة مكانة اللغة
العربية ، في حين أن مجموعة الدول التي
حافظت على اللغة العربية طوال فترات
الاحتلال هي التي تتصاعد فيها الآراء التي
تشكك في صلاحية اللغة العربية لاحتواء
العلوم الحديثة والارتقاء على التعبير ومتعة
التعبيرات اللغوية السريعة وخاصة في مجال
العلم والتكنولوجيا . والتفسير الوحيد الذي
يستطيع أن يقدمه لهذا التناقض هو أن الدول
التي سادت فيها لغات غير لغتها القومية قد
تبحث لها الفروسة لأن تلاحظ أكثر الأثر الهدام
لأعمال اللغة الأم وأن تؤمن أكثر باستحالة
تحقيق الوحدة الثقافية والاستمرارية التاريخية

أولا : تناقضات وملاحظات

عند تأمل الأبعاد المختلفة لقضية تعريب
التعليم الجامعي في وضعها الراهن يمكن
اكتشاف عدد من التناقضات والملاحظات التي
تحتاج إلى وقفة لفحصها وتلقاها ، ويمكن
مناقشة أهم هذه التناقضات والملاحظات في
المقطع التالي :

(١) يمكن تقسيم الدول العربية فيما يتعلق
بستعمال اللغة العربية في التعليم والحيات
إلى مجموعتين . مجموعة الدول التي استطاعت
أن تحافظ على استعمال اللغة العربية في
معظم مراحل التعليم وفي الحياة والتعاملات
الرسمية ، ثم مجموعة الدول التي استطاع
المستعمر أن يفرض عليها لغته لدرجة أنها
وجدت نفسها بعد الاستقلال ومعظم أفرادها

تعريب التعليم الجامعي

● التنمية الحضارية : يهدد من أبعاد التنمية الشاملة

تسود المشاكل المتعلقة باستعمال اللغة القومية في البلاد النظيرة المختلفة ومعظمها كانت مختلفة نظرات طويلة وحصلت على استقلالها حديثاً جداً، وجميع هذه الدول تحاول - بدرجات وطرق مختلفة - أن تظهر الجودة الواسعة بينها وبين الدول المتقدمة عن طريق عمليات التنمية . ويصعب مثلاً تناول قضية استعمال اللغة القومية بعمل عن قضية التنمية وعندما نتكلم عن التنمية فإنا نتكلم عن بناء الأمة بشكل كامل . وهذا البناء لا يمكن أن يكون إحدى الجهد ولا فاد الخوازي والاستقرار اللزوم لأي بناء . لعملية التنمية تتطلب تكامل الأبعاد العلمية والتكنولوجية والثقافية والحضارية للتنمية . ولذلك فليس هناك إلا فرد أو شعب أو حكومة على درحة من الوعي يمكن أن تعتبر الثقافة مجرد ذرف أو ترفيع وبسبعية ، بل يرداد الوعي بالقيمة الثقافية كخطوة كبرى وضرورية في بناء الأمة ، ويزداد أدراك أهمية تحديد استراتيجية للتنمية في الدول النامية باعتبار أن التنمية الفعالة لا وإن تشمل على الأقل أربعة أبعاد أساسية هي : التنمية الاقتصادية ، والتنسيق مع البيئة ، والعدالة الاجتماعية ، والبناء الحضاري .

الوحدة الثقافية هي سبيل بناء الأمة حضارياً ، فالوحدة الثقافية هي الوسيلة الأساسية لتدعيم تماسك المجتمعات المستقلة حديثاً أو التي ما زالت تقاتل من أجل استقلالها ، وهي الوسيلة الوحيدة للغة للوقوف أمام محاولات التمزيق والتفارقة . ومن المستحيل بناء وحدة ثقافية في مجتمع يعثر نفسه مجرد سوق للثقافة وليس أمة . وطريق تحويل الأمة من مجرد سوق للتبذرات الثقافية إلى شريك فعال في الحوار والتشاور بين الشعوب هو بناء وحدة ثقافية لها .

● الثقافة : إحدى الاحتياجات الأساسية للبشر

ضمن استراتيجيات التنمية التي تجد قبولاً عاماً واقتصادياً متزايداً في العلم كله تحتل استراتيجية الشباج الحاجات الأساسية للعالمية المعطى من الإراد المجتمعية مكفة مهمة والإحتياجات الأساسية لا تشمل فقط التعليم والتأهيل والسكن والعمل وكل وسائل الرخاء المادي ، لكنها تشمل أيضاً - أو لابد أن تشمل - وجود هدف للحياة ، وهذا بعد ثقافي . وقد يصيب البعض مكدشة عندما يرى أو يسمع

من أن نعيد اكتشاف التاريخ وتعيد بناء الاستمرارية التاريخية .

● اللغة ونقل العادات والقيم

تحاول في كثير من المناسبات أن نتفقد وإن نحارب انتشار العادات والقيم التي لا تناسبنا ولا تتفق مع ثرائنا وتاريخنا والبيئة التي نعيش فيها . وهناك بعض من يعتقد أن مجرد ذكر جملة قيم وعادات مستوردة . كليل لمطامع الناس برغى هذه العادات والقيم . وهذا ملاحظة أخرى تحاول جعل كلمة «مستوردة» مرادفة لكلمة ضار ، وهذا في الحقيقة إنحاء - فعلاً عن أنه متناقض مع نفسه - فهو إنحاء خطر وهدام لأن في الواقع نستورد أشياء غريبة ونطعمها ولن نستطيع أن نخلق أروانا وعقولنا عن العلم . لكن إذا أردنا الاتجاه الصحيح لنحاول قضية نقل العادات والقيم واختيار ما يلائمنا ونرفض ما لا ينفع معنا ، فيجب أن نربط ذلك بقضية استعمال اللغة القومية . فما هو غالب في معظم الحالات هو ربط اللغة بقضية انتقال العادات والقيم الاجتماعية واستثمارها .

لكن يجب أن يكون مفهوم أن رفض كثير من النماذج الغريب التي لا تتناسب ليس معناه رفض لغتهم (أو سلعهم) . لكن عندما تكون لغتنا القومية محتربة لغتنا في هذه الحالة يمكن أن نصل بين اللغة كوعاء وبين ما تحتويه من مضمين .

● علم لا يصل للناس علم بلا قيمة

كيف يمكن توصيل نتائج العلم واكتشافاته وإبازاته إلى الفاعلية المعطى من الناس ؟ هذا هو أهم تحدي يواجه العلم المعاصر في الوقت الذي يدعو فيه العلم بسرعة خرافية ويرداه فيه التخصص صيفاً مصورة تعجز معظم الناس عن متابعة أهم نتائجها ، فقلعهم لغته الخاصة التي يلهمها العلماء ، لكن العلم لا يصل بطريق إلى تبسيط العلم لكي يصل إلى فئة يدعى عليه أن يقوم بها ، والعقبات هي مهمة عندما يكون الناس في الخطر وإجهد أنفسهم أن يضيف إليها علة جديدة وخطيرة من مكتب العلم وتعلمه للطلاب بلغة أجنبية بعيدة عن متناول معظم الناس .

● اللغة والتكنولوجيا الملائمة

مصطلح التكنولوجيا الملائمة من أكثر المصطلحات استعمالاً في الوقت الراهن لأنه ثبت في مناسبات وحالات عديدة للغاية فشل

عن الإحباط واليأس والتعاسة لدى نسبة كبيرة من أفراد المجتمعات الصناعية المتقدمة والتي حققت قدراً كبيراً من الرخاء المادي لمعلم أفرادها ، لكنه لا يوجد في الحقيقة أي مبرر لهذه الدهشة ، حيث أن الرخاء المادي - رغم ضرورة توفر حد أدنى منه - إلا أنه وحده ليس كافياً لتأمين كل احتياجات الإنسان ، بل أن مستويات عالية من الرخاء المادي بدون الثقات كاف إلى ضرورة وجود هدف للحياة يهدد الإنسان الفرد وكذلك المجتمعات بفقار الأثران لأنه يخلط جانباً واحداً منها ويهمل الجانب الأخر الذي لا يقل أهمية عن الجانب المادي .

● الإخلاص للماضي وسيلة التأثير في الحاضر والمستقبل

المعضلة التي تواجهها الثقافة العربية اليوم - مثلها في ذلك مثل بعض الثقافات الأخرى - يمكن صياغتها في السؤال التالي : كيف يمكن لم من أن تلعب الثقافة العربية دورها في العلم المعاصر في نفس الوقت الذي تطل فيه مرتبطة بتجربتنا الحضارية والقيم السائدة ؟ ينبغي شرح ذلك كقول شخصين لمخاضاً وكيف يستحيل أن نعلم في العلم - هذه الكلمة شائعة كثيرة ولا يجب معاذرة جاهرة لنحلها والجدل حولها مستمر ومتسارع لفترة طويلة . لكننا في المقام الأول يجب أن نحدد الهدف وراء محاولتنا الإخلاص لماضينا ، فلا يجب أن نعمل ذلك مجرد بحث ماضي قديم أو بدافع من التعصب أو الشعور بالنقص أو الخوف من التفاعل مع الثقافات العالمية المعاصرة ، بل يجب أن يكون مفهومنا لنا حين نخضع لماضينا لذلك لكي نعيش أكثر حرية وأكثر اعتماداً على النفس في العلم الجديد الذي يشكل أمام نظرائنا . ولا يجب أن نعامل متفرجين حتى يتشكل العلم لنا . بل يجب أن نساهم بفاعلية في تشكيل العلم ، وأن تكون مساهمتنا - في الأخذ والعطاء - على قدر علمنا وثرائنا وتاريخنا وعلى قدر ما نرجوه لحاضرنا ومستقبلنا من روعة .

الاستمرار التاريخي إذن ليس هدفه مجرد بحث الماضي بل هدفه الأساسي أن يكون لنا دور في تشكيل الحاضر وصياغة المستقبل وإذا تركنا النظام العالي الجديد بثلثك نماء بواسطة غيرنا فإنه في هذه الحالة سوف نهمل أو يتجاهل رغبتنا وقيمنا وأهدافنا ، وإذا كل لهذه الرغبات والقيم والأهداف أن تكون متمصنة وبارزة في الخطاب العالي الجديد فلا نكون لنا من الاعتراف من تاريخنا وراثنا ، ولأن لنا

التكنولوجيا في حل المشاكل أو مساعدتها ربما في تكثيف وزيادة حدة المشاكل القائمة لأنها تكنولوجيا غير ملائمة للغرف التي تستعمل فيها. فلو سئل الأساليب التكنولوجية التي تم اكتشافها في ظروف معينها (طبيعية - اقتصادية - اجتماعية - سياسية - ثقافية) لا يمكن نقلها نقلاً سادجاً واستعمالها في ظروف مختلفة تماماً. لذلك نتصاعد في العلم كله الدعوة إلى ضرورة خلق التكنولوجيا الملائمة ، ويمكن أن يتم ذلك بعدة طرق لابد وأن تشمل إعادة الاكتشاف وفحص ونقل الأساليب التقليدية وتطوير الأساليب الحديثة للغرف المحلية واستكمال أساليب جديدة خاصة لتلائم هذه الظروف. لكن ذلك كله سوف يكون من الصعب جداً إنجازه لو أننا لم نجد جهوداً حادة وعميقة في استعمال اللغة القومية في التعليم ونشر نتائج العلم لأن التكنولوجيا - مثل العادات والقيم - يمكن أن تنتقل مع اللغة ، وتر يستطيع تطوير المضمون واكتشاف مضامين جديدة ما لم تستعمل اللغة القومية كشكل لهذه المضمون. كما أن لغتنا تختلف عن متابعة العصر ما لم نقل إليها ومعر مواصلتها في التقدم العلمي والتكنولوجي حيث يعتمد العلم والتكنولوجيا في الوقت الراهن من غير الروافد التي تثرى اللغات وتتسامح في تطويرها وجعلها حية باستمرار - واللغة ما تكن أيد - وإن تكون عائقاً في سبيل انتشار العلم والتكنولوجيا بل أن العلم والتكنولوجيا يساهمان في الرأ البلية وتطويرها. وما لم نلهم هذه العلاقة جداً فسوف نضل لثامين ومقاصير فيما يتعلق بنا من عطاء سواء في العلم أو في اللغة.

● ارتباط العلماء والطلاب بالواقع نسج وبما كثيراً عن ضرورة اهتمام العلم والتعليم بحل مشاكل الواقع والارتباط بالبيئة الطبيعية والحضارية. وأحياناً سمع ذلك ممن لا يستطيعون أو لا يرغبون في الحديث وشكائهم بفهمهم القومية ، وإي ادعاء عن الارتباط بالواقع سوف يكون سطيفاً وإية محولة لذلك سوف تكون فائدة طلائع اللغة القومية غير مستعملة في التعليم وفي كتابة نتائج العلوم ونشر التكنولوجيا ، فقلعة عندما يكتبون التحليل بلغات اجنبية والإنسان عندما يعلمون تلامهم لغة غير لغتهم القومية إما يخفون بوعا من العزلة والتفريب عن المجتمع ويكمنون قشرة تطفو فوق سطح الواقع غير متصلة به وغير قادرة على أن تؤثر فيه أو أن تتأثر به .

وفي هذه الحالات لا يصح لنا أن نستلهم ميل العلماء والإحسان الجديدة من الخريجين إلى الهروب من مشاكل مجتمعاتهم ، أو حتى الهروب من مجتمعاتهم نفسها ، أو جعلهم الفاضح بمشاكل البيئة التي يعيشون فيها ، أو عدم ريطهم العلم والتكنولوجيا بالإبعاد الإنسانية والفلسفية السائدة في بيئتهم ، أو تعليمهم على المجتمع ككل وبحلهم باستمرار عما يستطيعون أخذه بدلاً من بحثهم عما يستطيعون - أو ما يجب عليهم من عطاء للمجتمع الذي اعطاهم بلا حدود . صحيح أن جميع هذه الأعراف أو الأمراض أساليب أخرى كثيرة لكنه يستحيل تماماً حلها بمنزل عن قضية اللغة المستعملة في العلم والتعليم .

● اللغة والتكامل العرسي

الكلام عن تكامل الدول والشعوب العربية أيضاً كثيراً جداً وشائع. لكن الإنجازات في هذا المجال مازالت ضئيلة لأعمال ، والتكامل لم يكون تكاملاً حقيقياً يعني أن يتقنوا تدار وتكامل المعرفة والثقافة ، وخاصةً العلم والتكنولوجيا ، واللغة العربية هي التي ينبغي (تكون) اللغة العلمية لهذا العمل والتكامل وتحقيق الوحدة الثقافية ليس علة داخل كل دولة عربية بل بين الدول والشعوب العربية .

ثالثاً : ملاحظات ختامية

لا اعتقد أنه من المناسب أن نترقب في محاولة سلاجة لوصف عدد من التوصيات أو الحلول الجافزة التي يمكن بها علاج المشاكل العديدة المتعلقة بتفريب التعليم الجامعي ، كان نقول مثلاً يجب على الجامعات كذا وكذا ويجب على الأستاذة كيت وكيت . فالحقيقة كما رأينا منتمية متعددة الأبعاد عميقة الجذور . وقد تبنت خبرة الأفراد والأمم أن الحلول البسيطة عندما يتم اقتراحها لعلاج مثل هذه المشاكل المعقدة غالباً ما تفشل ، أو تتسامح في تعقيد المشكلة بدلاً من أن تساهم في حلها . ومع ذلك فلا أستطيع أن اتصل تماماً من المسؤولية المترتبة على الكتاب والمفكر - كما هي مقترحة في الطبيب - من أنه بالإضافة إلى الحلول الشخص السليم لابد وأن يصف العلاج . غير أننى في الملاحظات التالية سوف أركز على النهج والأسلوب أكثر من التركيز على المنهجيات والإجراءات التعليمية :

● رأينا الارتباط الوثيق بين استعمال اللغة القومية والمناهج الحضارية لأمانة باعتبارها معاً

هنا من أبعاد التنمية الشاملة . وإن لميس مناسباً بإدارة أن يتم تناول قضية تفريب التعليم أو استعمال اللغة القومية باعتبارها قضية هامشية قليلة الأهمية بل يجب أن يتاح لها ما هو مطلوب لنجاحها من جهد ووقت وأموال على كل المستويات .

● رأينا أيضاً كيف أن القضية معقدة متعددة الأبعاد وإن كان تناولها وعلاجها يجب أن يتم بطريقة ثنائية عميقة تستفيد من حساباتها الحلول السهلة غير المدروسة . وأول خطوة في هذه الطريقة هي الدراسة والتقييم لكل أبعاد المشكلة وأساليبها - الظاهرة والخفية - وانتشارها ومدى تأثيرها

● الجهود التي تبذلها الهيئات العلمية والنوعية يجب أن تفتح لها فرصة الضمير والتكامل والتشليل . كما يجب أن تتمتع بأكبر قدر من الحرية ، فالتعصب والجمود هما أعدى أعداء التقدم في مجال استعمال اللغات القومية

● التأليف والترجمة والبشر كلها وسئل يجب أن يرتبط بعضهم ارتباطاً وثيقاً فلي يستطيع أن يؤلف بدون ترجمة وإلى مستفيد من تكون نشر . والنشر وخاصة في مجال المصطلحات العلمية والتكنولوجية هو الذي يحسن شيوخ المصطلح والقبول بالترجيح ويفقه غرابته على الآن ويساهم في مشاركة الناس وملاحقتهم للتقدم العلمي والتكنولوجي ، ولأسف في غياب أو قصور وسائل البشر هو السبب الرئيسي الذي يقف حائلاً على عبيرة في وجه بذل جهود قيمة في التأليف والترجمة ويوجب نتائج الجهود القيمة التي بدلت بالفعل .

● تعليم اللغات سواء العربية أو اللغات الأجنبية الحية بطريقة جادة وعميقة خطوة أولية أساسية . وإن يمكن التقدم في هذا المجال إلى قبل القصير والمنضبط في نظم ومناهج التعليم السائدة في معظم أنحاء العالم العربي .

● بعد . فلي القضية أكبر وأعد من قدرتي . على أساس كل أبعادها وفي حاجة إلى مواصلة البحث والجدد والوقت سواء على مستوى المفكرين والعلماء والأفراد أو الهيئات والجامعات . لكنها بكل تأكيد في حاجة أيضاً إلى بذل وتنسيق الجهود على مستوى الحكومات والشعوب .

د. محمد عاطف كشك

السينما التسجيلية فهي قطر خطوات على الطريق

المنطقة وحسب قرارات مؤتمرات وزراء الإعلام لدول الخليج العربية وضمن الخطة المقترحة ..

● انتاج جريدة قطر الناطقة لتعرض في دور السينما المحلية ..

● المعلنة في انتاج افلام المناسبات القومية لعرضها في التلفزيون ..

نواة ارسيف الافلام

ونساله : إن هل هناك لجان ستعد حملة للانتاج القطري في كل عام ؟ .. ويقول : نعم .. ستشكل لجنة برئاسة سعادة وزير الاعلام الاستاذ عيسى غانم الكواري ، لاتقرار حملة الانتاج السنوية .. وتضم اللجنة في عضويتها الاستاذ محمد عبد الرحمن الخليفي وكيل الوزارة ، والاستاذ شاهين الكواري مساعد وكيل الوزارة .. وتضمني اللجنة باعتباري رئيسا للوحدة ، كما تضم بعض الخبراء ممن لديهم دراية وخبرة بهذا العمل الفني .. وستقدم لهذه اللجنة خطة عمل تطرح افكار الافلام المطلوب انتاجها لتنفيذها على مراحل ، إضافة للأعمال الدورية المطلوبة مثل جريدة مصر الناطقة ، وستستعين اللجنة بمخرجين وكتاب من الخارج للقيام بعمل الافلام تحت اشراف الوحدة.

والوثائقية عقب صدور قرارو يسلطه في اول يوليو من هذا العام :-

أفلام قطرية

ولم يكن كلف هذه البلاد وحدة الافلام التسجيلية والوثائقية في قطر .. يقول اسماعيل خالد : نظراً لأهمية الفيلم التسجيلي في عالمنا المعاصر ، قررت وزارة الاعلام الاهتمام بهذا المجال فانشأت هذه الوحدة خلال هذا العام ، وجعلت رسالتها تتلخص في :

● انتاج افلام تسجيلية تخطب بها المتفرج في الخارج ..

● دراسة المشروعات المقدمة من مؤسسات خارجية لانتاج الافلام عن قطر ..

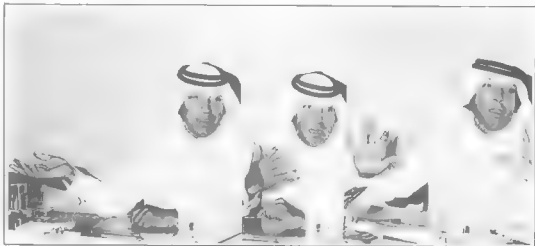
● متابعة اعمال فرق التصوير الاجنبية التي تأتي الى البلاد بهدف انتاج افلام وثائقية وتسجيلية عن قطر ● عمل مكتبة افلام تضم كل ما يتم تصويره عن دولة قطر قديماً وحديثاً

● انتاج افلام وثائقية للاستخدام المستقبلي ، بحيث تحفظ ضمن ارسيف خاص حتى يمكن اعارتها للمؤسسات والشركات العالمية التي تحتاجها .. ● المعلنة في انتاج افلام سينمائية عن منطقة الخليج حسب حاجة هذه

التجربة جديدة في مدينة الدوحة . وهو من الوجوه التي بدأت تأخذ دورها المستقبلي من اجل ايجاد قاعدة لاستخدام السينما كوسيلة للتعليم والتوجيه والاعلام ..

وهو لا ينسى ما قاله يوماً رائد السينما التسجيلية في العالم « جون جريسون » عن الفيلم التسجيلي : « اب » يخلق العزم والارادة القوية في نفوس المتفرجين ، ويضفي على الشيء البسيط طابعاً من الدبل والسمو » !

وعندما تطلب منه ان يقدم مفاظته الفنية ، فإنه يقول لك في تواضع شديدة : اسماعيل خالد .. مشرف على وحدة الافلام التسجيلية والوثائقية في قطر .. قضيت عاماً في دراسة الفنون المسرحية في الكويت .. ثم اتجهت الى القاهرة مع صلاح درويش وابو جسيم لدراسة المسرح في اواخر عام ١٩٧٢ ، حيث التقيت بالظنان الكبير زكي طليمات ، الذي اخذني من يدى الى عميد المعهد العالي للسينما - ويتنذ - جمال مدكور ، لاواصل مشوار حياتي في قسم الاخراج والسيناريو حتى عام ١٩٧٨ .. وعدت الى الدوحة لاعين مديراً مساعداً للمركز الخليجي لتسويق التدريب الإذاعي والتلفزيوني ، ثم تم اختياري كرئيس لمركز الافلام التسجيلية



اسماعيل خلف رئيس مركز الافلام التسجيلية أثناء حوارهم حول التجربة الجديدة في الدوحة

لإجراء دراسات ومقابلات وزيارة الامكن
الهامة كالصانع والحامعة والمدارس ..

الحرب الاعلامية

ويرى اسماعيل خالد ان الفيلم
التسجيلي يربط الجهد الفردي بعجلة
هدف العام ، ويوسع من افاق حجرة
تأريسة ، ويمنح كل فرد في مكانه
وعمله فكرة حية عن المجتمع الذي
يحتضن بشرف الانتماء إليه ، وهذا
بالإضافة الى أن السينما هي الأدر
وسللت مخاطبة الجماهير على التقريب
بين العنصر المختلفة في هذا العالم
الواسع والتعبير عن الطبيعة الحية
لأعتدال افراد المجتمع على بعضهم
البعض ..

ويقول ان السينما التسجيلية من
اهم الوسائل الاعلامية التي يمكنها ان
تخدم قضايا الكرى وهي مقدمتها
قضية الصراع العربي الصهيوني ،
فهذا الصراع اعتمد على الاعلام منذ
نشأته ، ومازال يقوم بدوره النشط
لتحسين صورة اليهودي في العالم
مطريقة غير مباشرة وتكسب عطف
العالم للحصول على تأييده ، وقد
نجح في ذلك ووصل الى ذروة النجاح
الاعلامي في العالم أثناء حرب عام
١٩٦٧ ، واعتمد في ذلك - في المقام

● فيلم تسجيلي عن قطر ، يجري
الإفهام من جهة من المخرج اشدر
جور فيني الذي يعتبر من اهم مخرجي
الافلام القصيرة في العالم ، وفي
سوق الان يخرج فيلما عظيما عن شهر
لبنان بعنق ، سابع المخرجين ..
● عند ان تصور لكافة في شكل
معرض متفلسفة بعد ٢٢ عتدال عام
١٩٨٢ ويخرجه المخرج الكندي
الشهير ، رالف كيرشن « ..
● فيلم «عشر سنوات ميلركة» الذي
سيعرض في ٢٢ فبراير عام ١٩٨٢ ،
وتقوم شركة افلام الخليج - وهي شركة
قطرية - بتنفيذه .

● فيلم « شاهين » الذي يعقل
الغزوات الاجنبية للخليج ، ويصور
مدين اورب والخليج ، وتصل تكاليف
انتاحه مابين ٥ الى ٦ ملايين دولار ،
وهو فيلم مشترك مابين قطر والكويت ،
ومن أخراج خالد الصديق .

● فيلم «الديمقراطية والشورى في
مولة قطر» وسيتمذه المخرج المغربي
ابو عال عتيقي الذي يعيش في ابطنيا
ويعمل كرئيس للارامج السياسية في
التليفزيون الابطنقي .. ونفس هذا
المخرج سيقوم بعمل فيلم عن تنمية
الثروة الطبيعية لخدمة الانسان ،
وسيصبل الى الدوحة في ديسمبر القادم

كما ستقوم بإنتاج افلام مشتركة مع
شركات خليجية لها سمعتها وكفائتها
الطيبة في العالم ..

● ولكن كيف ستحصلون على
الافلام التسجيلية والوثائقية القديمة
والنادرة بحيث تكون نواة لارشيف
الوحدة السينمائية ؟

- ستجمع أولا كل الافلام الوثائقية
التي لدى شركات البترول .. وهناك
معض افلام وثائقية عن قطر في بعض
البلاد العربية .. وهناك مجموعة افلام
تسجيلية عن المنطقة في ال
(بي.بي.سي) .. وهذا بالإضافة الى
الحصول على بعض افلام تسجيلية
قديمة من بعض الشخصيات القطرية
مثل الأستاذ يوسف درويش وحسن
المعبرجي الأستاذ في جامعة قطر الذي
وجدنا لديه ٢٠ فيلما وثائقيا من عام
١٩٥٠ حتى الآن .. وستجهز الوحدة
بأحدث الأجهزة والتفنيين والخبراء
الذين لديهم دراية طويلة في هذا المجال
الفني الهام ..

اول الافلام

ويقول اسماعيل خالد ان اول اعمال
تقوم بها وحدة الافلام التسجيلية خلال
الفترة القادمة :

السينما التسجيلية في قسط خصوات على الطريق

● الحس لقوي لا يتكون عند فتاتي السينما مجرد أن يولد الإنسان عن شراب أرضه !

الأول - على أجهزة الاعلام التي كان في مقدمتها الفيلم التسجيلي !

● هل معنى هذا أننا في حاجة الى توحيد الجهود وتقديم الافلام تسجيلية على مستوى كبير لخدمة قضايانا القومية ؟ ..

- نحن في حاجة حقيقية الى هذا الاتجاه ، بشرط أن يكون العمل الفني غير مبلس ، وبحيث نقدم للنفس الأوربي والعالمي ما يقنع وما يجعله مؤمنا بقضايا امتنا واهدافها الغالبة ، وبحيث نبدا أولا بدراسة ما قدموه للعالم حتى نتعرف على طبيعة العدو الذي نخوض معه الحرب الاعلامية الشرسة !

الحس القومي

وعندما نسأل عن تصوره عن ميلاد السينما التسجيلية في قطر والاهداف التي يجب أن تسعى اليها ، فإنه يقول : علينا أن نجعل السينما في قطر ترتبط ارتباطاً مبشراً بالثقافتين سواء في الالب المحلي أو الالب العربي أو العالمي ، والا تعتمد على الفطرة التجارية لأنها رسالة تعبر عن نبض المجتمع ووجدانه وواقع الحياة والناس من أقوى اسباب أزمة الفكر في السينما المصرية أن هذه الصناعة دخلت منذ البداية نسبة كبيرة من العناصر الأجنبية امثال فريتز كرامب والفيزي ارفانديلي وادمون توجا وغيرهم ، وكان طبعها الا يفهم هؤلاء الحرفيون ثراث وطريف المجتمع الذي يعملون من خلاله وان تفقد السينما المصرية في نشأتها

كل صلة لها بالحياة والناس .. وقد قال احد النقاد المعروفين ان الحس القومي لا يتكون عند فتاتي السينما بمجرد أن يولد الانسان على تراب الأرض ولكنه يولد بالتعرف على التاريخ القومي تعرفاً حقيقياً عميقاً ، حتى يستطيع الفنان ان يفهم شخصية بيده ويحس بشخصية الانسان من بلد و يعرف طبيعة الشعب وبسيرته وتاريخه .. ولذا فإن السينما في قطر تحتاج الى جيل قادري في قارئه لتاريخ بلاده ، مفهوس لسيرتها على أبواب الكون والنهضة الشاملة ..

حول السينما

ويتطرق الحديث مع اسماعيل خالد الى عدة نقاط حول السينما ، لنصل معه الى عدة حقائق :

● الفيلم الجزائري بدا عالمياً وهو يتجه الآن - للأسف - اتجاهاً جاهلياً يفقده الكثير من السعة العالمية التي وصل اليها عبر رحلة من العمل والعرق.

● لماذا لا تشارك وزارات إعلام دول الخليج في انتاج فيلم رواشي يخدم القضية الفلسطينية ويشارك فيه كبار النجوم في العالم ؟ ... إن هذا الفيلم يمكنه ، لو عالج بطريقة فنية ، بعيدة عن المخاطبة المباشرة ، ان يلعب دوراً إعلامياً فعالاً في العالم كله ..

● الانصراف عن انتاج فيلم اخناتون يعتبر نكسة للافلام العربية النخيلة ، خاصة وان مخرجه شادي

عبد السلام سبق ان اذهل العالم بفيلمه العلي «المومياء» .. فلماذا نحاول دائماً تعطيل وحجب الاشياء الساطعة في حياتنا ؟ ؟

● كان جريرسون رائد السينما التسجيلية يقول دائماً ، تاريخ السينما خلال الافكار والأدوار التي بدت طيبة ولكنها فقدت قيمتها واتجاهاتها نتيجة لنقاعة رجال العرض وتدخلهم في الانتاج .. وهي عيلة تحتاج من كل السينمائيين في العلم العربي إلى وعية تتساءل فيها جميعاً عن الطريقة التي تمكننا من تنمية ادوارنا وتطوير شئوننا بصورة تخلص عقل وضعير العلم كله !

● كانت اول مرة تظهر فيها كلمة الافلام التسجيلية في مقال كتبتة مجلة «نيويورك صن» في فبراير عام ١٩٦٦ ، وكانت مقتبسة عن تعبير فرنسي يطلقونه على الافلام الرحلات ، وقيل في المقال ان الفيلم التسجيلي هو الذي يعالج الأحداث الواقعية الجارية التعريف سرعان ما اتسع نطاقه لتصبح رسالة الفيلم التسجيلي اكبر وأوسع مجالا ..

● ● ● وهكذا نرى ان الحديث مع اسماعيل خالد يمتد الى أكثر من موضوع .. بداية من التجربة الجديدة التي تعاصرها مدينة الدوحة .. الى رسالة السينما في عللنا العربي وأهمية دورها في إبراز قضايانا ..



دولة قطر وزارة الإعلام إدارة الثقافة والفنون

٧

اصوات في القصة القطرية الحديثة
« من أجل اكتشاف المواهب الإبداعية ورعايتها »
تعلن إدارة الثقافة والفنون - عن تنظيم مسابقة في كتابة القصة القصيرة :

شروط الاشتراك :

- ١ - الاشتراك مفتوح للقطريين من الجنسين .
- ٢ - للمشارك حرية اختيار الموضوع الأدبي
- ٣ - يحق لكل مشارك الاشتراك بقصة واحدة لا تتجاوز عشر صفحات فلو سكال .
- ٤ - ألا تكون القصة قد سبق نشرها بآية وسيلة أخرى .
- ٥ - تقدم القصة على ثلاث نسخ مطبوعة على آلة الكتابة ، ومكتوبة بخط واضح - مع الاسماء الى ضرورة عدم كتابة اسم المشترك او عنوانه على أية نسخة من النسخ المقدمة
- ٦ - ترفق مع كل قصة - ورقة موصفت بها يد المشارك وعنوان قصته - يد موضح في طرف معق وتُرسَل بالمزيد للسجل - ويراعى ان يكتب على الطرف العلوي الاتي :

إدارة الثقافة والفنون - مسابقة القصة القصيرة

ص ب ٢٢٢٢

الدوحة - قطر

IVH

- ٧ - تبدأ المسابقة اعتباراً من تاريخ نشر هذا الإعلان - وتنتهي بتاريخ ٣١/١٢/١٩٨٨ م .
- ٨ - سوف تسجل لجنة بحكمه من نشر كتاب وسعاد في ابيض لغير مولى غنية الحكيم في المسابقة وإعلان أسماء الفائزين .
- ٩ - الإدارة غير مسؤولة عن إرجاع القصص الى اصحابها سواء قارت أو لم تقرأ .
- ١٠ - ستقوم الإدارة باصدار القصص الفائزة بالراكز السبعة الاولى في كتاب بعنوان (اصوات في القصة القطرية الحديثة) .

الجوائز :

سوف تمنح القصص الفائزة بالراكز السبعة الاولى الجوائز الآتية :

- ١ - الجائزة الاولى : ٦٠٠٠ ريال
- ٢ - الجائزة الثانية : ٤٠٠٠ ريال
- ٣ - الجائزة الثالثة : ٣٥٠٠ ريال
- ٤ - الجائزة الرابعة والخامسة والسادسة والمسابقة : ٣٥٠٠ ريال .

مع محبت
إدارة الثقافة والفنون
وزارة الإعلام

بسم الله الرحمن الرحيم



وزارة المالية والبتترول / ادارة شؤون الموظفين / الدوحة / قطر ص ب ٣٦

إعلانات

تعلن ادارة شؤون الموظفين بوزارة المالية والبتترول بدولة قطر عن حاجتها لشغل الوظائف التالية للعمل بالمجلس الاعلى لرعاية الشباب ووزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة الزراعة والصناعة .
اولا : المجلس الاعلى :

الشروط الواجب توافرها في المرشح	اسم الوظيفة والراتب
مؤهل جامعي مع خبرة لا تقل عن ١٠ سنوات في مجال العمل .	(١) مشرف فنى (ليبيوت الشباب) : الراتب الاساسي من ٣٧٥٠ الى ٤٥٠٠ ريال قطري .
بكالوريوس تربية اجتماعية مع خبرة لا تقل عن ١٠ سنوات في مجال العمل بالهيئات الشبابية والخدمة العامة .	(٢) مشرف فنى : الراتب الاساسي من ٣٧٥٠ الى ٤٥٠٠ ريال قطري .
بكالوريوس تربية فنية مع خبرة لا تقل عن ١٠ سنوات في مجال العمل .	(٣) مشرف تربية فنية : الراتب الاساسي من ٣٧٥٠ الى ٤٥٠٠ ريال قطري .
بكالوريوس المعهد العالي للفنون المسرحية او التمثيل مع خبرة لا تقل عن ١٠ سنوات في مجال العمل .	(٤) مشرف مسرحي : الراتب الاساسي من ٣٧٥٠ الى ٤٥٠٠ ريال قطري .
بكالوريوس المعهد العالي للموسيقى مع خبرة لا تقل عن ٨ سنوات في مجال العمل .	(٥) مشرف موسيقي : الراتب الاساسي من ٣٧٥٠ الى ٤٥٠٠ ريال قطري .
مؤهل جامعي مع خبرة في مجال الاشراف الفني بملبشتات الرياضية لا تقل عن ١٠ سنوات .	(٦) مشرف فنى : الراتب الاساسي من ٣٧٥٠ الى ٤٥٠٠ ريال قطري .
مؤهل جامعي مع خبرة لا تقل عن ٨ سنوات في مجال العمل .	(٧) مصور سينمائي : الراتب الاساسي من ٣٧٥٠ الى ٤٥٠٠ ريال قطري .
مؤهل جامعي مع خبرة لا تقل عن ٥ سنوات في مجال العمل .	(٨) محرر صحفي : الراتب الاساسي من ٣٢٥٠ الى ٣٦٥٠ ريال قطري .
مؤهل متوسط مع خبرة في مجال العمل لا تقل عن ٨ سنوات .	(٩) مصور فتوغرافي : الراتب الاساسي من ٣٢٥٠ الى ٣٦٥٠ ريال قطري .
مؤهل متوسط مع خبرة في مجال العمل لا تقل عن ٥ سنوات .	(١٠) محاضر افلام : الراتب الاساسي من ٢٨٥٠ الى ٣٢٥٠ ريال قطري .
ليسانس اداب قسم مكتبات مع خبرة في مجال العمل لا تقل عن ٥ سنوات .	(١١) امين مكتبة فنية : الراتب الاساسي من ٣٢٥٠ الى ٣٦٥٠ ريال قطري .
ليسانس اداب قسم لغة انجليزية مع خبرة في مجال العمل لا تقل عن ٨ سنوات .	(١٢) مترجم : الراتب الاساسي من ٣٧٥٠ الى ٤٥٠٠ ريال قطري .
بكالوريوس تجارة شعبة محاسبة مع خبرة في مجال العمل لا تقل عن ٨ سنوات .	(١٣) محاسب ميزانية : الراتب الاساسي من ٣٧٥٠ الى ٤٥٠٠ ريال قطري .
بكالوريوس تجارة شعبة محاسبة مع خبرة في مجال العمل لا تقل عن ٥ سنوات .	(١٤) محاسب : الراتب الاساسي من ٣٧٥٠ الى ٤٥٠٠ ريال قطري .
بكالوريوس تجارة قسم احصاء مع خبرة في مجال العمل لا تقل عن ٨ سنوات .	(١٥) احصائي : الراتب الاساسي من ٣٧٥٠ الى ٤٥٠٠ ريال قطري .
مؤهل جامعي مع خبرة في اعداد البحوث الخاصة بالانشطة الرياضية والرياضية لا تقل عن ١٠ سنوات .	(١٦) باحث فنى : الراتب الاساسي من ٣٧٥٠ الى ٤٥٠٠ ريال قطري .

ثانياً : وزارة العمل والشؤون الاجتماعية :

الشروط الواجب توافرها في المرشح	اسم الوظيفة والراتب
جامعي خريج اجتماع او علم نفس على ان يكون قطري الجنسية .	١ - مدير عدد (٢) ومديرة عدد (٢) مراكز اجتماعية : الراتب لشهري من ٣٧٥٠ - ٤٥٠٠ ريال قطري .

٢ - مرشد اجتماعي عدد (٧) ومرشدة اجتماعية عدد (٦) : الراتب الشهري من ٣٧٥٠ - ٤٥٠٠ ريال قطري .	جامعي خريج اجتماع أو علم نفس مع خبرة لا تقل عن (١٠) سنوات في مجال العمل .
٣ - باحث اجتماعي عدد (٨) : الراتب الشهري من ٣٧٥٠ - ٤٥٠٠ ريال قطري .	جامعي خريج اجتماع أو علم نفس مع خبرة لا تقل عن ١٠ سنوات في مجال العمل .
٤ - وكيلة مديرة المركز الاجتماعي : الراتب الشهري من ٣٧٥٠ - ٤٥٠٠ ريال قطري .	جامعية خريجة اجتماع أو خدمة اجتماعية على أن تكون قطرية للجنسية .
٥ - مديرات في فن التفصيل والخياطة وإشغال الإبرة عدد (٧) : الراتب الشهري من ٢٨٥٠ - ٣٢٥٠ ريالاً قطرياً	يدلوم أحد المعاهد المعترف بها مع خبرة لا تقل عن ٦ سنوات في مجال العمل .

ثالث : وزارة الصناعة والزراعة :

المؤهل والخبرة	الوظيفة والراتب الاساسي
بكالوريوس هندسة تخصص انتاج أو هندسة صناعية مع خبرة لا تقل عن ٧ سنوات في مجال التراخيص الصناعية وتقييم المشروعات	أخصائي تراخيص صناعية : من ٤٥٠٠ - ٥٢٥٠ ريالاً قطرياً .
بكالوريوس هندسة مع خبرة لا تقل عن ٧ سنوات في مجال مراقبة الصناعية .	أخصائي رقابية صناعية : من ٤٥٠٠ - ٥٢٥٠ ريالاً قطرياً .
بكالوريوس الاقتصاد مع خبرة لا تقل عن ٧ سنوات في مجال تقييم للمشروعات الصناعية .	باحث اقتصادي صناعي : من ٣٧٥٠ - ٤٥٠٠ ريال قطري .
بكالوريوس احصاء مع خبرة لا تقل عن ٥ سنوات في مجال العمل الإحصائي وتنظيم المعلومات الصناعية .	باحث إحصائي صناعي : من ٣٧٥٠ - ٤٥٠٠ ريال قطري .
بكالوريوس هندسة انتاج مع خبرة لا تقل عن ٥ سنوات في مجال أعمال القوالب الصناعية والسلامة المهنية .	مهندس رقابية صناعية : من : ٣٧٥٠ - ٤٥٠٠ ريال قطري .
بكالوريوس زراعة تخصص بستنة (فاكهة) مع خبرة لا تقل عن ١٠ سنوات في مجال التخصص .	مهندس زراعي : من ٣٧٥٠ - ٤٥٠٠ ريال قطري .
دكتوراه زراعة تخصص وقاية نباتات مع خبرة ميدانية حقلية لا تقل عن ٥ سنوات بعد الدكتوراه .	أخصائي مكافحة الحشرات الزراعية : من ٥٥٠٠ - ٦٢٥٠ ريالاً قطرياً .
دكتوراه في زراعة الغابات مع خبرة لا تقل عن ٥ سنوات بعد الدكتوراه في العمل الحقلية ويفضل من لديه خبرة في مجال للرعي أو دورات في هذا المجال .	خبير زراعة غابات مناطق صحراوية : من ٥٥٠٠ - ٦٢٥٠ ريالاً قطرياً
بكالوريوس في الانتاج الحيواني أو ما يعادلها من جامعة معترف بها مع خبرة لا تقل عن ٥ سنوات في مجال تربية الأغنام وروعياتها ويفضل من لديه اختصاص في تربية الأغنام .	أخصائي تربية أغنام : من ٣٧٥٠ - ٤٥٠٠ ريال قطري .
بكالوريوس زراعة تخصص محاصيل حقلية بالإضافة إلى ماجستير في نفس التخصص مع خبرة لا تقل عن ٨ سنوات وله خبرة ودراية بأعمال تصميم وتحليل التجارب وإن يكون له فحلات علمية منشورة .	مساعد خبير محاصيل حقلية : من ٣٧٥٠ - ٤٥٠٠ ريال قطري .

تقدم الطلبات باسم السيد / مدير إدارة شؤون الموظفين بوزارة المالية والبترويل / قسم التعيينات - وحدة الإعلانات ص.ب ٣٦ الدوحة / قطر وذلك خلال ٣٠ يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلان على أن يتضمن الطلب جميع البيانات الخاصة بالمتطلب كالتسليم / الحالة الاجتماعية / المؤهل / العمل الحالي والسابق / التفاصيل الكاملة عن جواز السفر وصور عن المؤهلات العلمية والخبرة العملية معتمدة من السلطات المختصة غير قابلة للرد لصالحها .

ملاحظة :-

يكتب على الظرف الخارجي (طلب وظيفة) .

لا يلتفت إلى الطلبات غير المعتمدة وكذلك الطلبات غير المستوفية .

● دراسة تاريخية ●

وعد بلفور بعد ٦٤ سنة

عندما قالت إنجلترا الزعيم اليهود:

”إنه صبي ياركتور وايزمان“

يقام : عصام شريح

ومع أن وايزمان لم يحب «الصبي» كثيرا أول الأمر ، لأنه لم يكن «الصبي» الذي كان ينتظره ، فإنه مع ذلك اعتبره حدثا عظيما ، فقام من مقعده ، وغادر قاعة الجلسة ، واتصل بزوجه مهنا إياها «بالمولود الصهيوني» ، ثم جرى بسرعة للاجتماع «باحاد هاعلم» أحد القاطب الحركة الصهيونية ، حيث زف إليه اليسرى «بوعد بلفور» ، الذي أصبح فيما بعد حجر الأساس الذي بني عليه الكيان الصهيوني على أرض فلسطين المنغصبة . لكن .. ما هو «وعد بلفور» هذا ؟

الوعد المشؤوم

في ذلك اليوم العشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩١٧ ، وبالإدارة البريطانية برئاسة «لويد جورج» انعقد جلسة حاسمة في تلك اللحظات الحرجة وكان الدكتور حايم وايزمان الماطق الرسمي باسم الحركة الصهيونية العالمية ، حاضرا تلك الجلسة . وبعد مناقشة لم تستغرق طويلا ، اقترح المسر سيكس من الدكتور وايزمان ، وقدم له الوثيقة - وعد بلفور - قائلا : «إنه صبي يا دكتور وايزمان» .

يمثل وعد بلفور في التاريخ العربي الحديث ، أكبر طعنة غادرة تلققتها الأمة العربية ، ممن كانت تظن أنهم حلفاءها ، ويؤمنون حقا بحق تقرير المصير للأمم والشعوب ، ويلتزمون بالعهود التي قطعوها على أنفسهم أكثر من مرة ، وفي أكثر من بيان أو وثيقة واحدة . فبموجب هذا الوعد المشؤوم ، منحت دولة استعمارية هي بريطانيا ، أرضا لا تملكها هي فلسطين ، إلى جماعة لا حق لها فيها هي الصهيونية . وذلك على حساب من يملكها إرثا عن أبائهم وإجدادهم منذ آلاف السنين . ويملك حقا مطلقا فيها ، هو الشعب العربي الفلسطيني . مما أسفر عن اغتصاب جزء من الوطن العربي ، هو بمثابة القلب من الجسم ، وتشريد شعب بكامله من أرضه ، في سابقة لم يحدث لها مثيل في التاريخ الإنساني . وقد علق الزعيم العربي الراحل جمال عبد الناصر ، على وعد بلفور ساخرا ، فقال : لقد أعطى من لا يملك وعدا لمن لا يستحق ، ثم استطاع الإنفلز : من لا يملك ومن لا يستحق - بالقوة والاختدعة - أن يسلبا صاحب الحق الشرعى فيما يملك وفيما يستحق .



مصور



لويد جورج



حاييم وايمران

Foreign Office
November 2nd, 1917.

Dear Lord Rothchild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the official declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet.

It is His Majesty's Government view with favour the establishment of a national home for the Jewish people in Palestine, and we will do our utmost to facilitate the achievement of this object. It is our policy to regard nothing as more important than the maintenance of the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, and the rights and political status enjoyed by Jews in other countries.

I am, Sir, very truly,
Your obedient servant,
The Secretary of State for Foreign Affairs.

(Seals)
(the Seal)
11/2/17

بسمه تعالی
بسمه تعالی
بسمه تعالی

السجدة الأولى التي وزعت في سطور عام 1918

● وثيقة ● السجدة الأولى

بناءً على الطلب من الحكومة البريطانية

في 2 نوفمبر 1917، في لندن، إنجلترا، تم إعلان ما يلي:
الحكومة البريطانية، في بيانها، تعلن دعمها لـ
الأساسيات التي تم وضعها في بيان بلفور، الصادر في 2 نوفمبر 1917، والتي تنص على:
"الحكومة البريطانية تدعم، في بيانها، إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وستفعل ما في وسعها لتسهيل تحقيق هذا الهدف، مع مراعاة الحقوق المدنية والدينية القائمة في فلسطين، والحقوق السياسية التي يتمتع بها اليهود في البلدان الأخرى."

في 2 نوفمبر 1917، في لندن، إنجلترا، تم إعلان ما يلي:
الحكومة البريطانية، في بيانها، تعلن دعمها لـ
الأساسيات التي تم وضعها في بيان بلفور، الصادر في 2 نوفمبر 1917، والتي تنص على:
"الحكومة البريطانية تدعم، في بيانها، إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وستفعل ما في وسعها لتسهيل تحقيق هذا الهدف، مع مراعاة الحقوق المدنية والدينية القائمة في فلسطين، والحقوق السياسية التي يتمتع بها اليهود في البلدان الأخرى."

اليهود في البلدان الأخرى.

القومية ، وقد عرض على الوزارة ،
وأقرته :

"إن حكومة جلالة الملك تتأخر بعين
العطف الى تأسيس وطن قومي للشعب
اليهودي في فلسطين ، وستبذل جهدها
لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على ان
يفهم جلياً ، انه لن يؤتى بعمل من شأنه
ان يغير الحقوق المدنية والدينية التي
تتمتع بها الطوائف غير اليهودية
المقيمة الان في فلسطين . ولا الحقوق
أو الوضع السياسي الذي يتمتع به

لقد صدر الوعد المشهور بموافقة
بريطانيا ، على اقامة وطن قومي
لليهود ، في فلسطين العربية ،
باعتبارها الدولة المنتدبة عليها ، وقد
جاء النص في صيغة كتاب موجه من
وزير خارجية بريطانيا اللورد آرثر بلفور
الى البارون روتشيلد ، أحد رعاة
الصهيونية ، وهذا هو نص الكتاب :
"يسرني جدا ان اسلمكم بالثبانية عن
حكومة جلالتى ، التصريح الاتى ، الذى
ينطوى على العطف على اماني اليهود

اسباب الوعد

وتعود قصة وعد بلفور المشهور الى
الحرب العالمية الاولى 1914 - 1918
حيث اثارت الروح الاستعمارية التي
سيطرت على الدول الأوروبية في اواخر
القرن الماضي ومطلع القرن الحالي ،
بالاضافة الى خوض الامبراطورية
العثمانية لغمار الحرب الى جبهة المانيا

الأميركية بصورة خاصة .. إن كل ذلك أدى إلى الاعتقاد بأن كسب عطف اليهود أو منوالتهم ، قد يكون له الزه الفعل في توجيه كافة الميزان نحو قضية الحلفاء أو ضدهم ، كما أن عطف اليهود من شأنه أن يضمن على الأخص معاضدة جهود الولايات المتحدة الأميركية للحلفاء» .

وتابع لويد جورج تقريره لإصدار وعد أو تصريح بلفور لمشروع ، فقال موجهًا كلامه إلى الزعماء الطليان : «إن زعماء الصهيونيين قطعوا لنا وعدًا لكيداماله أنه في حال أخذ الحلفاء على عاتقهم تسهيل إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، فلنهم أي الزعماء الصهيونيين ، سيفعلون كل ما بوسعهم لإيقاف عاصلة اليهود في اتجاه العالم ، وتالبيهم لمعادضة قضية الحلفاء ، وقد برؤا بوعدهم هذا» !!

في الواقع هناك ظلال من الحقيقة في هذه التبريرات التي قدمها لويد جورج ، لكنها لا توضح عن التوافع الحقيقية الكامنة وراء إصدار الحكومة البريطانية أوعد بلفور الفريد من نوعه في التاريخ الإنساني . كما أن اليهود الصهيونيين إنفسهم حاولوا طمس الأسس الحقيقية لإصدار الوعد المشؤوم ، بالإدعاء أنه كان (أي الوعد) مكافأة للذكور حاييم وايزمن على اختراعه نوعًا جديدًا من المتفجرات لذلك ، ثم القول أنه جاء نتيجة لاستغلال اليهود لتفوزهم المالي والسياسي ليجروا الولايات المتحدة إلى الحرب في جانب الحلفاء وقد دول المحور ، فكان الوعد مكافأة لهم على الخدمات الفعلية التي قدموها ، وأخيرًا لا آخر القول بأن وعد بلفور صدر لقاء وعود بتقديم إعانات مالية كبيرة لدفعها للمصارف اليهودية لشراء سندات ديون الحرب . لكن هذه الادعاءات والأقوال لم تخرج عن كونها مزاعم تستند حبب الأجبية الصحيحة في جانب الأساطير وللديابات .

والحق أن الحكومة البريطانية (حكومة لويد جورج) إنما دفعت إلى إصدار وعد بلفور يعملين : أولهما سياسي ، وهو أن تكسب العناصر الصهيونية القوية في ألمانيا والنمسا - وهو ما ورد على لسان لويد جورج

ضد الحلفاء (بريطانيا وفرنسا ثم الولايات المتحدة ...) قاتلًا أمالًا لدى اليهود باغتصاب فلسطين العربية ، وجعلها منطلقًا لتحقيق الفكرة الصهيونية الاسفيسية القائلة بأن إسرائيل الكبرى ، إنما تعدد من الفرات إلى النيل .

وعندما صحت الذية على زحف الجيوش البريطانية على فلسطين وبلاد الشام في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، فتح باب المفاوضات الرسمية بين زعماء الحركة الصهيونية والحكومة البريطانية ، وتلتها مفاوضات أخرى مع فرنسا وإيطاليا ، فتمت الموافقة رسميًا على المشروع الصهيوني في كل من باريس وروما ، كما في لندن ، وأرجو نشر هذه الموافقة حتى وقت لاحق . وعندما أضحى في حلفاء على فلسطين ضد الجيوش العثمانية ، قد أصبح أمرًا محققًا ، عمدت الحكومة البريطانية برئاسة لويد جورج ، إلى نشر وعد بلفور في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩١٧ ، وقد اقترن المشروع بموافقة الرئيس الأميركي ولسن قبل نشره ، كما أبدته كل من فرنسا وإيطاليا في العام التالي (١٩١٨) .

وإلى محاولة لتبرير جريمة وعد بلفور قال رئيس الحكومة البريطانية آنذاك لويد جورج ، أن الأسباب التي أدت إلى إصدار هذا الوعد ، إنما تعود «إلى الأحوال الصعبة التي اجتازها الحلفاء ، وانهازم الجيشين الروسي والإيطالي أمام الألمان ، وتفكك الجيش الفرنسي وتضابط الفواصات الألمانية الهائل ، وتأخر وصول الفرق الأميركية إلى فلسطين الأوروبية ، وموجة العنف القوية على «أمانى اليهود القومية» في كل من بريطانيا والولايات المتحدة

فيما تقدم - وكانت تلك العناصر تفلوض دول المحور فعلا ، لكن تصدر تركيا وعدا شبيها بوعد بلفور - فأرادت بريطانيا أن تصرف العناصر الصهيونية تلك عن دول المحور ، وتخلص نفسها إلى جانب الحلفاء ، وتخلص في نفس الوقت من عداوة اليهود القاطنين في بلاد الحلفاء نحو روسيا ، وتحفز أولئك اليهود الذين كانوا ضالعين في قلب النظام القيصري ، ليعملوا على استمرار روسيا في الحرب ولتأنيها دافع استعماري ، كان يرى في اتخاذ فلسطين أو جزء منها درعًا تحمي مركز البريطانيين في مصر ، وحلقة

وصل برية تربطها بالشرق . ويقول «جورج أنطونيوس» في كتابه «يقظة العرب» إن هذا الدافع كان أقوى الدوافع ، ومهما يكن دور العوامل الأخرى ، مالية كفت أو سياسية أو دينية أو اسفيسية ، فإن ذلك العامل الاستعماري كان وحده كافيًا ، دون ريب ، لإصدار وعد بلفور . ولأنك في أن وقوع فلسطين قريبًا من قناة السويس ، قد عزز المصالح البريطانية في فلسطين من أجل تحويلها إلى حاجز (بشرى) ضيق ، يحول دون المصالح الفرنسية في بلاد الشام ، والتي كانت تطالب بجعل فلسطين إضافة لسوريا ولبنان خاضعة لانتداب فرنسا ، إضافة إلى كون هذا الحاجز البشري سيشكل في حال قيامه أداة مثالية لضرب حركة النهوض العربي ، أو أي مسعى بين عرب المشرق وعرب المغرب للتحرير وتحقيق وحدة عربية شاملة .

وهكذا .. فإن لويد جورج عمل على أن يكون الحاجز الذي يحصى قناة السويس من أي هجوم يأتي من الشرق عبر فلسطين ، ويحول دون قيام وحدة عربية في المستقبل ، عمل على أن يكون هذا الحاجز بريطاني التبعية إن أمكن ذلك ، ومن ثم صدر وعد بلفور ، فهد السبيل أمام بريطانيا لتقول من بعد عند إحراز الحلفاء النصر كاملا على دول المحور ، إنها قد منحت الصهيونيين تمهيدًا جديدًا فيما يتعلق «بوطن قومي» في فلسطين ، وأنها من أجل تحقيق ذلك التعهد ، ترى من الأنسب أن تأخذ على عاتقها عبء حكم فلسطين .

ويؤيد «إبراهيم إيون» في كتابه

«تاريخ اليهود» ، كسبون العاصم
الاستعماري لدى بريطانيا هو العامل
الطائفي الذي فرض صدور وعد بلفور ،
يقول : «كانت الانتفاضة زمن الحرب
(الأولى) تتغير بسرعة . وكانت
التعبيرات تراقب كل حدث حربي ،
والوعود لم تكن سوى حركات في اللعبة
الديبلوماسية ، فكل دولة كانت منهمكة
بمناورات مغلقة من وراء ظهر الأخرى ،
في محاولة لضمان مصالحها السياسية
والاقتصادية ، ووسط هذه المؤامرات
والمفاوضات اعلنت بريطانيا تأييدها
للصهيونية ، وتحويل الحلم الصهيوني
نجاحاً الى حقيقة واقعة» .

واضاف ليون قلنا : «إن بريطانيا
كانت ستقدم على شطب وعد بلفور لو
استدعت مصالحها إعادة النظر في
سياساتها» .

وفي الواقع ، فإنه الى جانب المصالح
السياسية والاقتصادية والعسكرية
البريطانية التي املت اصدار وعد بلفور
فإن الحكومة البريطانية كانت تنظر الى
البعيد ، وتحاول دق الأسافين في وجه
حركة التحرر العربية والوحدة العربية
وقد رأت في انشاء كيان صهيوني في
قلب العالم العربي - فلسطين -
الوسيلة الأكثر فعالية لتحقيق هذه
الغاية .

يقول ابراهيم ليون : «إن المناداة
بليصل ملكاً على سوريا في عام ١٩٢٠

(وهو ما يشي بنهوض كبير في مجال
حركة التحرر القومي العربية في بلاد
الشام) ، جعلت وعد بلفور حقيقة» .
ولذلك ، فمن المؤكد أن بريطانيا حين
اصدرت وعد بلفور ، كانت قد اخذت في
عين الاعتبار امكانية استخدام
الصهيونية في مواجهة حركة التحرر
القومي العربية التي كانت قد بدأت
تتبلور بوضوح ، وتتحول الى حركة
ذات جذور بين الجماهير العربية في
بلاد الشام والعراق وغيرها .



ونضيف الى ما تقدم ، إن الصحافة
البريطانية نسجت في تعليقاتها
ومقالاتها خلال الفترة التي سبقت
صدور وعد بلفور ثم خلال الفترة التي
بعقبته . على هذا المنوال بكل وضوح ،
فتحت عنوان «سياسة بريطانيا في
فلسطين - ضرورة عربية بريطانية» ،
كتبت صحيفة صنداي كرونيكل -
ما يلي :

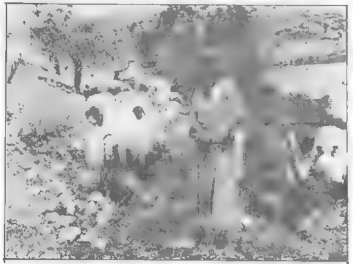
لا يوجد جنس آخر في العالم كله ،
يستطيع ان يقوم بهذه الخدمات لنا غير
اليهود انفسهم .. لدينا في الحركة
الصهيونية القوة المحركة ، التي
ستجعل امتداد الامبراطورية
البريطانية الى فلسطين مصداقاً كبيراً
وركي قوة» . كما كتبت صحيفة «إيضم

ستاندر» قلنا : «لقد اوضحت المصالح
البريطانية منذ وقت طويل ضرورة قيام
دولة حاجزة بين مصر وحكومة تركية
معادية ، والصهيونية تزودنا بالحل» .
ويعد صدور وعد بلفور ، كتبت
صحيفة «غلاسكو هيرالد» قلنا : «ومن
وجهة النظر البريطانية ، فللدفاع عن
قناة السويس يتم على افضل وجه
بالقيام شعب في فلسطين يكون ملتصقاً
بنا ، وإعادة اليهود الى فلسطين تحت
الزعامة البريطانية يضمن ذلك» .

اما الزعماء الصهيونية ، فقد دغدغت
احلامهم هذه المطمح البريطانية في
المنطقة العربية ، وهم الذين طرحوا
نفسهم اصلاً منذ قيام الحركة
الصهيونية في عام ١٨٩٧ لأن يكونوا
جزءاً من السور التي يحمي الحضارة
الأوروبية من الخطر «الهجينة
والبربرية» المتدفقة من اسيا ، ولذلك
نرى نورمان بنيتوش يقول - وهو احد
الزعماء البارزين في الحركة الصهيونية -
«إن حليم ايزمن قد ربط عجلة
الصهيونية بنجم بريطانيا ، معتقداً ان
عملية بناء فلسطين يجب ان تكون
شركة بين بريطانيا واليهود ، وقد شرح
زعيم صهيوني آخر هو «مكس زودو»
تداول ربط عجلة الصهيونية بنجم
بريطانيا في عام ١٩١٩ ، وبحضور كبير
الزعماء البريطانيين بمن فيهم لويد
جورج وأرثر جيمس بلفور ، فقال
مخاطباً أولئك الزعماء البريطانيين :
«نعرف ايها الصادة ما نتوقعونه منا ..
تريدون ان تكون حراس قناة السويس ،
ان تكون حراس طريقكم الى الهند عبر
الشرق الابنى ... نحن على استعداد
لان نقوم بهذه الخدمة العسكرية ، ولكن
من الضروري تمكيننا من ان نصبح قوة
وحتى نقرر على القيام بهذه المهمة» .

وعصبة الأمم

ومن سخریات القبر فعلاً ان جميع
القوى الاستعمارية والشريرة قد تكلفت
على الشعب الفلسطيني ، وعملت على
إزالة كل شيء تهجير من ارضه ووطنه
بالقوة الغاشمة ، من اجل إنشاء دولة
يهودية تكون الذراع الحضرية في
المنطقة العربية لمصلحة الاستعمار
الغربي . وكان بين هذه القوى ، عصبة
الأمم ، التي كان مفترضاً فيها ان تكون



داخل الأرض المحتلة

وعد بلفور

بعد

٦٤ سنة

صوت العمل والحق الذي يلجم الأطماع والنزوع إلى ارتكاب الشرور من قبل الدول الأعضاء ، ولكن تلك العصبية ، لم تكن في واقع الحال ، سوى عصبية من الدول الاستعمارية التي ريجت الحرب العالمية الأولى وأرادت اغتصاب العلم وثرواته لمصلحتها ولحسابها فقط . ففي ٦ تموز (يوليو) ١٩٢٦ ، أصدرت عصبة الأمم ، صك انتداب بريطاني على فلسطين ، وقد صدق على هذا الصك في ٢٤ تموز (يوليو) من العام التالي (١٩٢٢) ، ووضع موضع التنفيذ في ٢٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣ ، وقد جاء في مقدمة الصك : « ... إن دول الحلفاء الكبرى ، قد ألزمت ملجاء في تصريح بلفور وزير خارجية صاحب الجلالة ، واعتبرت نفسها مسؤولة عن تنفيذ مضمونه لمصلحة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، ولما كان قد اعترف بذلك الصلة التاريخية التي

تربط الشعب اليهودي بفلسطين ، وبالإساليب التي تبعث على إعادة إنشاء وطنهم القومي في تلك البلاد ، ولما كانت دول الحلفاء ، قد اختلرت صاحب الجلالة البريطانية ليكون مندوبوا على فلسطين ، لذلك فإن مجلس عصبة الأمم ، بعد تأييده الانتداب المذكور ، يحدد شروط نصوصه بما يلي :

● تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية ، تضمن إنشاء الوطن القومي لليهود .

● يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية ، لتساعد المشورة إلى إدارة فلسطين ، والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الأمور التي قد تؤثر في إنشاء الوطن القومي لليهودي ، ومصالح السكان اليهود في فلسطين . ولتساعد وتشارك في ترقية البلاد ، على أن يكون ذلك خلاصاً دوماً لمراقبة الإدارة .

● على إدارة فلسطين (الإنكليزية) ، مع صهيون عدم الحق الضيق لحقوقي ووضع قذات الأهالي الأخرى !!! إن تسهيل حركة اليهود في أحوال ملائمة ، وأمر تشجيع التعاون مع الوكالة اليهودية المنشأ منذ إنشاء اليهود في

الأراضي الأميرية (أراضي الدولة) ، والأراضي الخوات (غير المستغلة) غير المطلوبة للمقاصد العمومية ، ولابد من الإشارة هنا ، إلى أن مواد صك الانتداب على فلسطين العربية ، بلغت ٢٨ بنداً ، وقد اعترفت لجنة التحقيق ، البريطانية التي أرسلت إلى فلسطين في عام ١٩٣٧ ، للتحقيق في أسباب ثورة عرب فلسطين ضد الانتداب البريطاني واليهود الوافدين على فلسطين من الخارج بقصد الاستيطان فيها ، اعترفت بأن فيليكس فرانكفورت الصهيوني الأمريكي ، هو الذي وضع صيغة الانتداب بهذا عبداً ، ويتضح من معظم البنود التي أتينا على ذكرها ، أن الصك إنما وضع لأغراض الصلة القوقية على عملية تهويد فلسطين ، واكتسابه شرعية .

أما النص المتعلق بصيانة وحفظ الحقوق المدنية والدينية للسكان غير اليهود - أي للفلسطينيين سكان البلاد الشرعيين والذين كانوا يشكلون ٦/٥ من سكان فلسطين - فقد بقيت حياً على ريق ، وهي في الأصل إنما وضعت للتمعية والتمويه وثر الرماح في العيون فتعدك اليهود عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى ، لم يكن ليزيد في فلسطين عن ٥٦ ألف نسمة فيما كان عدد العرب فيها ينوف على ٧٠٠ ألف نسمة ، ولعل من المفارقات المضحكة والمبكية في أن هذه المرحلة من عمر القضية الفلسطينية ، أن أول مندوب سام عين حكماً على فلسطين ، كان أحد الزعماء الصهيونية الإنكليز ، وهو هيربرت صموئيل .

بريطانيا تحدد العرب

لقد قدمت الحكومة البريطانية على تقديم وعد بلفور لليهود الصهيونية ، في الوقت الذي كانت قد قدمت وعد الشريف حسين - شريف مكة ، وفلاح الثورة العربية - التزمت بموجبه (في عام ١٩١٥) بأن تعترف بدولة عربية في منطقة لم تستثن منها فلسطين ، وبأن تساعد استقلال تلك الدولة .

ولذلك فإن صدور وعد بلفور أثار حيرة وفزعاً في العالم الغربي ، أو بعض أجزائه ذات الاتصال المباشر



العائلات النازية بعد بداية الاحتلال

وعد بلفور ١٩١٧



بوحة الغلاف عن وعد بلفور بعد ٦١ سنة - الصورة الفوتوغرافية حليج العربي



القدس مدينة الأنبياء ودهرة المائتين

والدينية « فقط ، ومن المؤسف فعلا إن الشريف حسين انطلت عليه هذه الخدعة ، بل إنه صدق ما قدم اليه من تصوير تماما ، مما دفعه لأن يتعهد للمندوب البريطاني أن يبذل كل نفوذه لكي يساعد على تحقيق ملجا من الاضطهاد المزعوم لليهود في فلسطين وسووافق على كل تدبير منسب لتأمين وضع الأمكن المقدسة والإشراف عليها من قبل اتباع كل دين من الديانات التي لها معابد مقدسة في فلسطين !! ، وأكثر من ذلك فإنه أرسل إلى قادة الثورة العربية في بلاد الشام وإلى مصر ، يبلغهم أنه تلقى تأكيدات من الحكومة البريطانية بأن توطين اليهود في فلسطين لن يتعارض مع استقلال العرب فيها !! ويحثهم في نفس الوقت على الاستمرار في تصديق الوعود التي قطعها بريطانيا على نفسها للعرب حول نيل الحرية وإقامة دولة عربية مستقلة .

لكن الخداع لا يمكن أن يمتد طويلا ، فقد نسفت ثقة العرب بالانفسيرات البريطانية لوعد بلفور المشؤوم ، حين نشرت الحكومة السوفييتية الجديدة - بعد الاطاحة بلكيفس في روسيا - نص اتفاقية سايكس - بيكو السرية ، التي انفلت بموجبها كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا على تقاسم ممتلكات الامبراطورية العثمانية فيما بينها ، ويقول المؤرخ البريطاني نرغوند سنيوارث : « إنه بعد نشر تصريح بلفور واتفاقية سايكس - بيكو « لم يبق لبريطانيا اصدقاء من العرب بل عملاء فقط » .

ومع بداية الإنتداب البريطاني على فلسطين ، شرعت الحكومات البريطانية المتعاقبة فيما بين ١٩١٨ - ١٩٤٨ ، في تطبيق نص وروح وعد بلفور ، وتهود فلسطين عن طريق استخدام المهاجرين اليهود إلى فلسطين من جميع اصقاع الأرض ، حتى إذا جاء ١٤ أيار (مايو) ١٩٤٨ ، انسحبت بريطانيا من فلسطين ، بعد أن تآكلت من قدرة اليهود على إعلان كيانهم الصهيوني على تلك الأرض العربية ، وهذا ما حدث فعلا ، وما يزال يهدد المصير العربي بمرمته .

عصام حريح

قلقه المبعوث البريطاني « إن الاستيطان اليهودي في فلسطين لن يكون مسموحا به إلا بشر ما يتفق ذلك مع حرية السكان العرب من الناحيتين الاقتصادية والسياسية » ، وبالمطلع فإن هذا التأكيد كل مجرد خداع وكتب مكتوف ، ليس لأنه لم يطبق كما حدث فيما بعد فحسب ، بل ولأنه يخالف أساسا نص وعد بلفور الذي لا يضمن للسكان العرب سوى « الحقوق المدنية

بالحلقاء » ، فقد رأى العرب في « وعد بلفور » البريطاني إنكارا لحرية العرب السياسية في فلسطين ، وقد حاولت بريطانيا أول الأمر إخفاء نيا الوعد ، لكن الشريف حسين ، وابنه فيصل عرفا به ، وطلب الشريف حسين تعريفا لمعنى الوعد المشؤوم ومداه ، وهنا لجأت بريطانيا إلى الخداع مرة أخرى ، فأولدت مبعوثا من لندن إلى جدة لتهدئة خواطر الشريف مكة ، وكان مما

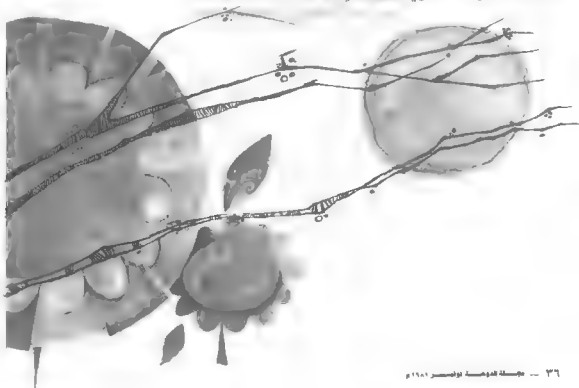
فنيّم العناء؟

جميعُ المطاراتِ عندي سواءٌ
جميعُ الفنادقِ عندي سواءٌ
وكلُّ ارتحالٍ قبيلَ الشروقِ
وبعدَ المساءِ
سواءٌ
وكلُّ الوجوهِ
تطارِدُنِي عندَ كلِّ وداعٍ
تلاحقُنِي عندَ كلِّ لقاءٍ
سواءٌ
فنيّمُ العناءِ؟!



شعر الدكتور: غازي القصيبي

أفيقُ مع الفجرِ
أشربُ شايَ الصبحِ
أسيرُ إلى غابةِ الأمسِ واليومِ
حيثُ تسيلُ الدماءُ
أضاحُ نفسَ الأيادي المليئةِ
بالعطرِ والدمعِ ... أُلحُ نفسَ الرياءِ
ونفْسَ الخديعِ



ونفَسَ الغِيَاءِ
فَفِيمَ العَنَاءِ ؟
فَفِيمَ العَنَاءِ ؟



والهُوَ بنَفْسِ القَرَارَاتِ
أَهْذَى بنَفْسِ الخُطَابَاتِ
أَسْمَعُ نَفْسَ الغِنَاءِ
أَطْوَفُ بنَفْسِ الجُمُوعِ
وَأَبْصُرُ نَفْسَ الدُمُوعِ
وَأُضْحِكُ حِينَ يَشَاءُ القُضَاءُ
وَأَحْزَنُ حِينَ يَشَاءُ القُضَاءُ
فَفِيمَ العَنَاءِ ؟
فَفِيمَ العَنَاءِ ؟

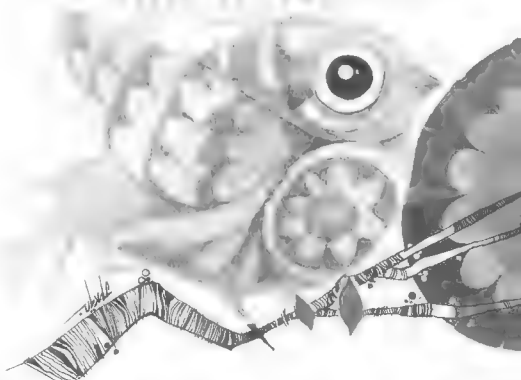


وَلَا يَعْرِفُ القَفَرُ أَنِّي
سَكَبْتُ دُمُوعِي عَلَيْهِ

وَلَا يَعْرِفُ الحَبِيبُ أَنِّي
ارْتَمَيْتُ .. لَشَمَّتْ يَدِي
وَلَا يَعْرِفُ الظُّلُمُ أَنِّي
تَمَلَّمْتُ فِي قَبْضَتِهِ
وَلَا يَعْرِفُ النَّفْسُ أَنِّي
غَضَبْتُ وَقَدْ عَذَّبَ الأَبْرِيَاءُ
وَحَارَبْتُ حِينَ طَغَى الأَدْعِيَاءُ
فَفِيمَ العَنَاءِ ؟
فَفِيمَ العَنَاءِ ؟



وَحِينَ أَغْيَبْتُ
وَرَاءَ المَغْيِبِ
يَقُولُونَ كَانَ عَنِيدًا
وَكُنَّ يَقُولُ القَصِيدَا
وَكُنَّ يَحَاوِلُ شَيْئًا جَدِيدًا
وَرَجَّحَ وَخَلَّفَ هَذَا الوجودَا
كَمَا كَانَ قَبْلَ غَيْبَتَا بَلِيدَا
فَفِيمَ العَنَاءِ ؟
فَفِيمَ العَنَاءِ ؟





امشبح الذي يتولى تهذيب القرآن للأطفال

دارفور

جسر إلى قلب إفريقيا

بقلم:
إبراهيم إسحق إبراهيم

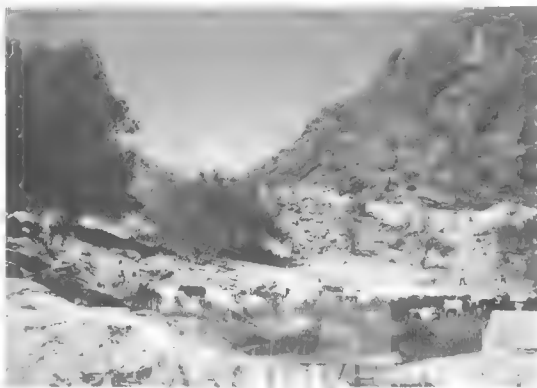
دارفور هو واحد من ستة اقليم تتمتع بالحكم المركزي في التنظيم الاداري الجديد بالسودان . وهذا الاقليم الذي تبلغ مساحته حوالي ١٥٠ الف ميلا مربعا يقع بين خطي العرض ١٠ و ١٦ شمالا وخطي الطول ٢٧ و ٣٠ شرقا . وتحدّه الصحراء الليبية شمالا وجمهورية تشاد غربا وجمهورية افريقيا الوسطى الى الجنوب الغربي ويجاوره جنوب السودان من الجنوب وكردفان من الجهة الشرقية . المعلم البارز في طبوغرافيا الاقليم هو خطان من السلاسل الجبلية البركانية الاصل يحتلان القطاع الشمالي والوسط والشرقيهما جبل مرة وامتداداته الشمالية . تغلب الأراضي الرملية في كل من الحدود الشرقية والعربية بينما تغطي المنطقة الوسطى أراضي طينية خصبة تتخللها الوديان الموسمية الضخمة .

ممالك في مجاهل القارة

حينما كانت اوروبا منغلقة في قرونها المظلمة كان وعي المسلمين العرب بشكل الأرض ومرواها وما فيه يتزايد باطراد . فلما وضع العلماء المسلمون فكرة «العالم المعمور» الاغريقية في حين التطبيق جاءت مرادفات كتب «الممالك والاملاك» و «البلدان» و «اخبار الامم» و «غرائب الامصار وعجائب الاسفار» لتعرف الدارس العربي المتعدين مهينة الديار التي تجتاحها باستمرار طلائع الفتوحات وينسحق فيها العربان والمهاجرون وتأتي منها قوافل التجار والفنانيس . ولعل اول ما ظهر من اخبار الاقليم الذي عرف مؤخرا باسم دارفور في العربية ما ورد لدى البعقوبي (ت ٨٩٧م) من اخبار عن وجود مملكة للزغاوة تمتد من شمال دارفور وتبلغ اطراف نهر النيجر غربا . ولا يزيد المسعودي في عصره (ت ٩٥٦م) شيئا يذكر على ماقله البعقوبي . لكن الشريف الإدريسي (ت ١١٦٥م) ذكر عاصمتهم مئان ووصف كثرتهم وحملهم التجارة على ابلهم وصناعتهم ومعاشيتهم . وتعتبر اشارة الإدريسي الى التاجوس كمملكة تجاور بلاد النوبة غربا اول بادرة لتعكبن فكر علماء التاريخ المحدثين بأن حكم شعب الداجو بدارفور كان معلوما في القرن الثاني عشر الميلادي على نطاق المغرب



الاستشارة
على دسار
عليه الله



موقع عين فرح حيث يوجد قصر صمغ قديم وراء الجبل

عندئذ المنفذ الى داخل القارة الافريقية عبر الصحراء الكبرى وازدهمت طرق القوافل المتقاطعة بالأحمال النادرة المطلوبة في أوروبا المنتعشة اقتصاديا وصناعيا من دافق وسن الفيل وريش النعام وقرن الخريت والصمغ والجلود والذهب . وهكذا في هذه الأعصر تنجلي حجب الظلمات عن الأحوال بقلب افريقيا . بقدر ما أثارت معلومات الإدريسي وحسن بن محمد الوزان (ت ١٥٤٠م) الشهوة الأوروبية لمزيد من التفاصيل عن أعماق القارة الافريقية فبها فتحت الأفاق لمزيد من جمع المعلومات عن تلك البقاع حتى دون لجوء للمخاطرة بالذهاب إليها . ومن ذلك ان التكوين الجغرافي الذي نشر في اللندنية علم ١٥٨٢م لرجل يدعى لورينزو دافنيا يظهر معلومات جديدة ومثيرة عن دارفور . فلحاكم في أوري والذي يتمتع بمكانة متلما للإمبراطور ، كان خاضع لأمره

وتسعى « أري » ويرجع علماء التاريخ ان هذه المدينة هي « أوري » التي كانت عاصمة (و محطة تجارية لشعب الننجر المتكلمين على شمال دارفور . وبهذا تكتمل صورة الحلقات الأربع التي تتقاسم تاريخ الاقليم . فزغاوة والداجو تعاصر في الحلقة الأولى وعلى الأرجح ما بين القرنين التاسع والرابع عشر الميلادي . وربما قامت هيمنة الننجر على الجزء الشمالي من تلك المناطق في القرن الحادي عشر . ثم انهم خلفوا على مقعدهم شعب الفور منذ القرن الخامس عشر أو القرن السابع عشر الميلادي .

الاجارة مفتاح التعارف

لكن انفتاح دارفور امام وعي الآخرين بعد القرن الخامس عشر الميلادي لا يقتصر على ادراك العرب لوحدهم . فللتجارة بعيدة المدى كانت قد كشفت

العربي والمشرق الوسيط . ثم ان المعرفة بالاقليم زادت في عهد ياقوت الحموي (ت ١٢٢٩م) والذي لا يقتلي بضميط اسم وموقع بلاد الزغاوة ومدنهم وعاداتهم بل ويستشهد ببيت لاسي العلاء (ت ١٠٥٧م) يقول فيه :

يسبع إماء من زغاوة زوجت
من الروم في نعمك سبعة أعيد

ولأننا لا نجد امة لم يسترق منها خلال الحروب والمنوشات الوحشية التي تزعم التاريخ البشري فان وجود الزقاء الزغاوة السبع في بلاط الأمير الشامي في القرن الحادي عشر لا يهم إلا كليل على انفتاح المعابر الاسلامية واتصالاتها بمجاهل افريقيا في بواكير تلك الأزمان . في القرن الثالث عشر يكتب ابن عبد الظاهر (ت ١٢٩٢م) عن مملكة في المغرب لها علاقة ببلاد النوبة

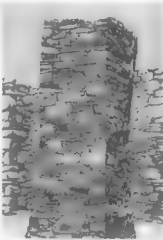
لرسائل كتاب في عام ١٣٩٢م للسفطان المطوحي برفوق يطلب منه فيه كبح جماحهم . وبالرجوع الى الوثائق الشحيحة في تلك المنطقة وهذه التواريخ مطعنة بدلائل من التراث الشفاهي نستطيع التعرف على أسماء أهم تلك التجمعات اليمنية وما دخل فيها من البطون القيسية . فهناك بعض الهالبيين وبني سليم والإشراف وفزارة وجهينة والأزد وحمرى وكخم .

انتجع هؤلاء العراني مواقع الكلا وتتبعوا مغان المياه فدخلوا متوغلين في شمل كردلف ودارفور وتشد اللاني اشبهت لهم مناح البادية العربية فغفروا فيها وتشعبت عائلتهم وبطونهم وأضاعوا أسماء كثير من اصولهم وحربوا بعضها وتعكروا منها . ثم ان التآكل على البيئة الجديدة في منطقة السلفانا وجنوبها سرعان ما غير هيئة طوائف عدة منهم وحتى غداهل الجنوب يسعون بالأبصار وتعرفوا باسم « الناقرة » . والمدين فثبتت بهائهم في الأمراض والحروب جنوبا للاستقرار في الحزام الأوسط من كردلف ودارفور وتشد الأميس من الزراعة . وحظ الكلى أهل السودان من القبائل الأصلية المستوطنة واندرجوا فيهم وكان يومهم وغبروا لنسبهم . وهكذا شهدت الأزمات من القرن الرابع عشر الميلادي وحتى الحاضر استمرار تداخل الأعراق والمنازلة بينك المناطق من نوبيين ولبيين وأعراب ومن سواهم واندماجهم المستمر وتشكلهم الدائب اسلاما واستعرابا حتى لم يعد هناك معنى للثنائية التي كانت في عبارة « العرب والسودان » .

بلاد أمير المؤمنين

الأصل العربي والدين الإسلامي الصريحان أعلن عنهما في دارفور في عهد السلطان سليمان سولونق (١٦٦٠ - ١٦٨٠م) . وسولونق في لغة الفور تعنى العربي أو الأمر اللون . التراث الشفهي في دارفور علفه بكاد يجمع على أن والد سليمان هذا ويدعى أحمد المعقور كان أعرابيا من بني هلال . وأن أمه المسماة (خيرة) كانت من البيوتات المالكة عند التجار أو الفور أصحاب الهيممة يومئذ بتلك المناطق . ويقولون أن لسان محليّة

بعلاقة المالك المصريّة بالعراب المجتمع في صعيد مصر . فمنذ عام ١٢٩٠م سادت العلاقات بينهما وادى ذلك الى تجريد المالك لسلطة من الحملات العنيفة ضدّهم وممتلكاتهم مما اضطرهم للجلاء جنوبا ومتابعة أخبار لشارح الواقعة في أرض السود . ويخبرنا ابن عبد الظاهر وابن الفرات (١٤٤٥م) والمقرئ (ت١٤٤٥م) بأن الأعوام من ١٣٤٨م إلى ١٣٦٥م شهدت المزيد من هذه الاحتكاكات بين عراني الصعيد وغالبيتها بمانيّة وبين المالك .. ونعلم ان هذه الاحتكاكات ساءت هؤلاء الأعراب للتخلي عن سكنى الديار المصريّة واللجوء للانسحاب بمحاذة بلاد النوبة غربا واتباع لؤدية الساحل الأفريقي الضخمة مثل « وادى الملك » و « وادى المقدم » حتى وصلوا وانتشروا في الثلث الصحراوي وشبه الصحراوي الواقع بين جبل « العوينات » وجنوب حتى شمل كردلف ودارفور وبين هضبتى الأندى والنسفى في شمل تشد وجنوبها مع ليبيا والتنجز ، وتدل وثيقة قدتها التفتشدى هي صريح « اعلى آ ن هذه البيوتات اليمنية وغيرها وألقها بموطد بلاد » . كانت من الضخامة والسطوة في تلك الانطاق من ضحاري تشد لدرجة انها عتت فسدا في شمال سلطنة البرنو وحتى اضطر الهاي عثمان بن ادريس



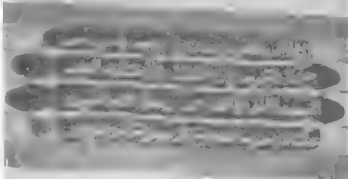
جامع طبره الذي بناءه السلطان موسى بن سليمان في جبل مرة

ملوك صغار منهم القائمون على الزفوة واليما والساليات والداجو وجماعات أخرى لم يتن التعرف عليها . ويقول ذلك التقويم الجغرافي الإيطالي أن حاكم أورى كانت له سطوة وكان حليفا للتراد وأى التجار من القاهرة يمدونه بالسلاح الذى يغايضونه بالذهب . ولما كانت أورى واقعة في نهاية الطريق التجارى الطويل المعروف تاريخيا درب الأريمية والممد بين مصر ودارفور فإلعلماء يرجحون انها قد كانت وظليفا خير سلف في عهد التجار لخليفتها الشوريين في عهد الفور وهما السويطة وكوبى .

ثم يؤكد اتساع علم الآخرين بما يصير اليه الحال في دارفور في القرن السادس عشر اكتشاف وثيقة تعادل تجرية من حاكم القاهرة تؤرخ لما بين ١٥٦٣م و١٥٦٩م فحوالها أن التجار الجلابة يستوردون بضائع من « بر السودان وفزارة وغيره » .

الإشارة الى فزارة تلمز رسندا هذا بتوضيح حول دخول العرب الى دارفور ، ويبقى في غلبه الأهمية هذا الربط الجديد بين « بر السودان » والجماعات العربية . فلنلاحظ أن الرحلة العربي « يوسيه » في القرن السابع عشر يشير الى دارفور باسم « مملكة السودان » . والرحلة الانجليزي « براون » في القرن الثامن عشر يؤكد أن مهابة درب الأريمين تسمى « بر السودان » وهو اسم لا يطلق على مواقع مماثل أو مغاير في كردلف أو سنار . والوثائق السلطانية بدارفور كما يقول علماء التاريخ اعتادت في القرن الثامن عشر على إطلاق اسم « مملكة العرب والسودان » على دارفور بدلا من الاستعانة بلفظ آخر . والرحلة العربي محمد بن عمر التونسي الذى زار دارفور عام ١٨٠٣م ومكث فيه ثمانية أعوام يكتب كتابه تشجيد الأذهال فيشير في عنوانه لدارفور باسم « بلاد العرب والسودان » .

المعتقد الساري هو أن شعب الداجو يرجع في أصله الى نوبيا كردلف . إما للتجار فيهم ملاح ليبية ولسانهم عربي وفى اوسلامهم وعاداتهم آثار من نوبية شمال السودان . ويبدو أن تاريخ الهجرات العربية غربي النيل وانشياعهم في بلاد السودان ارتبط



راية سلاطين دارفور التي ورثها السلاطين على دينار

المؤمنين (انظر الخطاب في اللوحة) هذا الترادف في المروية والإسلام ظل يزداد قوة طوال حكم هذه السلالة بدارفور (١٦٦٠-١٨٧٠م). فلما حلت المهديّة عام ١٨٨١م وجدت في شيوع المذهب الملكي السني بدارفور وانعدام الأثر الصوفي خير سند لها . فللحاليون والقادة والعارفين من كل قبائل دارفور انشركوا في مصائر الدعوة المهديّة بهمة ولعبوا دورهم القومي بجدارة . ثم إن الدعوة المهديّة اتخذت من دارفور معبراً مناسباً ونشطاً لنقل أرائها إلى الغرب في ديار الهوسا والتكرور .

استوى حظ سلطنتي سنار ودارفور مع حظوظ الديار الإسلامية المعتبرة في الأهمية الدينية فكان لطلبتهما بالأزهر الشريف ، والأقلام ، واحد للسنايين والأخر للدارفوريين . وكان هناك حمل سنوي يقوم به أمير للحج من الفاشر عاصمة الفور ليجبر درب الأريعين بصحبه حجيج الأقليم ومن يلم فيهم من بلاد السودان الغربي حتى يصل إلى القاهرة . وهناك يضم الوفد السوداني للطوف المتزايد من معشلت وحججه بلاد المغرب العربي في طريقهم إلى الحجّ . بعد ذلك شهد انتعاش موانئ البحر الأحمر فتح الطريق المباشر من بلاد السودان إلى سواكن وغيرها في القرن التاسع عشر . ثم أعقب انهيار الدولة المهديّة عودة السلطنة بهيئتها القديمة إلى دارفور ممثلة في السلطان على دينار واستمرارها من عام

الرشيد الفقيه الأزهرى حسين العمري . ويظهر التراث الشفهي بالانقراض عصر عبد الرحمن الرشيد كل ما يمثل إعادة طيبة لجملة الأسلمة وتحييتها التي اجتاحت الدولة في أيام جده سليمان سوليقي وعاصرت هذه الانقطة قمة الكوسية التي هي السلطنة حواء في تشييد البناء الأكبر كردفلي وجنوبي وصلت قوات دارفور التي أم درمك وحللت نهر النيل

من صلب التكوين الداخلي للسلطنة الفوراوية يجيء لقب سلطان السلاطين أو السلطان الأعظم الممنوح لحاكم دارفور في خطاباته الرسمية . فلقب قبائل العربية كانت تحكم بالمشيخات وتدين بالولاء شبه الاسمى للسلطان ، أما القبائل المستقرة فقد اختلفت لقب حكائهم وتعددت مراتب تبعيتها وتشدت قبضة الحكام عليها . فهناك ملوك لدى بعض القبائل ، وسلاطين عند آخرين ، وشرائي والقب غيرها لدى الباقيين . هذا الوضع أغرى السلطان الفوراوي بوضع صيغة منسوبة لسلطوته على كل هؤلاء الحكام فاطلق عليه كنيته لقب سلطان السلاطين أو السلطان الأعظم . وكانت دارفور مثل سلطنة وداي تحترف خليقة المسلمين في الاستعانة . ومن هذا الولاء تبعت فكرة الدور الذي يلعبه سلطان الفور كوكيل عن خليفة المسلمين في أرضه الأفريقية . ولهذا تعطيه سجلاته الرسمية لقب أمير

سكان جبل مرة غير العربي هو الذي جرف الاسم من (خير) إلى (كيرا) وهي صيغة النسبة التي سادت تاريخياً كلما ذكرت هذه العشيرة الفوراوية الملكية . وهذا الاسم والأصل العربي دفعاً للسلطان سليمان وإخلافه لتشجيع تدفق الأعراب البدو والعرب المهاجرين غير البدو إلى بلاده والعمل على نشر الإسلام على ملول دارفور وغرضها .

وفي الوقت الذي توطنت فيه الأعراب البدو بشمال دارفور واتخذ بعضهم يتسرب إلى الجنوب ويربى الأبقار أو تستقر كانت عملية الأسلمة تسير ببطء في عصر السلطان سليمان ونسبه وسط القبائل الوثنية شمالاً وفي الوسط والجنوب . إلا أن سليمان استعمل للمعالجة ذلك البطء باستجلاب العلماء وتوسيع نطاق المساجد والحدائق أو كتاتيب القرآن والعلوم الدينية وعلوم العربية .

بين أولى هذه البيوتات التي استجلبها السلطان سليمان وابنه السلطان موسى (١٦٨٠-١٦٨٢م) جاءت ثلة متوالية من فقهاء الجوامعة (قبيلة

عربية بكرديان) حيث سعوا لنشر الإسلام في وسط الأقليم من منطقة أراوي وأزافرا فعمل الفاشر إلى قمة مارة في جبل مرة . وفي عهد السلطان أحمد بكر (١٦٨٢-١٧٢٢م) بن موسى ، كانت التجارة عمرة مع كل الاتجاهات الأربعة . وحينما جاء عهد السلطان نيراب (١٧٥٢-١٧٨١م) بن أحمد بكر كان الإسلام واضحاً في التعريب الذي حدث للمعاصير الإدارية إذ أصبح هناك وزير وأمير وقاضي بدلاً من القاب الرطلة لهذه المعاصير . في هذا العصر المزدهر كثر استجلاب العلماء إلى الأقليم . فجاء من تونس الفقيه عمر التونسي والد الرحلة المذكور آنفاً . وجاء من فوتا جالون ومن فوتا ثورو في السنغال الفقيه على العوتاي والفقيه نمر وهما من الفلاته وذلك في عهد أحمد بكر . كذلك شارك الفقيه البرنواي طاهر أبو جاموس في التعليم الديني خلال عهد السلطان عبد الحميد الرشيد (١٧٨٧ - ١٨٠٢م) بن أحمد بكر . كما ظهر في البلاط السلطاني بالفاشر في عهد السلطان محمد الفضل (١٨٠٢-١٨٣٩م) بن عبد الرحمن

١٨٩٩ وحتى عام ١٩١٦ حين تم عزو الإقليم بواسطة قوات الحكم العثماني وختمه نهائياً للمصير القومي الموحد .

وظائف الكتبة

بدل العلماء وتلامذتهم المعنيزون بالمشنوز الدارفورية خليا قصى جهدهم لآراء المواد المتوفرة في المصادر الدراسية عن المنطقة بمزيد من البحث عن المخطوطات والتقليب الأثري والجمع الشفهي للتراث . فكتب الرحالة الأجانب وملحوظات الإداريين الإنجليز والمصريين التي ورثوها لم تعد تفي بالطلاب العلمية للوعي التاريخي والثقافي للمنطقة . وفي السودان علمه . وفي أطار هذا الجهد تعد الآن رسائل جامعية وتجرى أسحت وتقبيلات قد توسع المدارك قريبا حول الإقليم صصر هذه الحركة اشترك كتب هذا المجال خلال فبراير ١٩٨١ في رحلة لجمع التراث الاسلامي بدافور وذلك بجلب مواد لمعرض المخطوطات والجماليات الإسلامية المصاحب لانتقاد المؤتمر العالي للدعوة الإسلامية بالخرطوم في مارس ١٩٨١ م .

في نسخة من شرح بهرام الدميزي لكتاب المختصر في اللغة المالكي لخليل ابن اسحق محفوظة بدار الكتب الوطنية بفرنسا ، يوجد تطبيق يدل على ان نسختها المسمى شعييب يوسف كان يعد تلك النسخة استجابة لطلب احد سلاطين الفور والذي توفي عام

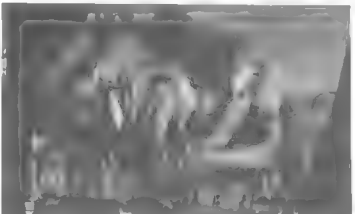
١٦٤٠/٤١ م . وقد اظهرت رحلة جمع التراث لعام ١٩٨١ هذى شيوع مخطوطات ملقطة تضم ذخائر من العلوم الدينية وعلوم العربية بدافور . وفي قرية ازارقرا شمال الفاش عاصمة الاقليم وجدت البعثة « تفسير الجلائين » و «توحيد التوسية» وكتب أخرى الى جانب المصاحف ، وكلها ترجع في تاريخ نسخها لأكثر من مائة عام . أما عن المصاحف فلا يكاد يخلو بيت بدافور من مخطوطة قديمة للقرآن مزخرفة ومنقطة .

وفي جبل مرة وجدت « تفسير الجلائين » و « الأجرمية في الأعراب » و « هدية السامعين في سيرة سيد المرسلين » و « مختصر الأخضري في العبادات » و « أرجوزة القرطبي » و « متن الجزية » وهما في علوم القرآن . كل هذه سسخت في القرن التاسع عشر الميلادي ويغلب عليها خط الرقعة .

أما في بلدة بودة « جنوب شرق الفاش فقد وجدت الى جانب المصاحف والراتب لآلام محمد أحمد المهدي نسخة من كتاب «نصرة الحكام في اصول الاقضية ومناهج الأحكام للقاضي نزهة الدين ابراهيم بن علي المعروف بـ « نزهة » في البيهقي الفخري ... وهو كتاب مشهور في موضوعه شهرة » الأحكام السلطانية للملورد ويهدف لارشاد القضاة في أراء واجبههم . وقد طبع غير محقق بمصر عام ١٩٣٧ كحاشية لفكوى الشيخ عليش . وهذه النسخة الفواروية مؤرخة بعام ١٢٧٤ هـ . ومن بلدة كريبو - كتال جاءت

مصاحف برواية ورش وبالمخط المغربي ترجع للفترة بين ١٧٥٢ - ١٨٠٢ م . وفي مدينة الجنيبة في الحدود مع تنكد علمت البعثة بوجود نسخة خطية قديمة من كتاب « بيان وجوب الهجرة على العباد » لعمان بن هودي وهو كتاب لم ينشر مطلقا إلا عام ١٩٧٧ م حيث صدر من مطبعة جامعة الخرطوم . وفي الفاش حصلت البعثة على مصحف برواية ورش ومخط مغربي ومزدان بالشرافات وقد نسخ منذ حوالي ١١٥ عاما . ومع هذا المصحف كتاب « شرح الفهنية في بدء الخير وغاية » المعروف بمختصر في حجرة في الأحاديث وهذه النسخة مؤرخة بعام ١١٥٤ هـ . ومعها أيضا كتاب شرح الشامية المسمى سراج القاري المبدئي وتذكره المقرء المثنى . وهو متن وشرح في التجويد وقد نسخ منذ عام ١٣٤١ هـ . هذه الحصائل من المخطوطات التي جمعت في أقل من سبعة أيام في منطقة لا تزيد على ثلث اقليم دافور وبماكتبات جد ضعيفة تقيم الدليل القوي والوافي على الغزارة العددية والتنوعية لكتب القرآن والسنة والعقيدة والعبادات وعلوم العربية وما شكلها ودورها الاساسي في تسيير حياة الناس في تلك النواحي .

لقد بقيت من تقاليد التعليم الديني غير الرسمي في دافور حتى الحاضر خلاوي القرآن الكريم المعاملة في كل مرامي المنطقة . والمؤسف ان المساجد التي بناها السلاطين الأوائل باتصل لما يفسد بصعهم والحضاري يومئذ لم تعد تقتض اغنيها محلا للصلاة الجامعة نسبة لسقوط أسقفها وتهدم بعض جنباتها وهجران القرى والسكن لمواقع بعضها وهي خسارة لا تقدر بثمن ... لكن مساجد جديدة تسمى في دافور وحركات الدعوة الدينية لاصلاح العقيدة والشريعة تسيير في الاقليم وبغيره في اتجاه مناطق بكرة في قلب القارة الافريقية . ولعل خير مايسدل على هذا الدور الذي يلعبه الدافوريون الآن هو مكانة علمائهم في تأسيس واتعاش حلقات الدرس ويدور حول جديدة للسلام في تنكد والكلميون وافريقيا الوسطى



بل العرب في دارفور تشرب من عين المياه

ابراهيم اسحق ابراهيم - الخرطوم



القادسية



فيلم عربي أثبت وجودي مسرحيين عليين

المخرج صلاح أبو سيف أثناء تصوير الفيلم

بقام، رءوف، توفيق



دعاية مكثفة وذكية ، قامت على منطق الانتشار والايهار .. فارتفعت اللافتات المضيئة تحمل اسم الفيلم « القادسية » .. وكثبت صفحات كاملة في أهم مجلات السينما العالمية عن الفيلم .. ووضعت في مكتبها داخل القسم للمهرجان ، كميات ضخمة من المطبوعات الفاخرة التي توضح انتاج مؤسسة السينما العراقية وبالأذات فيلم «القادسية» .. صور ملونة ونشرات

وسط أضخم حملة سينمائية .. قدمت العراق فيلمها «القادسية» .. وشاركت به في أهم مهرجاني للسينما العالمية خلال الشهور الأخيرة .. (مهرجان كان - مايو ١٩٨١ .. ومهرجان موسكو - يوليو ١٩٨١)

واستطاعت مؤسسة السينما العراقية .. ان تثبت وجودها في هذين المحفلين الدوليين ، من خلال نشاط وفدها السينمائي .. ومن خلال حملة



والثانية لمجموعة الممثلين الذين شاركوا في الأدوار الرئيسية في الفيلم

للممثلين الأحرار لشهد بانورامي في الصحراء

التاريخ السنة الرابعة عشرة هجرية
(الموافق سنة ٦٣٦ ميلادية)
في تلك السنة وقعت معركة القادسية
في خلافة «عمر بن الخطاب» الذي
أعلن حالة الاستعداد لمقاتلة الفرس ..
وأختار «سعد بن أبي وقاص» لقيادة
الجيش الإسلامي ..
في هذه الأثناء يموت «المنذر بن
حرثة الشيباني» قائد الجيش
الإسلامي في عهد خلافة «أبو بكر
الصديق» .. ويموت المنذر ، ترملت
زوجته «سلمى» وترك حاصنه
«الشمس» ..

وينتقم سعد بن أبي وقاص للنزاج
من سلمى .. إكراما لتذكر القائد العظيم
الذي أوصاه قبل وفاته بمقاتلة الفرس

درجات حرارة تنفلت بين حدودها
القصوى .. ما بين خمس درجات تحت
الصفر في ليل الشتاء .. وخمسين درجة
مئوية تحت لهيب شمس الصيف ..
وفي ظل هذا الاهتمام والجهد ..
والرعاية والثراء أيضا .. خرج فيلم
«القادسية» إلى الوجود ..

ولكن .. هل جاء فيلم «القادسية»
على نفس مستوى الأهمية التي أعطيت
له .. ؟!

موضوع الفيلم

ولنبدا أولا بالتحرف على موضوع
الفيلم ..

ومعلومات تهم كل ناقد وصحفي ..
وأيضا كل موزع يرغب في شراء الفيلم ..
هذا بالإضافة إلى كمية متنوعة من
الهدايا التذكارية التي تحمل اسم الفيلم
.. بخلاف حفلات الاستقبال التي تشهد
بالحكم والذوق العربي الأصيل ..
وهكذا أصبح فيلم «القادسية» .. هو
الابن المرموق للسينما العراقية ..
وكيف لا يكون كذلك ، وهو الذي أنفق
من أجله ، أضخم ميزانية لفيلم عربي ..
وجندت من أجله خبرات فنية من مختلف
البلاد العربية .. واستغرق الإعداد
والتجهيز له أكثر من عامين ، بينهما
تسعة شهور استغرقها تصوير الفيلم
في مدينة سينمائية القيت خصيصا في
الصحراء بالقرب من بغداد .. ووسط

..وحدد له افضل الطرق لمحاربتهم :- ان يقاتل الفرس على حدود ارضهم .. وعلى اننى حجر من ارض العرب .. لا ان يقتلوهم بعفر دارهم .. فلما يظهر الله المسلمين ، فلهم ماوراءهم .. وإن كنت الأخرى ، رجعوا الى فئة ثم يكونوا اعلم بسيئهم واجرا على ارضهم إلى ان يرد الله الكرة عليهم .

ويصل سعد بن ابي وقاص الى العراق .. وتتابع إليه الامدادات حتى صار جيشه ثلاثين الفا .
وينهمك سعد في تنظيم جيشه وتدريبه .. ونزع الخوف الذي ترسب في نفوس بعضهم من يامس وسؤدد الدولة العرمة .

قضية سعد هي بث الشجاعة والاندام .. ودفع الحماس في قلب جنوده .. ووسيلته هي اقرار الحق والعدل والمساواة بين الجنود والقيادات .. فجميع يأتون من طلع واحد ويلاقون نفس المعاملة .. ولهذا احبه الجميع واحترموه وانتظموا خلف قبيلته

وهو يلتزم بوصية «الغنى» من انه لا يدع الفرس يستدرجونه الى ارضهم .. ولهذا وضع جيشه على اية الاستعداد حتى ينفذ صير الفرس ، ويقومون بالهجوم الاول ، فبلاقيهم على ارضهم هو وطلال الانتظار .. وكل طرف ينتظر الآخر .. جيش الفرس بقيادة « رستم

وجيش المسلمين بقيادة « سعد ولكن يحدث ما لم يكن في الحسبان .. تهاجم الام مرض «عرق النساء» القائد سعد وتصيبه بقروح ويثور .. وتقعده عى الحركة .. ويصبح عذابه الاكبر انه لا يستطيع الوقوف او الحركة .. وهو القائد الذى يجب ان يكون بين جنوده - ودائما - فى روح معنوية عالية ! ويرسل سعد ولدا من جنوده الى ملك الفرس (يزجرد الثالث) يخبره بين الدخول فى الاسلام ، او دفع الجزية ، او الحرب ..

ويثور ملك الفرس على هذا الوفد .. ويسكر منه ، ويكاد يفتك به .. ويامر قباعه بان يحملوا هذا الوفد مقاطف اقرب والرمل على رؤوسهم .. فهذا هو رده على رسالة سعد بن ابي وقاص !! وينزعج قائد جيش الفرس (رستم) مما فعله الملك .. ويؤنبه لاشيء .. إلا لانه قال سيء .. فالقربا قربا ارضه .. ومعدى ذلك انه يفرط فى قربا ارضه .. ويخجل الملك على هذه الحقيقة .. ويجرى وراء الوفد الذى كثر قد اختلف عر الانتظار !

ويتولى الوفد مطالبين رستم .. وتتخذ القوافل طلع الحاربات خلفه من فارس و بخرت المسلمين ولا جد فى الامر سوى مرور لايام .. وكل بحلول سراج الاحمر و بعد من ساءه

فى هذه الاثناء .. بدء جيش المسلمين يتعلم من طول الانتظار .. فهم على حد تعبير احدهم .. ياكلون ويأمنون ولا يفعلون شيئا .. فالايام تمضي وليس هناك ما يشير الى اقتراب لحظة القتال بل بدأ الشك ايضا فى قلوبهم .. سعد بن ابي وقاص .. وارتفعت شلغلت بيدهم تقول لاس سعد ان يقتل .. فهو رجل مريض .. وايضا خلف من مواجهة الفرس ، وتصل الشلغلت الى سعد .. فيتحامل على نفسه ويخرج الى جيشه يعلن لهم ان انظاره له حكمة .. وانه لن يدفع بهم الى حرب فى غير مواعدها الذى يحسبه وينتظره ..

وتأتى اللحظة .. عندما يقرر قائد جيش الفرس (رستم) ان يهاجم جيش المسلمين .. فيعدر النهر .. ويخسء بين صفوف جيشه .. الحاجة المذهلة .. ثمانية عشر فيلا يقودها بعض جنوده المدربين على قتال الافيل .. ويرصد جيش المسلمين .. تحرك العرس نحوهم .

ويصعد سعد فوق سور قلعته .. ويكر ثلاث مرات .. وتكون هذه هي اشارة بدء القتال .. وبعد مبررات فردية .. تظهر انفيلة إلى تثير الفرع فى قلب المقاتلين المسلمين .. ويحدث الارتباك فى صفوف المقاتلين .. وينتهز العدو هذا الارتباك



المقاتلون معلمة التمييز
وغرت العنابي وشدى ساءم



سعد حسني في لقطة
من فيلم القادسية

المسلمين الى مقر قيادة جيش الفرس .. وتمكن « هلال بن علفه » من قتل رستم .. وبموت قائد الفرس ، انهضت عزائم الجيش .. وتشتتت صفوفه .. ونال المسلمون علم الفرس .

وهكذا تنتهي معركة القادسية .. يفوز جيش المسلمين بقيادة « سعد بن أبي وقاص » الذي اقام في القادسية لمدة شهرين .. ثم سار الى المدائن ، حيث قصر الفرس الذي لم زال يختبئ فيه الملك وعائلته .. ويحاول ان يتشبث بكرسيه وجواهره .. ولكن مع دخول اول كتيبة من جيش المسلمين الى قصره .. ينهار تمعا ..

وياتي سعد بن ابي وقاص ليصلى في بيوان كسرى .. وينتهي الفيلم بين تكبيرات الصلاة .

● أهم ما يحسب للفيلم

هذا هو ملخص فيلم القادسية ، الذي اخرجته واحد من أهم مخرجي السينما المصرية والعربية .. المخرج «صلاح أبو سيف» ..

وما يحسب لهذا الفيلم اولا وقبل كل شيء .. هو اختيار تلك الفترة التاريخية الهامة ، ومحاوله احيائها بكل مفاهيمها في الحق والقوة والشجاعة ..

الإسلامي .. وخرج «الساعر السكير ابو محجن» من سجنه بمعونة سلمي روجه سيد بلبيسام بدوره في المعركة . وعلى جصاني سيد بلال لفاء .

وكان كاتبة مطابقة مدبرة لمساعد وهو في مكانه رافد من الام سلفيه .. ان يرى في المعركة سحيمة « ابو محجن » على فرسه الخاص يحارب بصلابة ورجونه وبراعة !

وياتي اليوم الثالث (يوم عسل) والققعاق لا يزال ينظم الجيش ، وإذ بالفرس يعودون بالهيلة .. ولكن سعدا كان قد اكتشف الأسلوب الذي يحارب به هذه الفيلة .. يان يضرب السهام الى عيونها ، فتلفد الرؤية وترتد .. ويطلب سعد من قائده « الققعاق » و «عاصم بن عمرو» ان يتولوا امر الاقبال .. وينجح الخطة .. وتثور الفيلة .. وتقلب المقاتلين من على ظهورها وتوسهم مادامها .. وتفر مذعورة داخل صفوف

الفرس التي تحدث بينهم الرعب .. وتستمر المعركة طوال الليل .. وهذا شيء غير مألوف في الحروب وقتها .. ولكن حماس جيش المسلمين كان لا يعرف الفرق بين النهار او الليل .. فقد لبح النصر وعليهم الا يتوقفوا .. وهكذا امتد القتال طوال الليل (والتي تسمى ليلة الهدير) .. حتى وصل جنود

فيلحق خسائر جسيمة بجيش المسلمين الذي استمر يقاتل حتى غروب الشمس .. ويتساقط الضحايا من الجانبين ولكن خسائر جيش المسلمين كانت حوالي خمسمائة شهيد .

وعاشت معسكرات جيش المسلمين ليلة طويلة وقاسية ملهين دفن الشهداء .. وتضديد جراح المصابين .

اما « سعد بن ابي وقاص » فقد كان يعلم ان الحرب ستطول ، وعليه ان يستعد لذلك .. فارسل في طلب المدد .. وانهمك في وضع خطط الجولة التالية ، والاطمئنان على الروح المعنوية لجنوده التي ارتفعت الى اقصى حدودها رغبة في النصر .

وفي صباح اليوم التالي (الذي يسمى يوم اغواث) ظهرت الامدادات القادمة من الشام .. وعلى رأسها هاشم بن عتبة والققعاق من عمرو النعماني .

وبدأت المعركة بالهزات الفريدة .. والتي قدم فيها الققعاق فصلا من لصول البطولة الرائعة حيث هزم منافسه من الفرس وقتله .. وتولى الققعاق تنفيذ مخطط ذكي .. حيث قسم جيشه الى كتائب احاطت بجيش الفرس .. والبس الابل برايق سوداء وجلاجل احدثت ارتباكاً في صفوف المقاتلين الفرس .. وفعلت ما فعلته الفيلة في الجيش

بسهولة ، ودون مئات الشهداء والاف الجرحى .

ولا ادري كيف وقع المخرج « صلاح ابو سيف » في هذا الخطا .. وهو المخرج الاستاذ صاحب المدرسة السينمائية المتميزة ، والتي قامت على « الواقعية » .. والواقعية لا تعني المكان سواء اكلن حارة شعبية ، او بيتا متواضعا .. ولكنها تعنى اسلسا واقعية التفكير

السيناريو

وقد اشترك المخرج صلاح ابو سيف مع الكاتب محفوظ عبد الرحمن في كتابة السيناريو .

ومحفوظ عبد الرحمن يخوض بهذا الفيلم التجربة الاولى في كتابة السيناريو للسينما .. وهو صاحب الرصيد الواضح من الأعمال للتبليغزونية التي كتبها وكانت على مستوى رائع .

ومن الواضح تماما .. الجهد المبذول ، والدراسة المتعمقة في المحث عن تفاصيل الوقائع التاريخية لمعركة القادسية .. ومن الواضح ايضا التزام كتبي السيناريو بسرد تلك الوقائع كاملة .. ولكن ما فقدته في سيناريو الفيلم كما عرض على الشاشة .. هو الجانب الإنساني والظروف الاجتماعية المرتبطة بتلك الفترة .. فالفيلم كما افهم لا يقدم مجرد حركة .. ولكنه يقدم شريحة تاريخية يعيش فيها بشر .. بكل ما في حياتهم من تفاصيل ومعاملات .. وبكل مآلي تكوينهم من افكار واحلام .. وكما افهم فالفيلم موجه الى المشاهدين العرب وايضا الى المشاهدين الاجانب .. ومعنى هذا ان الفيلم يريد ان يعطى للعالم صورة عن التاريخ العربي الاسلامي .. وان يوضح لمن لا يعلم .. من هم العرب .. وكيف يفكرون !!

مواقف انسانية

هناك على سبيل المثال ازمة القائد الذي يداومه مرض يقعده عن الحركة في اشد الاوقات احتياجا للحركة .. هذه الازمة كما يشعر بها .. وكما تنعكس على رفاته .. ولكن مشاهداته ان هذا القائد (لعب الدور عزت العلايلي) يتلوى لاجاة من الالم .. ثم يصيح غيـر

التطويل الشديد

ولكن هناك ملاحظتان حول الفيلم ، الاولى ان الفيلم يقدم هذه الرسالة بتطويل شديد (الفيلم مدته ثلاث ساعات) .. ولو تم اختصار بعض مشاهد المعارك المتكررة .. لأحسست أكثر بالتركيز وبقوة الرسالة (ملحوظة .. قام بخارج المعارك .. المخرج الاسباني بينتو رابل) .

والملاحظة الثانية حول وجهة النظر التي يقدم فيها الفيلم صورة اعداء العرب والمسلمين في شخصية مهزوزة ، جبهة ، تتصرف بطولية وعصبية مبالغ فيها .

والرمز هنا لا يتفق اندا مع شراسة المعارك ، واستمرارها طوال ثلاثة ايام وليلة . خاصة وان كسل المعلومات التاريخية نقول ان معركة القادسية .. كلفت بين جيش الفرس الذي بلغ قوامه مئة وعشرين الف مقاتل مجهزون محدث الأسلحة وقتها .. بينما جيش المسلمين لا يتجاوز ثلاثين الف مقاتل . اي ان المعركة غير متكافئة عددا وسلاحا .. ومن هنا كل اقتصر جيش لسمير انتصر بغضبة وسبال . وهذا لاسبغرفديت

وبمضمونها الجوهري في وحدة الجيوش الإسلامية لمواجهة الخطر . والفيلم يؤكد على معنى القيادة الواعية والحكيمة والعدالة .. والتي تنجح في جمع الصلوف بالحب ، وعدم الاعتراف بالفوارق ، والايامن الكامل بللساواة .. وايضا مواجهة الشكوك بقوة المنطق . وليس بقوة القمع والسلاح (مشهد التمشيك في ثية القائد سعد بن ابي وقاص في القتال نتيجة الانتظار للطويل) .

ولذلك فالفيلم يقوم على رسالة هامة يود ان يبلغها لنا .. والرسالة عبء من الماضي .. ودرس للحاضر والمستقبل ..



سعد حسني
إمام الخيمة قبل المعركة



ليلى طاهر وكنداح حسني في معسكر الفرس

الشديد لتنفيذ معركة الأبلال .. فهي من اجعل مشاهد الفيلم تصويراً وإخراجاً ومونتاجاً .

الإخراج

لا شك أن المخرج صلاح أبو سيف قد قدم جهداً عظيماً في قيادة هذا العدد الكبير من الممثلين الذين اختارهم من مختلف البلاد العربية .

أنه هنا لا يتعامل مع وجوه مألوفة لديه .. أو سبق التعامل معها .. بل يضع نفسه في امتحان صعب .. عندما يجد أمامه ممثلين من العراق ، وسوريا ، والكويت ، والمغرب ، وتونس ، بالإضافة إلى الممثلين المصريين .. وكل منهم له

الأربعة في ليلة واحدة .. وكان من الممكن أن تكون نمونجاً رائعاً ومليئاً بالمشاعر للام العربية الأسطورية .

معركة الأبلال

إن بعض التفاصيل الإنشائية .. كان من الممكن أن تجعل نسج الفيلم يشع أكثر بالحياة والنضج والمشاعر ..

لا أنكر أن الفيلم حاول أن يقدم هذه التفاصيل في بعض المشاهد .. ولكن كان كمن يتعجل تقديمها والانتهاج منها ، حتى يفسح المجال والوقت لمشاهد الخيول والسيوف .

ورغم اعتراضاتي على تكرار مشاهد المعارك .. إلا أنني أتوقف بالإعجاب

قادر على الحركة ، دون أن نفهم بالضبط مالم الذي أصابه وماهي حدود هذا المرض .. ثم نراه في نهاية الفيلم يسترد صحته .. ويقف على قدميه

وهناك أيضاً العلاقة بين هذا القائد والمرأة التي تزوجها بعد وفاة زوجها (لعبت الدور شذى سالم) .. أنها علاقة غير واضحة !

وما أقصده هنا هو إعطاء بعض التفاصيل من داخل العلاقة .. لغة الحوار .. أسلوب التعامل .. نوع الحب في تلك الظروف .. باعتبار أنها النمونج الوحيد في الفيلم الذي يجمع بين الزوجين .

وعلى نفس المستوى .. اسرع السيناريو في تقديم شخصية «الخنساء» الشاعرة (لعبت الدور سعدية الزبيدي) والتي فقدت لبناءها



القائد سعد ابن أبي وقاص
عندما أقعد الرض

استعراضاً رائعاً للملابس
والاكسسوارات المرتبطة بتلك الفترة ..
ويقدر تفهده البساطة والوضوح
والخطوط المستقيمة وتوازن الألوان في
تصميمات ملابس جيش المسلمين ..
تعهد أن يوضح البهرجة والأبهار في
ملابس قادة الفرس والتي قدل على
الراء والترف والاسترخاء .

أما الديكور فقد صممه ونفذه الدكتور
مختار عبد الجواد .. ورغم الجهد الشاق
في بناء ديكورات مدينة كاملة في
الصحراء .. إلا أن أهم ما كان يعيها أنها
توحي بأن عمال الطلاء رفعوا أيديهم
عند قبل التصوير بدقائق .. فكل شيء
طازج ونظيف ولا مع .. ولم يدخله بشر ..
قبل (خصوصاً ديوان إيوان كسرى) !
ولعب الماكياج (عبد الوهاب قطب
وأبراهيم عبد الفتاح) دوراً رئيسياً
وهاماً في الفيلم .

إن كل واحد من هؤلاء .. كان يساعد
عشرات الفنانين والعمال ..
ولو تصورنا حجم العمل قبل البدء في
التصوير .. والاستعدادات المطلوبة .. ثم
ما يستجد منها أثناء التصوير .. ومرحلة
تشطيب الفيلم .. لأدركنا مدى ضخامة
هذا المشروع الفني ، وحجم الإنفاق عليه
.. ومدى مسؤولية المخرج صلاح أبو
سيف في السيطرة على كل هذه
التفاصيل !
رغوف توفيق

بينما توارت سماعات حسني في دور
ظلمها فيه السيماريو ، بحيث لم تستطع
أن تبتدئ وجودها بما يليق مع خزانها
الطويلة والثرية في التمثيل .
ولم ينجح الممثل العراقي تلحمة القيسي ..
والممثل الكويتي محمد المنصور والممثل
المصري تلي طاهر .
وانتشر الفيلم إلى مؤهبة الممثل
المغربي حسن الجندى في دور قائد
جيش الفرس .. بالرغم من سيناريو
الفيلم الذي ظلم كل شخصيات جانب
الفرس في محاولة تصويرهم بهذا المنظر
الكاريكاتيري الساخر .

● الفنيون

وكما جرح صلاح أبو سيف في قيادة
هذا الحشد الضخم من الممثلين من
مختلف البلاد العربية .. نجح أيضاً في
اختياراته لمن يقومون بالعمل خلف
الكاميرا .

في التصوير .. جمع بين المصور
الفنان العراقي عبد اللطيف صالح .. و
الفنان المصري مصطفى امم .
واستطاع تعاون الاثنین أن يخلق عملاً
متعزاً خصوصاً في مشاهد المعارك
(ويبدأ معركة الإفيال) ومشاهد ساحة
المعركة ليلاً والتي تشهد بقدرة السيطرة
على الإضاءة وتوظيفها درامياً .
وقدم الفنان (أنسي أبو سيف)

أسلوبه الخاص .. ولهجة الخاصة .. ثم
يصهر كل هذه الاختلافات في بونته
واحدة ليخرج منها سبيكة متجانسة .. لا
تتماز فيها .. أنه الشبه بقلد الأوركسترا
الذي يخرج لنا لحناً عذباً من آلات
موسيقية كل منها جاء من بلد .
إن هذا يعني جهداً خارقاً في
البروفات .. وصبر استلا حريص على
سمعته وتاريخه .

● الممثلون

لمع في هذا الحشد من الممثلين ..
الفنان عزت العلايلي ، الذي لعب دور
القائد سعد بن أبي وقاص ، بتعبيرات
وجهه الفنية الطيبة والتي تتراوح بين
الصلاية والقوة والحزن .. والتي يعرف
كيف يضعها في خدمة الشخصية التي
يتقمصها دون اعتعال أو معاناة .. ولذلك
نراه في لحظة كمقاتل عنيد .. وفي لحظة

أخرى كضاعر حزين .. ساعده أسلوبه
المتعز في الإلقاء ، وصوته المحدد
الثابت والذي يتذوق الكلمة قبل
أن ينطقها !

وقدمت الفنانة العراقية « شذى
سالم » دوراً بارزاً لا تخطفه العين .. يتم
عن موهبة أصيلة ووجه سينمائي معبر ،
أهم ما يميزه هذه النظرات المحددة .

حيرة..



شعر: محمد الفهد العيسى

يُورِّقُنِي الشَّكُّ مِنْكَ ..
وَيَغْتَالِ فِي اضْطِلْعِي .. انْثِيَالُ الْقَصِيدِ
وَيَحْتَارُ خُزْفِي بَيْنَ الدَّرُوبِ ..
أَيَّ طَرِيقٍ يُوَدِّي إِلَيْكَ ؟!
أَيَّ غُيْبَةٍ حُبِّ ..
تَنَازَرُ شَوْقًا .. عَلَيْكَ

• • •
هَوَيْتُ .. أَتَيْتُ !!
بَلَغْتَ السُّهُلَ .. وَالسُّهُلَ فِي يَدَيَّ
أَحْتَضَنْتِ النُّجُومَاتِ مِنْ حَوْلِهَا ..
هَمْسْتُ بِوَابِلِ (حَبِّي) وَشِعْرِي
وَعَلَّقْتُهُ كَمَا - جَاهِلِي -
وَنَامْتُ ..
وَقُلْتُ إِلَيْكَ انْتَهَيْتُ ..

• • •
يَلْفَحُنِي الشَّكُّ مِنْكَ ..
كَلِمَ خُصَارٍ قَتَارٍ
وَتَجَلَّ فِي مَرْتَعَى شَرْقَكَ الْقَصَائِدُ
وَبَعْدَ غَدٍ
بَعْدَ عَامٍ
تَكُونُ - شَرَانِدُ -

• • •
يَعَذِّبُنِي الشَّكُّ مِنْكَ .
وَخَوْفًا عَلَيْكَ
وَحُبُّكَ غَابَاتُ نَحْلٍ بِصَدْرِي
وَتُرَوَّى بِحُزْنِي .
وَمِنْ نَهْرٍ .. لا .. لَسْتُ أَدْرِي
وَنَبْعٌ تَدْفُقُهُ مِنْ يَدَيْكَ

• • •
دَوْنَكَ اسْمِي :
مُذْ وَلَدْتُ ..
إِلَى مَذَوْدِ الْحُزْنِ .. وَفِيهِ .. وَمِنْهُ ..
رَضَعْتُ ... رُبَيْتُ ..



قضية..

نقل التكنولوجيا

الأرض ، ان ننجزه لابد وان تتوفر له شروط كثيرة ، كشروط اى تفاعل كيمائى او فيزيائى ، وتلك ستة من سنن الله تعالى فى خلقه لا تبدل لها ، حتى يرث سبحانه الأرض ومن وما عليها ... ولين يستطيع أحد من البشر ، بثورة او مجرد مال وفير او قرار سياسى ارتجائى ، او رغبة فردية ، او نزعة حزبية ، ان يوجد تحويلا لتلك السنن الكونية ، مهما علا صوته ، او كبرت شعاراته ... فلنكن ننقل (التكنولوجيا) للعالم الثالث لابد وان يكون فيه قاعدة علمية ، ولكنى تكون لدى العالم الثالث قاعدة علمية ، لابد من شروط ، واى ثغرة فى تلك الشروط بعضها او كلها ، سوف لا تكون محمودة العواقب ، وسوف تكون مجلبة للمصاعب والمصاعب والتعقيدات ، بدل الفوائد المرجوة والمرتبقة ... ولعل اهم الشروط ، التى ينبغي توافرها لدى قطار العلم الثالث المتطلعة الى (نقل التكنولوجيا):

● ان تتطور فيها اساليب التعليم ، فى كل مراحلها ، دون مساس بقيمها وتراثها السليم ، بحيث تستطيع تربية (العلماء) وبلقائى (التقنيين) بطريقة صحيحة تتدارك الموضوعيات من اخطار الشكليات والرخص والجوازات ، وتفضل تماما ويجزم فى قضية (ارتباط) الحصول على الرزق مع البحث العلمى ، وتجعل التقييم العلمى مبنيا على (الكيف) لا على (الكم) وتوفر العلماء والتقييمين ، الذين يثبتون على مستوى

صناعية الى الفضاء ... وهكذا فلن التكنولوجيا هى قدرة ممتازة ، وفن صناعة ، فى كيفية الاستفادة مما يكتشفه العلم من خواص المادة ... او هي تطبيقات عملية للمعرفة النظرية الاكتشفية ، وهما متلازمان لا يمكن لاحدهما ان تنفصا فى واد مفيد عن التوابع الاخرى ، تشبه فيه الاخرى . فالتكنولوجيا التطبيقية للعلم المعجزة كوجه قطعة من العملة لا يمكن ان تكون تلك العملة نافذة المفعول مؤدية الغرض بوجه واحد فى المكان الواحد .

ومن مسيرة العلم خلال القرون منذ العصور الحجرية الى يومنا هذا ، وجد العلماء ان اى تفاعل كيمائى ، على سبيل المثال ، لا يمكن ان يؤتى اكله ، بان نتوصل به لصناعة مادة ما ، إلا بعد ان تتوفر له شروط ثابتة لا مجال فيها للارتجال او التحايل او المعاطلة او الخداع ، من حيث درجة الحرارة ، ومقدار الضغط الواقع على المواد المتفاعلة ، وقد تركيز المواد الأولية ونسب اوزانها لمعضها البعض ، وتركيز ايون الايدروجين ، وطول موجات الضوء المؤثرة فى التفاعل ، ونوع الإناء الذى يجرى فيه التفاعل ، واى إخلال مهما كان يسيرا او ضئيلا ، فى أحد تلك الشروط ، سوف يؤدى بالنتائج الى فشل محقق فى تلك الصناعة ... وكل عمل حضارى ، فى أى عصر من عصور التاريخ ، لى يتسنى لجماعة من الناس ، فى اى صقع من

التكنولوجيا ، او التكنولوجيا ، او التقنية كما كان يحلو لاسلافنا الدكتور احمد زكي ، يرحمه الله ، ان يسميها ، اشتقاقا فيما اعتقد ، من كلمة (نقل) بفتح القاء وتسكين القاف ، وهو الرجل (الحاذق الماهر) هو : فن تطبيق العلم : بمعنى ... الحذق والمهارة ، فى استخدام ما يتوصل اليه العلم من معرفة نظرية فى صفات المادة فيزيائيا وكيمائيا ، لصناعة وإنتاج احتياجات حضارية يواصل بها الإنسان مسيرته الحياتية فى مراحل تاريخه على الأرض ... فعلى سبيل المثال ...

اكتشف الإنسان ان خليطا من الفحم والكبريت وملح الباريوم ، إذا احترق فى حيز محدود فانه ينفجر ، ويسمى ذلك (البارود) فذلك علم ، والتوصل الى النسب الصحيحة للخليط من المواد الثلاثة لصناعة بارود يمكنه توصيل قذيفة الى مكان بعيد او نصف جيل للحصول على حجرة نافعة منه اولشئ نفق او طريق فيه ، هو (تكنولوجيا) ...

وإذا اكتشف العلم ان جساما ينطلق من سطح الأرض الى الفضاء بسرعة تزيد قليلا عن احد عشر ميلا فى الثانية الواحدة يمكنه ان يخرج من نطاق الجاذبية الأرضية وينتقل منها الى الفضاء الخارجى ، فان التكنولوجيا ، هي التوصل (بفن وحذق ومهارة) الى كيفية تحقيق ذلك الاكتشاف (النظرى) عمليا ، وصناعة صواريخ تحمل قنابل او اقمارا

في العدد القديم والأعداد التالية

- محمد الفهد العيسى
- شفيق الكمالحي
- نعمان عاشور
- محمود شيت خطاب
- عبد الرزاق البصير
- يوسف الشاروني
- م. كبراهيم
- محمد العزب موسى
- سهيل الخالدي
- د. الطاهر أحمد مكي
- د. عبد العزيز جادو
- سمير فريد
- عبد الوهاب راود
- أحمد عامر
- أحمد شفيق أبو عوف
- جمال الفيضاني

بقام:

درويش مصطفى الفار

انقضت ما ظنوه جعلت (السيليين)
يدعون بمجلة الصناعة في بلادهم
لقد ادى الى (انتاج اكثر للتصدير)
يوافقه عمل خفي وتخطيط شيطاني
يمنع الآخرين من ولوج مضيق (الانتاج)
لتفطر اسواقهم مفتوحة الى يوم القيامة ،
لما تنتج مصانع تلك الاقطار (للمصدير)
هنا كان ذلك الانتاج ، عفا او سيب ...

● إعادة النظر بجذبة ويسيرة ، في
امميت منتجات (التكنولوجيا)
الحاضرة ، من حيث حقيقة فوائدها ،
ومفاتها من تضوب الموارد الطبيعية من
معدن وثروة زراعية وماء وحيوانات
ومزروعات ومن تلوين البيئة جوا وبراء
ويجرا ، والدعوة الملحة الجادة على كل
المستويات الاجتماعية والسليبية ،
للتفكير عاليا على نيز ورفض وايقاف
موضوعات تكنولوجيا بعينها
والاستزادة من موضوعات اخرى بعينها
واعطاء اولويات لاجل تكنولوجيا
في امور كتحلية مياه البحار ، او استغلال
اراض قاحلة او صحراوية لزاغتها
واعملها ...

● عدم الانطلاق من ميدا القناعة ،
لدى اهل العالم الثالث ، بان كل ما
صنعت وتصنعه الدول الصناعية
التكنولوجية ، هو (غاية المراد من رب
العبد) بل تكون لتلك الدول النسيبة
لفلسفة خاصة واضحة مؤداها استعمل
العقل لا مجرد التقليد والنقل

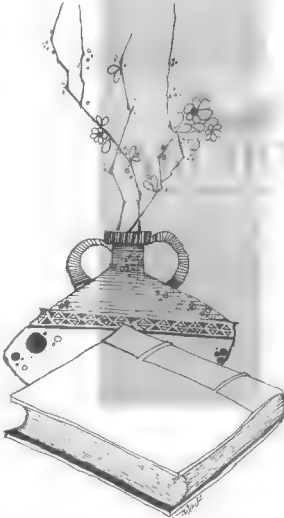
علمي واضح المعالم ، قدرات صادقة في
محالات اختصاصاتهم ، سجيل الرزق ،
دون ان توجههم الى التحايل والانتكاف
والوصولية ، ليعيشوا معيشة توفر لهم
الانطلاق بلا هموم معوقة ، نحو
الاستزادة من العلم والمعرفة والانتاج
العلمي (التكيفي) السليم ، وهذا ما
يسمى باليجاد (المناخ العلمي) ..

● ان يكون قريبا من سدة الحكم ، في
كل دولة من دول العالم الثالث ترغب
صادقة في (نقل التكنولوجيا) ، جماعة
من (الفضل) العلماء المشهود لهم
(علميا) بالمستوى الرفيع ، للرجوع الى
فواهم في كل امر علمي وتكنولوجي ،
وان تؤخذ نصلاتهم وراؤهم المجردة
عن الهوى ، ماخذ الجد ، وتمنح قوة
القفون ، وتكون لهذه المجموعة
التوجيهات المسموعة في مجالات
التعليم ، والصناعة والبحث العلمي ،
ونشر الثقافة العلمية ...

● ان تكون هناك قناعة وعقلانية ،
بانه ليس شرطا ان يصنع كل قطر في
العالم كل شيء من مثل شعير (من الابرّة
الى الصلرؤخ) وان لكل شعب قدرات
معينة ، يمكن ان يبرز فيها ويمتاز وبفيد
الاسرة البشرية كلها ، وان اخطر ما
تعليه الاسرة الانسانية اليوم ناجم
بالدرجة الاولى عن تحول (القدرات
التكنولوجية) الى سعر ونهم ،

كتاب على الرف

بقلم : عباس خضر



قبل ان اوجد ، وقبل ان اعرف
باسمي اللاتني في النحر الزاخر ..
كنت افكارا سابحة في ذهن مؤلفي ،
طالما جلت في خاطره ، وطالما ارقته
الفكري .. مسكين مؤلفي : تعب كثيرا
في لم اشتملي وتديوب ابوابي .. لم
يكن يحفره على ذلك كسب مادي اذره
عليه كما تفعل المشاريح ، مع ان هذه
ربما لا تأخذ من اصحابها جهدا كذاذي
بيدله المؤلفون ، واي مشروع غير
الكتب يسهر فيه صاحبه الليلي
ويعتصر فيه افكاره ويسجلها على
الورق !

وما كبده مؤلفي المسكين ان راح
يبحث عن ناشر ينشره .. ثم تمخض
البحث والاخذ والرد عن مبلغ من
المال دفع اليه حقا للنشر ، بعد ان
ازيد كل ما قاله الناشر من ان «الحال
واقف» والكتاب يتكلف ورقا وطباعة
وتدبيسا وتخليقا ، وما يقتضي ذلك من
مواد غالية وعمال مرتفعي الاجور ،
واضاف هو في نفسه : ومؤلف رخيص
النس ان كان له ثمن !

ولم يهنا بذلك المبلغ ، إذ لاحقته
«الضرائب» واخذت بتلايينه بيد من
«حريز» هي يد فتاة « مأمورة
الضرائب » ..

نهاية الامر .. بعثت انا برغم ذلك
كتابا سويا ، فرح بي المؤلف كل الفرح ،
صار له كتاب مطبوع بخلافه محلى
بصورة يرجى ان تجذب القاريء ،
ووضع اسمه عليه ، ما احلاه ، .. بل ما
اعظمه !

اشترى من السوق نسخة تضاف
الى النسخ التي يوجد بها الناشر ، كي
تكون هاديا ، كانه كان يعمل في بلد
نقطي وعاد .

النجار - مثلا - يصنع ما يصنع ،
ولا يهدي الى احد دولابا ولا كرسيه ولا
حتى « طليعة » مطبخ ، اما المؤلف فهم

يقولون له في الظاهر : ايها المؤلف العظيم .. وفي الباطن : مات الكتاب ، فحنن لا ندفع مالا في كتب !

ثم كانت نهاية المطاف ان اوضع على الرف ..

لم يقراني صاحبي الذي انا في بيته ولا غيره ، لم يهتم احد بان يكون صديقه وخير جلس له ، كما قيل قديما : الكتاب خير جلس وأخلص صديق ، وكما تحوّل دفتاي على كثير من هذه الاقوال ، ولكنه كلام يقلل ويقلل ولا يعمل به ، ولهذا يعرضون على ولا يبايئون بي ..

الاعتماد كله موجه الى ذلك القلبي الرابط في ركن الزهرة .. المسمى «تليفزيون» ، الكبير والصغير ، والرجل والمرأة — كلهم يتجهون اليه حبيما يعمل : حينما يدار فتعكس شاشته الصور والمنظر ، ويتحدث به المتحدثون .. في احيان قليلة يتحدثون في ندوة من ندواته حديثا خافقا عن كتاب ، ولكن من يقرأ ومن يسمع ، كما يقولون ..

على خلافي صورة جميلة ، قد تجتذب بعض الأنظار ، فتتمد الى اليد وأنا قابع على الرف ، فأقول في نفسي : جاعت الفرج ، فهذا زبون فتح الله عليه فجاء يفتحني ، ولكنه لا يفعل اكثر من النظر الشذر في بعض صفحاتي ثم يتلويني ويضعني كما كنت ، وحينما يكون ذلك عندما يريد احدهم ان يتسلى بأي شيء قبل إعداد الحلقة .. ولتكرر هذا صرت لا اعيا بهؤلاء ، واكاد اقول لهم : دعوني !



بجواري زميل مجلد تجليدا فخرنا ال إلى صاحبي بالبلايراث ، من مكتبة والده المرحوم ، تحدث الي مرة هذا الزميل قال : كان صاحبي الاول يقتني الكتب بعد تحليلها وكتابة اسمه على كعوبها بماء الذهب ، ويعرضها في انيقة ، بحيث تكون كعوبها في الظاهرة البازرة ، كي تراها العميون اول ما ترى .. وكان ذلك الصاحب يقرأ احيانا ليتسلى ، فلم يكن هناك تليفزيون ، ولهذا كان يبدو على

مستوى ثقافي لا بأس به ، كان يعرف من الاملاص علينا ما لا يعرف الآن هذا الجيل ثم صرنا وصاروا الى هذا الحال كما ترى لا احد يريد ان يتقبل بقرعنا ، ولا نحن نتحرك من مواضعنا ، إلا عند التليفزيون .. ثم ينتفض ذلك الزميل القديم ويقول :

هيه .. رحم الله ايام زمني !
القوم جميعا يجلسون الى التليفزيون الرجال والنساء والاولاد ، ضيوفا او اصحاب مرمر ، والساء يترشرون بالرغم من اسهر بسمعن ويشاهدن .. والعريب انهن يويين هذا وذلك .. كما تهي الواحدة منهن كلام اثنتين او اكثر يتكلمن معا ! وكثيرا ما يعلقن على ثياب المملات و «عودانها» و «البلروكت» واسواعها واتمنها ..



قد تمتد الايدي الى الرف حيث ترقد ، وتضطر العين «الرجع المعقول» وبعض الصغيفات «بولكن» سرعان ما يهدد الوؤود «ما الى مكلفه خماعة» و«أحد» طبقا في الجامعة ، هو ابن تفت صاحب الشقة ، ولكنه بخلاف خاله يحب القراءة ، عندما ياتي الى هنا تكون عينه دائما متجهة الى الرف حيث ترقد ، وكثيرا ما اخذني بين يديه وانشغل بقرعتي عن كل شيء ، قال مرة لصاحبنا :

— ياخالي ، انا ابقي هذا الكتاب . وكنت في يده ، ولكن الخلل رد عليه قائلا :
— اقرا هنا عاشت ، ولا تأخذ شيئا منك .

— اعيده بعد اسبوع واحد ..
— لا ، كما قلت لك . انني احتفظ به لانه مهدي الي يخط المؤلف . وإذا انت اخذته فلن تعيده .. كما حدث في كتب اخرى ..

صاحبي هذا صحفي محرر في إحدى الصحف اليومية ، وقد حرص المؤلف على اهدائي اليه ليكتب عني كلمة .. وبما ان هذا الصحفي — مثل كثير غيره من الصحفيين — ليس عنده وقت لقراءة الكتب ، بل يكتب في بتصفح الجرائد والمجلات ، كما ينشغل بالكتابة عن

القراءة .. فقد نظر الى فهرسي ، وجشم نفسه قراءة المقدمة ، ثم كتب عني كلمة في ركن الثقافة ، مستمدا ما كتبه من المقدمة والفهرس !



الولد الطلبي بالجامعة « سوسة القراءة » شقف بي حيا ولا فخر .. كان ينظر الي من طرف خفي ، اعرف هذه النظرة : خلقة الاعين .. في محتوياتي كلام عنها وعن ميلانها ، اكتسبت معرفة من هذه المحتويات .

— يريد ان ياخذني ، ويتردد : اتكون هذه سرقة ؟ اما انا شخصيا فلا مانع عندي ، بل اني ارحب ، وهو يقول في نفسه : إن خفي لا يقرأ في هذا الكتاب ولما اريد ان اقرأه ، فانا احق به ، ليس هذا مبررا ..

ويرغم ضيفي بهذا السجن ، وارتياني الى ان يتقنني منه ، وجدت نفسي فجأة أصبح بصوت مبحوح : لا ..
فرزع الزميل المجاور لي قائلا :
— ماذا ؟ مالك ياكتب «اللائي» في البحر الزاخر ؟ لم ارد عليه ، وقلت في نفسي وقد هدات :
— وانما مالي !

تبع جاري الزميل على السرف :
— مالك ؟ ليس بعضك على بعض .. اجبت مع شيء من التحفظ :
— ان شيئا سيقع ..
— خير ان شاء الله ؟
— خير .. نعم خير .. افرج ..
— افرج ؟ لا افهم ..
— لا يهم ، ربما فهمت .

انتهن الشاب فرصة انهماك الجميع في مشاهدة ما جذبتهم في التليفزيون ، والظلام الذي تبيد الشاشة بعضه ، وبدل في ناخيتي على يصيص الشاشة وفي لمح البصر خطفتي ودسني في حقيبة صغيرة معه ..

وافرحته .. عما قليل ساشم الهواء الطلق .. ساكون بحق : كتاب اللآلئ في البحر الزاخر ..

عجلس خفي

لماذا يكذبون على تاريخ الأدب؟!

هل تكلم طه حسين هكذا لأخر مرة؟!

بقلم الدكتور محمد الدسوقي

طه حسين
هل مر صاحب
كل الكلمات
والأفكار التي
جاءت في هذا
لعمري

نشرت مجلة «الثقافة العربية» في العدد التاسع من السنة الأولى حديثاً مع عميد الأدب العربي تحت عنوان «هكذا تكلم طه حسين لأخر مرة» ، وقد أجرى هذا الحديث الأستاذ غالي شكري ، وذكر في مستهله أنه جلس مع العميد نحو أربعين ساعة وتردد على «رامتان» يومياً لمدة ثلاثة أسابيع ، ودار الحديث بوجه علم حول نقطتين هما : قضية التراث والمعاصرة ، وقضية الديمقراطية .



وبعد نشر هذا الحديث في تلك المجلة طلب مني أمين تحريرها وكان في ذلك الوقت الأستاذ صالح أبو أصبع أن اعقب علي ما نُسب إلي الأستاذ غالي الي العميد ؛ لأن هيئة تحرير المجلة يسألونها الشك في صحة كل ما أشتمل عليه هذا الحديث من آراء وإقوال ، وأنها جميعها صدرت عن الدكتور طه حسين .

وكتبت تعقيبا موجزا أومات فيه الي بعض الحقائق التي أعرفها عن طه حسين ، والتي تؤكد أن هذا الحديث ليس كله صحيحا ، وبعلت إدارة المجلة بهذا التعليق الي المطبعة ، بيد أن يدا مجهولة امتدت اليه فمزقته أو أحرقته ، ومن ثم لم ينشر .

وشغلت بعد ذلك عن الكتبية حول هذا الحديث ، وبيان قيمته العلمية والتاريخية ، وكتبت أطلع في أن أفرغ لكتبة تعقيب أكثر تفصيلا ، وأن أنشره كملحق لكتابي « أيام مع طه حسين » غير أن هذا الكتاب طبع دون أن يشتمل على تعقيب أو رد .

ولما وجدت أن بعض الذين كتبوا عن طه حسين اتخذوا من هذا الحديث مصدرا يقولون عليه في استنباط الآراء ، وإصدار الأحكام كما فعل الدكتور عبد المجيد المحتسب في كتابه « طه حسين مفكرا » ، والذي أرجو أن اكتب حوله دراسة تكشف عن مدى التحيز ومجالات الموضوعية ، وتكتمس الشبهات وكأنها أمام المؤلف هدف أساسي يسعى اليه ويحرص عليه عزمت على كتابة رد على هذا الحديث كي لا يتخذ وثيقة أدبية عن طه حسين في آخر اعوامه . ويجدر قبل التعرض لمضمون ما نشره الأستاذ غالي أن اذكر طرفا مما لا يعرفه الناس عن حياة عميد الأدب العربي في العقد الأخير من عمره ؛ لأن لهذا علاقة وثيقة بتوضيح الحقيقة التي لا تعرف الاطراف أو التفریط .

كان طه حسين في العقد الأخير من عمره - وقد عرفته فيه نحو تسع سنوات قرنا وسكريتا في بعض الأحيان - يعيش حياة صحية مضطربة

ومع هذا كان يعكف على القراءة ، وكان يطبع في أن يعد الله في أجله ، ويتم عليه نعمة العافية ؛ ليكمل الأيام .. واللغة الكبرى .. ولكن لكل أجل كتاب . وكان الرجل في حياته في هذا العقد يسير وفقا لنظام ثابت لا يحدد عنه إلا لضرورة ، فهو يستيقظ من نومه غالبا في نحو السابعة صباحا ، وحتى العاشرة والنصف يتناول طعام الإفطار ويغير ثيابه . ثم تبدأ في نحو الحادية عشرة فترة القراءة الأولى باللغة العربية ، وكانت هذه الفترة تمتد الي الصحف القاهرة اليومية وبعض المجلات الأسبوعية ، وما يتيسر من بعض الكتب إذا سمح الوقت بذلك .

وفي هذه الفترة الصباحية ما كان يستقبل زائرا اللهم إلا من كانت تربطهم به رابطة خاصة ، ويؤبرونه دون تحديد موعد معه ، ويلقاهم ولو كان نائما في فراشه . ومن هؤلاء الدكتور محمد كامل حسن جراح العظم الشهير ، وعفي الجمع للعوى ، وصاحب « قرية نلله » .

رحة الله . ومن الواحدة والنصف وحتى الثالثة يتناول طعام الغذاء ، ويغفو قليلا أو يستريح ، ثم تبدأ من الثالثة وحتى الخامسة فترة القراءة الأولى باللغة الفرنسية . وما كانت زوجته تقرا له في هذه الفترة ، وإنما كانت تقوم بقراءة سيدة مصرية تجيد الفرنسية .

وفيمابين الخامسة والسادسة ياي الي فراشه نحو نصف ساعة ، ويحتسي قححا من القهوة المعدة على العربية الفرنسية ، وتبدأ من السادسة مساء الفترة الثانية للقراءة بالعربية . وتتمتد الي الثامنة والنصف ، وكان يقرا في هذه الفترة النصف الكتب العربية القديمة كلكامل للمبرد الذي قرأته معه أكثر من مرة ، وعيون الأخبار لابن قتيبة ، والحيوان للجاحظ .. الخ ، وبعض المؤلفات المعاصرة .

وفي هذه الفترة المسائية كان العميد يستقبل زواره واصدقائه ، غير أنه ما كان يهش للزائر الذي يطيل المكث ،

وكان يلوذ بالعمص لا يتكلم إلا لما علامة على ثقوره وضيقة بهذا الضيق الثقيل الذي اسرف في الجلوس ، واضاع الوقت على حد قول العميد ، ومع هذا كان إذا تم الزائر بالخروج ضد العميد على يديه قائلا : أرجو أن أراك كثيرا !

ويتناول طعام العشاء في نحو التاسعة مساء ، وتقرا له زوجته بعد ذلك نحو ساعة ، بلالفة الفرنسية ، فما كتبت تعرف العربية قراءة أو كتابة ، وكل ما تعرفه منها بعض الكلمات الدارجة تنطقها في لغة اعجمية ، وتستخدمها مع الذين يعملون في البيت كطباخ وسائق السيارة .

وفي نحو الحادية عشرة ياي العميد الي فراشه للنوم . وكان إذا تأخر أو لم يحضر من يقرا له في الفترة الصباحية أو المسائية يستمع الي إذاعة القرآن الكريم ، وكان يروه في الترتيل الشيخ الحمصي .

وكان إذا رغب احد الصحفيين او الكتاب ، او المذيعين في لقاء العميد لمرة رايه في قضية من القضايا ، وإن له بذلك فانه مكلن يتيح له فرصة الحضور الي رماته أكثر من مرتين في الأسبوع مهما يكن موضوع القضية او صلة هذا الكاتب او الصحفي بالعميد ، على الا يتجاوز ثلاثة موافق نحو ساعة ، وكان هذا قبل عام ١٩٧٠ ، فقد كان العميد قبل هذا العام على الرغم من ضعف صحته يفتح بلوق ذكراته ، ولكنه قبل ولفته بنحو ثلاثه اعوام كان ينسى بصورة غريبة ، فقد يزوره يعرفه معرفة حميمة وبعد خروجه مباشرة يسألني من كان هنا ؟ وكان هذا النسيان يسبب لي أحيانا موافق حرجة كان ياتي زائر في المساء فيسأله : هل قرأت اليوم في الصحف خبر كذا وكذا ، فيجب العميد : لئن حاولت أن أذكره بأننا قرأنا هذا الخبر ، فلذا حاولت أن أذكره بأننا قرأنا هذا الخبر ، أمر على موقفه وأحيانا يقسم بالله بأننا لم نقراه ، فلا نجد بدا من الصمت .

وزادت صحة العميد في العام

الآخر من عمره سوءا كما ازدادت ذاكرته ضعفا . وجاء في رسالة تلقيتها من استاذي الدكتور ابراهيم مذكور الذي خلف العميد في رئاسة المجمع اللغوي بعد إعارتي للعمل بجامعة الفتح : « يفتني الاستاذ العميد الام الشيوخة في صبر وجلد ، ويقومها ما استطاع ، ويتيح لنا فرصة للقاء من حين لآخر ، وفي حديث له سمعت تقديره للعمدة التي قضيتها بجانبه ، ومعها الآن مرافق مسيحي ارجو ان يستقر به المقام حتى لا يضطر الشيخ المريض الى التعبير والتعديل .. »

وهذا يؤكد ما اومأت اليه انفا من ضعف صحة العميد وضعف ذاكرته ، وانه في اخر اعوامه لم يكن يتيح لغير الناس اليه فرصة للقاءه إلا حيناً بعد حين .

وفضلا عن كل ما اسلفته كنت زوجة العميد نتدخل في لقااته مع الكتاب والصحفيين ، لكي لا يطول اللقاء ، وذلك خوفا عليه من الازهاق والاعمال ، وكنت تنبه علي بالا نستخدم اجهزة التسجيل في أي لقاء ، حتى لا يسجل بصوت زوجاه ما قد يسيء اليه ، بسبب نسيانه وضعف ذاكرته .

على ان حالة النسيان التي المت بالعميد في اعوامه الاخيرة لا تعني أبداً ان الرجل قد اختلط عقله ، او انه كان يلبس في ارائه واقتراحه ، وكل ما تدل عليه ان ذاكرته قد اصابها الوهن ، ولم تعد كما كانت لا تخزم حرفا مما وعته ، والذي يثير الدهشة اني كنت إذا قرأت له خبرا في كتاب قديم ، ما مطلع قصيدة لشاعر عبيسي مثلا فانه كان يعلق على الخبر ، او يتلو القصيدة كلها مع ذكر فريق الرواية بين كتب الادب في دقة تشهد للرجل بحافظة

واعية لا تخيب عنها معلومات مضى على معرفتها اكثر من نصف قرن . وبعد تلك الحقائق التي يعرفها كل من كان له صلة بالعميد ، كيف يصح ما قلته الاستاذ غالي بانه جلس مع العميد اربعين ساعة ، وتردد على بيته ثلاثة اسابيع يوميا . إن هذا يعني ان لقاؤه بالعميد كان يستغرق الفترة المسائية كلها نحو عشرين يوما متتابعة وهو امر لا يمكن قوله او التسليم به على ضوء ما ذكرته من حقائق .

وإذا سلمنا جدلا بأن غالي شكرى لقي العميد كل تلك المدة ، وأنه عامله بها لم يكن يهملهم احد من الذين كانوا يسبقون اليه لمعرفة رايه في قضية فكرية او اجتماعية او سياسية فإن نظرة فاحصة موضوعية في هذا الحديث الذي جاء ثمرة ذلك اللقاء الفردي في ريمه وعدده تشير كثيرا من الشكوك والتشبهات حوله ، فرود العميد على اسئلة الاستاذ غالي كما نسبها اليه تنسم بالافاضة وتشفيق الكلام ، وكثرة اسماء الاعلام من الادباء والمفكرين العرب وغيرهم ، وما كان بالعميد في اجاباته - وهو يتمتع بقوة ذاكرته - ينجح الى الاسهب ، وانما كان يحفز فيهما يسأل عنه بالإجمال دون التفصيل ، والإيجاز دون الاستنباط ، وما كان يعنيه الإشارة الى علم من الاعلام للتبليل على راي ، او دعم وجهة نظر .

وعزا الاستاذ غالي الى العميد عبارات وكلمات كان يضيق بها ، ولا تجرى على لسانه مثل « عدم التسليم الأعمى » و « الفوقانية » ، يناسب ارحمونا وارحموا انفسكم » ، وإذا رجل في الخلل اطوى نوراني وساهم في قريبا الى غير ذلك من العبارات والكلمات التي كان العميد ينفذ منها ، ولا

يستطيع استعمالها .

وإذا تجاوزنا عن تلك الاستطراد في الاجابة ، وتلك العبارات التي عزيت الى العميد وما كانت تروقه ، ولقنا بأن الاستاذ غالي النقط الفكرة ثم صاغها صياغة اخرى ، والبسها حلة قسبية من التفصيلات الجزئية ، والعبارات المستحددة ، وإن أخطاء النوفيق في نسبة بعض هذا الى العميد ، فإن ذلك الحديث اشتمل على عدة أخطاء تطعن في سلامته ، او تحكم على العميد باضطراب ذاكرته ، وهو ما يفقد الثقة بالحديث كله . ومن تلك الأخطاء ما جاء على لسان العميد حول انتمائه الى حزب الوفد وعزوفه عن الاحرار الدستوريين بعد عمله معهم نحو عقد ونصف قال : كانت بيني وبين الوفد اشياء واشياء منذ معركة « في الشعر الجاهلي » ولاخلفت على الاحرار الدستوريين في كراههم الوطني طراوة ابناء الذوات ، وفي سلوكهم السياسي احوالها بحقوق الفقراء ، بينما كان الوفد اكثر صلابة وتعبيرا عن مطمح الجموع فالت على نفسي ان اطوى صفحة والفتح اخرى اكثر اتساقا مع ضميري ...

هذا التعليل لترك حزب الاحرار والاتحاق بحزب الوفد يناقض ما حدثني به العميد حول هذا الموضوع ، والتبته في كتابه « طه حسين يتحدث عن اعلام عصره » فقد قال وهو في معرض حديثه عن علاقته بفرعيم مصطفى النحاس :

« في عهد صديقي سنة ١٩٣٢ تعرضت لازمة شديدة بسبب مؤلفي ما الحكومة وعدم الاستجابة لها في منح بعض الساسة درجة الدكتوراه الفخرية وقد احدث على المعاشي دون ان يكون لي معاش . ولم تكن كتاباتي السياسية تدر



مكرم عبيد - ورئيس برئاسة تحرير جريدة



سماعيل صدقي - أخاه على العشاء من معاش



مصطفى النحاس باشا مع أعضاء الواد للنصرى

مرة واحدة الفترة المسلية كلها .
والمفهوم والمفهوم أيضا أن يكون
حديث العميد إشارات مقتضبة كعافته
في اجمل القول دون تفصيله ، ولأن
صحته وذاكرته لا تتجح له التفصيل
حتى لو أراد ، ولكن الاستق على
إضفاء الكثير من آرائه ومعارفه
واسلوبه الى ما أفضى به العميد اليه ،
فماضت او ضاعت آراء العميد وسط
صياغ الثقالة الادبية الخاصة لغلى
شكرى ، وأصبح الحديث في صورته
التي نشر بها في مجلة الثقافة العربية .
او في كتيب بعد ذلك لا يمثل فكر العميد
في العام الأخير من عمره بمقدار ما
يمثل عضلات الاستق غلى وآراءه
الادبية والسيسية ، وليس اذل على
ذلك من تعليل ترك حزب الاحرار ،
والعمل مع حزب الوفد ، فهو تحليل لم
يتفوه به العميد ، وإنما هو رأي للاستاذ
غلى وانعكاس لتحليله للأحزاب التي
عرفتها مصر في النصف الأول من القرن
العشرين ، ومن ثم لا يعد ذلك الحديث
او الحوار كما نشر وثيقة ادبية كما لا
يعد آخر حديث تحدث به العميد ، ولا
يجوز - غلى - أن يعول عليه في معرفة
آرائه ، او دراسة فكره لكل ما سلف .
والله يقول الحق ، وهو يهدي
السييل .

دكتور محمد الدوسقي
جامعة الفتح

طراوة لبناء الذوات في مقابل صلابة
التعبير عى مطامح التجميع ؟ ام انها
الظروف الصعبة التي تعرض لها
العميد بعد احاقته على المعاش .
وجعلته يحمل مع الوفى في كوكب
الشرق . ثم تطورت الاحداث . وتوقفت
للعلماء بينه وبين رغبة الحرب .
فتمسك اليه واصبح عضوا بارزا من
أعضاء . ند وبرا في آخر وزارة لوفد
قبل ثورة ٢٣ يوليو . ١٤

وما جاء عن الرومانسية في ادب
العميد ، ورايه في ادب نجيب محفوظ ،
وبخاصة قصة « اللص والكلاب » و
« شريرة على النيل » يخلف ما تحدث به
العميد من قبل وأوردته في كتابي
« أيام مع طه حسين » .

ولست هنا في مجال الاستقراء
الشامل لكل جزئية او فكرة ، ومناقشتها
وإنما هي بعض الأمثلة من الأخطاء
العلمية المبفوضة في تضاعيف ذلك
الحوار ، والتي تذهب ببقته او صحته .
وبعد فإن المفهوم والمفهوم ان يكون
الاستق غلى قد ذهب الى العميد مرة
لو مرتين او ثلاث مرات على الأكثر ،
ودعواه بأنه ترد على راسل نحو
عشرين يوما مريودة ، بردها صحة
الشيخ المريض ، وموقف زوجته من
الذين يسمعون اليه ، وسنته في إذنه
لهؤلاء ، وعدم السماح لاحد مهما تكن
صلته به بأن يستق في إفلاسه معه ولو

على شيئا فقد كنت أكتب مجانا .
يضاف الى هذا أنه لم يكن لدي مال
مدر ، وتعرضت لأزمة شديدة حاولت
التغلب عليها بالسلف من بعض الذين
تربطني بهم صلة وثيقة مثل نجيب
الهالبي .

في هذه الظروف جامعي مصطفى
النحاس ومعه مكرم عبيد وعرضا على
رئيسة تحرير جريدة كوكب الشرق .
وهي جريدة ودية ، وكان رأيي فيها
مقالة جنسية ، ومع هذا لم أوافق إلا بعد
أن عرضت الأمر على الاحرار ، وتفظرا
لأن الاحرار والوفديين كانوا متالفين
ضد صدقي والمقا على ان اتولى رئاسة
تحرير تلك الجريدة .

وكان عملي في كوكب الشرق بداية
العلاقة بيني وبين مصطفى النحاس ،
وازدادت هذه العلاقة وثقاة بمرور الأيام
وكنت أزوره كثيرا في منزله ، وكنت إذا
ذهبت اليه وانتظرت في الطابق الأول
وارتدي ثيابه ونزل من الطابق الثاني
فانه يلقيني بلشا مداعبا قائلا : طه ما
نزلنا عليك القرائ لتشقى ، وكان الرجل
يستحسنني في بعض الأمور ، وكان
يأخذ بما أشير عليه ، كما كان ينزل عند
رأسي إذا اختلفنا ، ولما توليت الوزارة
كنت دائما أهد بالاستقالة إذا لم
يستجب مجلس الوزراء لطلباتي ..

فما هو التعليل المفهوم لذلك التحول
السياسي في حياة العميد ؟ هل هي

لا بد من صناعا وإن طال السفر

شعر: مروان الخاطر - دمشق

امضيت في صنعاء ثلاث سنوات ، وحين أزل الرحيل
كتبت هذه القصيدة في وداع مدينة احببتها ..

احببتهم امرؤ زينا وما زلتا .
هتفت يفتق الأحاب مفترق
ولم الطريق تتسعبت من دونها الطريق
في الحلم كنت حبيبتى
في الصحو أنت حبيبتى
وانا الذى احببت حتى هامت
يحتلنى الأرق
ابحرت في عينيك حتى هدى الأبحار والعرق
لو تسالى عينيك يوما
تسالى عيني يوما
ينطق الصمت الذى في الصمت يخنق
لو تسالى ..

لعرفت سيدتى الذى لا تعرف الاقلام والورق
هذا الهوى
لموت في تغريبة اخرى؟
أينس ذلك الاشرار والاق
في ليل عمر ملهم الخطو مكسور
هل هلكة تعلق على النور؟

لم انت آخر ماروت
انباء عن دنيا الاساطير؟!

بعض الغرام مذلة وشجون
وهو لك عهدك والى
دنيا من السحر المولع ما أرتوت
ويؤان كل العاشقين تدب
من أبها يحلو الشراب وخمرتى
لو تعلمين لواحظ وجفون
« فمقت » ما احتجب النهار بلغم
اسفرت فاستبق الحنين حنين
وجه « تشرف » بلحبة ما اختفى
وزاه رغم الاسودين يبين
عقد سبلى النقوش كانبه
قواس من قرح الزمان قزين
برق يمانى إذا يرنسو ، وإن
يغمض لغم ماطر ومتون
وإذا الحبيبة ملها عرف الهوى
تخلو ، ويخلو ميسم وعيون
من قبل « ذى يزن » وسحر الجذ شبا ..
منها ، يوشى وجهها ويصون
أم العقود وانت عقد مقدر
حصر نسور بالجمال حصين
أم العقود وبيننا ما بيننا
كيف السبيل الى الوداع يكون



قصيدة النفط في قطر

تأليف: ناصر محمد العثمان
عرض وتقديم: نبيل خالد الأغا

الحبيب « يقول هو ذلك برغم عرضه
الأمين والواعي لكل ما استطاع الحصول
عليه من معلومات مهمة استطاعها من
الوثائق والكتب وصور الرواة الذين
عملوا في صناعة النفط منذ خطواتها
الأولى والعمري فمن يكون المؤرخ إذن ؟ »

الدوحة عام ١٩٤٩

لقد قسم المؤلف كتابه الى ثلاثة
أقسام :

القسم الأول: عبارة عن رسم دقيق
للخارطتين الاجتماعية والجغرافية
للعاصمة القطرية في عام ١٩٤٩م ، وهو
العام الحاسم في تاريخ قطر حيث تم في
نهايته شحن أول دفعة من الذهب الأسود
والتي كانت فاتحة خير وبركة على هذا
البلد العربي المعطاء ، وعلى الأمة
العربية العربية .

يصف المؤلف الدوحة في ذلك الوقت
بانها لم تكن أكثر من قرية كبيرة يقطنها
ما يقارب الألفي عشرة ألف نسمة ، منزلها
بسيطة متلاصقة مبنية بالحجارة
والطين ، شوارعها ضيقة وكثيرة
الانحناءات وغير معبدة ، وليست
مضادة للكهرياء ، ولا يوجد بها سوى
مدرسة واحدة شبه نظامية إضافة الى
بعض الكتابيب .

أما مظهر الدوحة فقد كان مجرد
مسطح من الأرض يصلح لهبوط طائرة
صغيرة تأتي من البحرين من وقت لآخر ،
وتحلق في سماء المدينة قبل هبوطها

الى أولئك الرجال من أبناء بلدي ... الذين انتزعوا اللقمة من
عباب البحر في أيام القوص المجيدة واكدوا اصلتهم بصارهم
على استمرار البقاء ، وانتزعوا الثروة من باطن الأرض بجدهم
وعرقهم .

الى أصحاب السواعد السمر من أبناء قطر .. التي أحبوها
وأحبتهم بكل ما يحمل الحب من إيمان وصفاء وصدق وعطاء
: أهدي هذا العمل المتواضع

حين ذكر في مقدمة الكتاب بان « ناصر
نفسه قد عاصر أيام ما قبل استثمار
النفط ، وعرف هو نفسه الحياة الشاقة
التي لا تعطى رضاءها وهناءها لأحد إلا
باعظم الجهد ، واكبر الوان التضحية ،
ورأى عظمة الانسان القطري مجردة
تماماً من اطرافها البترولي ، واكبر حين
المعاناة ، وشرب مياه التعب والحياة
الصعبة ، ثم عاصر « ناصر » عصر
التحول ، وما تبعه من تفجر للثروة
ومظاهر التقدم الكبرى في بلاده ، ومن
هنا كان ناصر العثمان قادراً على ان
يكتب شهادته الصحيحة والأمانة
للخارج . »

واستكمالاً لميزة التواضع الجرم التي
يمتاز بها المؤلف في حياته الاعتيادية
وتعامله مع الناس فهو يزعم انه ليس
« مؤرخاً وإنما مستعرضاً لأحداث
وتطورات هامة في حقبة من الحقب
التاريخية الهامة التي مرت على بلدنا

● هذه هي الكلمات البسيطة المليحة
الصادقة التي نقلها الأخ الأستاذ ناصر
العثمان في صدر كتابه الأول « السواعد
السمر : قصة النفط في قطر » ، والذي
صدر مؤخرًا عن منشورات « دائرة
العلاقات العامة » في الدوحة .
والكتاب عبارة عن ملف كامل لفصحة
استخراج النفط القطري التي ظل
معظمها - حتى الأس - مطويًا في
صدور أصحاب السواعد السمر من أبناء
قطر الذين شيدت على اكتفائهم وبعنائيد
العرق المنهمر من جباههم لبنات النهضة
القطرية المعاصرة .

ولعل أروع الإضاءات واسطعها في
هذا الكتاب تلك الحكايات التي كشفت
لنا بعضاً من معاناة القطريين قبل
اكتشاف النفط ، ودورهم الإيجابي البناء
عملية الكشف ذاتها .
ولقد تنبه الأخ الأستاذ رجاء النقاش
لقيمة هذا الجانب الإنساني العظيم

لتعلن للناس عن وصولها ، وكان الامام يعانق كثيرا من قلة المياه الصالحة للشرب ، وازدانة الى هذا الواقع الرمادي فقد كانت البلاد تعاني من ركود حاد في كافة المناحي الاقتصادية نتيجة لانحصار تجارة اللؤلؤ ، وسوء اثر الحرب العالمية الثانية .

ولم ينس المؤلف في معرض تصويره لاحوال الدوحة في ذلك الوقت ان يبين للقارئ سبب اكتسابها لهذا الاسم لانها « تقع على شاطئ خليج صغير واسع الانفتاح ، واهل البلاد يطلقون على هذا النوع منه اسم « الدوحة » وانها قد اخذت اسمها من ذلك .

وفي نهاية هذا الطرح السلس يدعم المؤلف حديثه بوضع وعشرين من الصور النادرة التي توضح مظاهر الحياة في القرية الكبيرة ، ولأوائل حكام قطر من اسرة آل ثاني الحاكمة .

● ● ●

وانتقل ناصر العثمان بعد ذلك للحديث عن « الصراع على امتيازات النفط » والمباحثات التي أدت الى التوقيع على امتياز نفط قطر الذي تضمن ٢٢ مادة ، وتم توقعه من قبل الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني حاكم قطر ، وشارلس مايلس ممثل شركة النفط الانجليزية الايرانية المحدودة بتاريخ ١٧ من مايو عام ١٩٣٥ م .

ناصر محمد العثمان



نماذج من الرجال

اما القسم الثاني من الكتاب فيتصدره صور نادرة للمرحوم منصور بن خليل الهجري الذي يعتبر من الاعلام الاوائل الذين عملوا في صناعة النفط ، وعمل دليلا للشركة لما كان يتمتع به من حدة في البصر ، ومعرفة تامة لجميع الاراضي القطرية ، واسماء المواقع وطبيعتها وتاريخها الى درجة ان احد الجيولوجيين وصفه في كتاباته « بأنه يحفظ خارطة عقبة لقطر ، ويستطاعته ان يجد طريقه في أي مكان ، في الطقس الدافئ ، وفي الضباب ، وحتى في الظلام ! » .

كل ذلك بدون ان يستعمل اي جهاز حضاري اللهم يستأذ عني الحفيتين ، وحصافته القطرية النافذة ! ويتلقى المؤلف في الصفحات التالية مجموعة من الرجال البسطاء الشرفاء الذين تسلموا بسلامتهم الوثيقة في تشكيل معط الحياة الجديدة في قطر ، هؤلاء هم : ابراهيم بن صالح المطر ، نجيم الفقيه ، شمس مفتاح ، جعفر بن عيسى ، جاسم بن قرق ، محمد مفتاح ، وحسن كلى .

وعيش ناصر العثمان مع هذه النخبة ، يساهم ويخارجه . ويسخر للتاريخ ذكرياتهم ، ويروي على السنتهم ما تجود به عقولهم من احداث عاصروها وصنعوها ، ابان مرحلة التحول من مرحلة الفوص والعوز والحاجة وصهد الحياة ، الى مرحلة الذهب الأسود والحضارة ومباهج الحياة الجديدة .

الغوص في الهواء !

ويروي العم ابراهيم المطر حادثة طريفة كان ضحيتها أحد العمال القطريين الأبرياء من كلفت تسدهم عواطفهم الى ايام الغوص الاولى ، فلم يستطيعوا التأقلم بسهولة مع مرحلة التحول النفطي ؟

كان الرجل يستقل إحدى السيارات المكتسوفة مع مجموعة من العمال في طريقهم الى « دخل » ، ويسمى سرعة السيرة - طر - عقله من على رأسه ، فلم يكن منه إلا ان تصرف تلقائيا بأن سد انفه .. كما كان يفعل ايام الغوص -

ونظ في الهواء ليأتي بكوفيته !

السكن فوراً ! وفي نهاية القسم الثاني يورد المؤلف أيضاً بضعا وأربعين من الصور والوثائق النادرة تصورها صورة للمغفور له الشيخ حمد بن عبد الله آل ثاني مع نجله أمير قطر الحالي سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، وقد التقطت الصورة عام ١٩٤٧ م .

وصورة لعملية تشييد أول بئر للنفط عام ١٩٣٨ م ، وصورة لأول شيك لمعاملات النفط بمبلغ ٥,٩١٦,١٠٨ روبية بتاريخ ١ أكتوبر عام ١٩٥١ م ، وغير ذلك من الوثائق التاريخية المهمة .

اما القسم الثالث من الكتاب فيتمضمص أهم مواد الاتفاقات النفطية المبرمة بين حاكم قطر وممثل الدولة البريطانية في البحرين ، والاتفاقية الخاصة بمناصفة الأرباح ، وامتياز التنقيب عن النفط في مياه البحر ، كما يشمل القسم أيضاً نص اتفاقية الحدود البحرية بين قطر وايران ، ونص اتفاقية تسوية الحدود وملكية الجزر بين قطر وبنو ظبي ، كذلك جدولاً حسابياً بكميات إنتاج النفط القطري منذ بداية استخراجه

أهمية الكتاب

ويعد .. فهذا عرض موجز « لقصة النفط في قطر » ، والتي سجلها « المؤرخ » ناصر محمد العثمان في هذا الكتاب الوثائقي القيم ، ولكن .. كما ذكر الاستاذ رجاء النفاذ ، فإن أهم ما في هذا الكتاب وأعظم ما فيه انه يثبت بالدليل الناصح ان ثروة قطر أولا وقبل كل شيء هي : الإنسان ، وهذا ما يجعل الكتاب فريداً في بلده ، ويجعل من صاحب الكتاب مكتشفا للثروة الأعظم والأبقى في هذه الأرض العربية .

بلى ان نقول للأخ الكريم ناصر العثمان نحن في حاجة الى مزيد من البحث والتعقيب في صدور البنية الباقية من أولئك « الأبطال » الذين دفعوا مقدماً فائزتهم الضخمة الذي يتمتع به الشعب القطري اليوم ؛ ولابد يوماً ان تظهر للباحثين نماذج جديدة من معاناة وجدل وصمود الإنسان القطري في تلك الحقبة الحساسة من حياته . نبيل خالد الأغا

كان مجال هذه الدراسة المتواضعة ، هو الدورة التدريبية التي نظمها مركز التدريب الإذاعي والتلفزيوني بالعاصمة القطرية اعتباراً من ١٧ أكتوبر إلى ١٢ نوفمبر ١٩٨١ ، ولكن نظراً لأننا اعتدنا أن مناهج دراسة « الإلقاء » في الوطن العربي تقتحم مباشرة التناول التشريحي والعلمي للجهازين الصوتي والتنفسي في تركيب الإنسان ، ثم تنتقل بعد ذلك إلى دراسة قواعد فن الإلقاء على المستويين النظري والتطبيقي ، دونما اهتمام حقيقي بالقاء الضوء على أبعاد فن الكلام للناس في حياة المجتمع باتساعها وتعدد مجالاتها .. لذلك - وحتى لا يسلب هذا الموضوع العام قسطاً كبيراً من الوقت المخصص لدراسة الإلقاء في الدورة المذكورة - اطرح هذه المقدمة العامة التي أراها ضرورية .

فن الكلام للناس

بسم
نجيل الألفي

يراهم ولا يملك أن يتخيل ريدو الفعل لديهم ... وفي الاجتماعات الدولية يتوجه المتكلم إلى وفود تضع ما يشبه الخوذات على رؤوسها ، وإذا كنت لديك فكرة تود أن تصل إليهم فهي لن تصل إلا بواسطة مترجمين فوريين يجلسون في غرف محكمة الغلق ، حيث تخرج من عندهم الفكرة التي تريد توصيلها مذاعة بعدة لغات في اللحظة نفسها أثناء كلامك ... وإذا كنت تتوجه مباشرة إلى

فالكلام في حضور جمهور فن له أهميته البالغة في الحاضر كما في الماضي ، ولقد اهتم به القدماء بشغف شديد تشهد به معالجات البلاغة التي خلفوها لنا .

قد تكون هناك بعض الخصائص التقنية التي لم يعرفها القدماء ؛ فصاخبة الجماهير مثلاً من خلال «الراديو» ، تجعل المتكلم يصل إلى المستمعين الذين لا حصر لهم ، والذين لا

الواقع أن « الكلام في حضور جمهور » فن عريض يتصل بمجالات عريضة في حياة كل مجتمع ، فاليوم في واشنطن أو في دمشق أو في القاهرة - كما كان قديماً في أثينا أو في روما - الإنسان مطلب بأن يتكلم ليُعلم ، ويتكلم ليُتهم أو ليدافع عن نفسه ، ويتكلم للحصول على أصوات الناخبين ، ويتكلم من أجل الوصول إلى السلطة كما يتكلم من أجل الاحتفاظ بها .

مجموعة من الناس تجمعوا خصيصا للاستماع اليك ، فإليك تستخدم « مكبر الصوت » الذى يمكن - نتيجة لخلل بسيط - أن يشوه صوتك !

إنه التطور الذى يتفخل بالضرورة الى ميدان هذا الفن ويفرض بعض الملامح التقنية الجديدة .

ولكن هذا التطور الذى ، لم يحل بطريقة الحال دون استمرار بعض القواعد التى مزالت تصلح لكل زمن ولكل البلاد ، ولا يلقى بعض الدروس الأساسية القديمة .

فهمذا توجد اللحظة التى يتوجه فيها المتكلم الى مجموعة من الناس تتجمع لتكوين هذا الوجود الجماعى المسمى بالجمهور ، يكون أمام المتكلم عدة قواعد لا يستطيع إغفالها دون أن يعرض نفسه للفشل !

ذلك أن الكلام الى مستمعين ، له قوانينه الخاصة التى تختلف عن قوانين الأسلوب المكتوب ، فبرغم أننا نستخدم فى التحليلين كلمات وجمل ، إلا أنه لا ينبغي أن نكتب كما نتكلم ، أو نتكلم كما نكتب .

فما الذى ينبغي عمله لجيد الإنسان الكلام ، ويجعل النفس يحسود الانصات إليه ؟

- هناك من يتكلم ليعلم
- وهناك من يتكلم ليلنع
- وهناك من يتكلم للالفة
وأمام اختلاف هذه الحالات مثلا ، يختلف المنهج والأسلوب والاستطيقا .. حتى القيمة المعنوية نفسها تختلف هي أيضا بحسب الأحوال .

الكلام للتعليم

عندما يتكلم الإنسان ليعلم ، يفتنى مع كلامه الاهتمام بالإنهاء الى مصلحة مستهدفة ، أو على الأقل يفتنى الاهتمام بجعل المستمع يميل الى اتخاذ حكم ، أو ينعطف الى التصويت فى جانب معين . ويفترض «جوته» أنه لا أمانة حقيقية إلا لدى الخامل .

ولذلك الذى يعلم مرتبط فى جوهر مهمته بقوانين الخامل ، ومعنى ذلك أنه يستطيع - أو وحده - أن يجعل «الحقيقة» شغله الشاغل ، فلا يهتم بغير اكتشافها وعرضها ، دون أن تكون لديه

حتى فرصة أن يسأل نفسه : ماذا سيقبل الآخرون بها ؟ أنه موقف فنان ، الأصل فيه - على صعيد الفعل - هو أن يسعى المرء الى معرفة الحقيقة ، والاستئناء يمكن - بطريقة الحال - فى أن تكون لدينا مصلحة فى قول هذه الحقيقة .

والواقع أن « التعليم » لم يسلم من ذلك الاستئناء المخل بموقف المعلم ! فسلطات المنظمة لسلون التعليم تفرض رقابتها على المعلمين ، وعلى من يمارسون البحث العلمى ، ولا تميل هذه السلطات الى تركهم يشربون بحرية نتائج بحثهم . وتشهد الحرب العالمية الماضية على سبيل المثال ، بأن العلم قد وضع فى خدمة الحكومات ، ولم يعد يعتبر ملاحقة غير مفرضة للحقيقة ، وإنما أداة للقوة ... وفى حالات عديدة ، يلاحظ كذلك أن التعليم والإعلام قد أصبحا من المصطلحات التى تواجه خطر ترافى المعنى !

ولكن الديمقراطية العريقة ، الخليفة فعلا بهذه التسمية ، تتح للاجتماع والمعاقد أن تكون متحررة ، ولا تهاجر جيلان . المؤرخ « رابيه تفرى » عليه أن يقدم حقيقة موجهة . فكيف يكون إذن كلام المدرس فى هذه الحالة ؟

إن الكلام الذى يستهدف التعليم ينبغي أن يتسم بالبقاء . ونستطيع أن نضيه كلام المدرس بعملية الترشيح التى تتناول السائل المحمل بالشواذب فتجعله ماء صلبا ورائقا .

فالمتلقى يريد أن يفهم . ويطلب له أن يسمع . ولا يحلو له أن يبهز إلا بعمل ذلكاه وحده .

والوضوح بنجم عن أسلوب بالغ التحديد : كما بنجم أيضا عن خطة محكمة جيدة البناء : أو عن عرض ينمو ويتطور على نحو منطقي . لأنه مما يخلف من جهد الملقى أن يعرف الى أين يتجه المتكلم ، وأن يكون متابعا فى كل لحظة لإيقاع الحديث وأطوار نمطه نحو خلاصته .

والانتباه يكون عادة أسهل . إذا شعر الملقى أن المتكلم محتفظ بسيطرته التامة على كلامه ، ويبرز بدقة الزمن الذى هو متناول يده .

على أن النصلح الذى يمكن قولها فى هذا المجال يستمع فى الواقع حصرا إذ تختلف مثلا معايير بلاغة المعلم من

قاعة مشحونة بالطلاب ، الى رواق صغير يفرض طبع اللفة والحوار المتفر على العملية التعليمية . فحسبنا ما اشترنا إليه فى هذا المقام بهذا الخصوص .

الكلام فى النفس للاقتناع

يقترح استاذ فرنسي يدعى « ثوليه » : أنه يجب أن نتكلم كإرجال عندما نكون صديقين والحق فى جانبنا ، وككفساء عندما نكون مخطئين !

واعتقد أن هذه مبالغة ، لأن الكلام للاقتناع لا يستطيع فى الغالب أن يرتكز على فضيلة الحقيقة وحدها .

صحيح أنه إذا كان ما نريد الاقتناع به عادلا ، عادلا تماما ، فلهه يكفى - للاقتناع - عرض العناصر كما هي ، دون اننى مواربة أو تحايل ، لأن الحقيقة هنا ستفرس نفسها لكشفه ... ولكن إذا لم يكن الأمر كذلك ، أو حتى ليس كذلك بالضبط ، ألا ينبغي فى هذه الحالة العمل على إرضاء الحقيقة ؟

إن الكلام فى النفس للاقتناع - بكل شف - يترجم تسعة أعضائه تحت هذه الحالة .

وتغيير مجال الانتباه - لدى رجل السياسة - يعتبر من أنجح الوسائل . إنه « تكثيف » القواد الكبار الذين لا يقبلون دخول المعركة فى الوضع الذى يجنون أنفسهم فيه ضحايا ، وإنما يستدرجون العدو الى نقطة تكون لهم فيها القوة ، وكل القدرة على تدميرها .

غير أنه لا يحسن استخدام هذا «التكتيك» مع الاستاذة الراسخين من المخربين ، لأنهم على دراية واسعة بأسرارهم : وإنما هو ينتج بالأحرى مع الشخصيات البرلمانية .

وحتى فى حالة ما إذا لم يكن هناك مجال للتغيير فيما يتعلق بالسياسة المطروحة ، فإن المتحدث المهتم بالاقتناع والانصرار على خصمه ، لا يستطيع أن يترك للأشياء والملايسات أبعادها الدقيقة ، فمادام الأمر يتعلق بالضبط بفنائه هذه الأبعاد تحت ضوء يكون أكثر توافقا مع النظرية التى يدور الدفاع عنها .

وللتأثير على الحاضرين ، يتطلب

فن الكلام للشاعر

فعل بلاغة الاقتناع ، أن لا تكون مضطربين
للتأكيد على العناصر التي نخدمنا في
الوقت الذي يتبع فيه بقلاعة جو
الاستدارة الى الساعة .

الكلام في الناس للثائرة

مع الكلام لتحريك المشاعر ، تكون
البلاغة الحقيقية التي لا تكتسب
بالتعليم ، فالاعتبارات هنا خاصة جدا ،
ويتحدث الاعتراف بانها تستعصي على
التحليل والتحديد :

هناك عادة طابع معين للصوت في
مصدر هذه البلاغة ، ونحن نعلم جيدا
الى أي مدى يمكن أن تكون لمذبذبة
الصوت الانساني قدرة على تحريك
المشاعر !

ينبغي أن يكون هناك الكثير من
التوافق بين جهاز المتكلم وبين الاسماع
بقلاعة ، فلعامل العضوى يفرض نفسه
على الفراغ في المقام الاول .

وعلى هذا يمكن أن اضيف : أن ناتج
الانفعال لا ينفصل عن قدر معين من
الحضور ، محمل بالعاطفة ، يفرضه
المتكلم وهو ينهض ليأخذ الكلمة . يكفيه
أن يظهر ، ليكون الجو الجماعي الذي
يثيره قد خلق ، ويستطيع الكلام مكتسبا
صفة « الغناطيسية » بالمعنى الحرفي
للكلمة .

فيجب ألا ننسى أن المتكلم - مهما تكن
شخصيته - يعتبر واحدا فقط من
العناصر المكتوبة للموقف ، ومن الكامل له
يوجد خارجه جو القاعة يجمهروا .
فمشاركة المكان ومشاركة المستمعين
تحت تأثير حركة المتكلم ، هو ما سيجعل
شعلة الانفعال تلهل . فالكلام هنا ليس
مونولوجا - وهذه ملاحظة جوهرية -
وإنما حوارا ، أو بتعبير أكثر دقة :
مشاركة بين فرد وجماعة . وبدون هذه

للمشاركة ، يسقط أكثر الكلام بلاغة في
الفراغ والموت ! ويمكن القول كذلك بانها
مسألة « درجة حرارة » قبل كل شيء .
صحيح أننا أمام بلاغة الكلام هنا -
كما نكون أمام الشعر - لا نستطيع القول
بأن النص القابل للفهم لا أهمية له ؛
ولكنه ينبغي أن يكون واضحا أن
الجوهري هنا يمكن في التيار الذي
يتحقق بين ذلك الذي يتكلم وبين أولئك
الذين يستمعون .

وحسب تعبير نيتشه :
من ناحية أزرع تمتد . ومن الناحية
الأخرى مخلوق ينتقل .
العواطف والقوة الى المستمعين .
أر التحدث المظلم يحس هذا المداء
ومثل هذه الموهبة لا تكتسب ، وإنما يولد
الإنسان مهيئا لها .

على أنها بلل الانشعاع التي جعلت له
أصمته البلاغية العالية ، يحس ألا
تخلو قراءته بعد ذلك ، لا لأن كتابته
ستكون مفقودة للذلة ، ولكن لأن الجمل
المكتوبة ، كانت في شعلة الانفعال شيئا
أخر مختلفا تماما عن هذه التي تقرأ
محددة في أبيض وأسود على ورقة ميتة !
وحتى إذا لجأنا في الكتابة للشارة الى
ردود الفعل لدى المستمعين : التصفيق ،
والهمهمة ، والضحك ، والإبتسامة ...
وغيرها ، فإن ذلك لا يكون إلا بمثابة
إشارة الى كل شيء كل ، وليس يعد
كلنا ، أصبح من غير الممكن الاحتفاظ
به في وعاء مغلق .

لأن السحر وحده - إن جاز للتعبير -
هو الذي في طوحي إعادة الحياة للحظة
فريدة انتهى وجودها .

إن هذا الحضور الذي يعتبر شيئا
سحريا بشكل ما - لا يرجع الفضل فيه
مع ذلك كلمة الى العوامل العضوية
فحسب ، فالانشعاع الصادر عن المتكلم
يرجع في معظمه الى شخصية المتكلم ...
الى قدراته الصادرة عن شخصيته
كفنان بكل اختصار .

إننا إذا عرفنا أن ذلك الذي ينهض
ليأخذ الكلمة لديه شيء يقوله ، وأن
مشاعره الشخصية هي مصدر إلهامه ،
فله يستطيع من هذا سيطرة فورية ،
وهذا يتضمنه ما انقلبا على تسعيته :

حضوره .
حينما يكون الكلام للثائرة ، فإن
العواطف هي التي تفتح ، والرجل
اليسيط العادي الذي يتكلم منفعا
بعاطفة ، يكون مقنعا أكثر من المتحدث
البلوغ في تعبيره دون أن تكون لديه مثل
هذه العاطفة الناضجة .

هذا ولابد أن يكون الإنسان مفتنعا
بما يقول ، والقدماء كانوا يعرفون ذلك
جيدا عندما قالوا : إن الكلام فعل قبل أن
يكون أي شيء آخر ، والبلاغة العضوية
التيوة يساء استقبالها إذا كانت مفقودة
الأيمن .

ومع ذلك فلا يتحتم تصور أن اعتناق
المتكلم لما يقول يعتبر مسألة لا يمكن
تجاوزها ، فاحيانا قد لا يكون لدى المتكلم
هذا الاعتناق لما يقول ؛ ومن منا يستطيع
أن يزعم لنفسه وجود هذا الاقتناع
الشخصي دائما ؟! لذلك ينبغي أن
يتصرف المتكلم في هذه الحالة كما لو كان
لديه هذا الاقتناع الشخصي . فاصحاب
بلاغة الكلام الكبار ، ينبغي أن يكونوا
في هذا الموقف ، كالمتقنين الكبار -
تميزين بالقدرة على تمثيل اعتناق
نظري أو اعتناق عاطفة ، بحيث شخص
المتنوع ، الاقتناع الشخصي . للمتكلم
على أنه اقتناع صادق .

ومن هذه الزاوية يمكن القول بأن
هناك سمة مشتركة بين الممثل الكبير
والخطيب الكبير . ونحن لا نقلل من شأن
أيهما بلعد هذه المقارنة ، فلابد من
الموهبة عندما يتعلق الأمر بفنانيين وليس
بمجرد بشر .

نبيل الألفي

جامعة قطر مشروع دراسات التنمية لأقطار الخليج العربي

إلى الزملاء المتخصصين في دراسات التنمية

مشروع دراسات التنمية لأقطار الخليج العربي بجامعة قطر يهدف إلى إيجاد وحدة مختصة لبحث ودراسة قضايا التنمية من أجل تعميق الفهم حول طبيعة التغيرات الاقتصادية - الاجتماعية في أقطار الخليج العربي وذلك سعياً لبلورة فكر تنموي شامل يمكنه تحديد الصعاب التي تواجه عملية التنمية في هذه الأقطار واستشراف الحلول وتنسيج برامج البحث والتدريس والتدريب الملائمة من أجل المساهمة في تمكين هذه الأقطار من تدعيم قدراتها التنموية .

ومشروع دراسات التنمية بحكم حداثة نشأته يفتقر إلى وجود الكادر الأكاديمي والعلمي ويسعى إلى التعرف على الزملاء المتخصصين في حقل العلوم الاجتماعية والمهتمين بدراسات التنمية والمتوجهين إلى بحث طبيعة التغيرات الاقتصادية الاجتماعية في الأقطار المصدرة للنظف . واحتياجات المشروع في الوقت الحاضر تتمثل في التالي :

١ - استاذ :

مختص في علم الاقتصاد او علم الاجتماع تتركز اهتماماته ودراساته وحداته العملية في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

٢ - استاذ مساعد :

مختص في علم الاقتصاد ومهتم بالحسابات القومية والاقتصاديات المالية ، والمالية العامة والتخطيط .

٣ - مدرس : مختص في الإدارة ومهتم بطبيعة ادارة التنمية ومشكلاتها .

٤ - مدرس :

مختص في علم الاجتماع . علم الاقتصاد ، علم الديمغرافيا ومهتم بدراسات السكان وتنمية الموارد البشرية .

٥ - مدرس مساعد / باحث : حاصل على الماجستير في احد فروع الدراسات المنطقة للتنمية .. ولديه اهتمام بدراسات التنمية المتعلقة باقطار الخليج العربي .

٦ - مدير مشروع الرسائل الجامعية :

مختص في علم المكتبات والنوثق لديه خبرة واهتمام بالنوثق وكيفية جمع الرسائل الجامعية وادارة مكتبة متخصصة والإشراف على برنامج نشر الببلوجرافيا المختصة بالرسائل .

٧ - محرر / باحث :

مختص في تحرير الكتابات المتعلقة بالعلوم الاجتماعية .. لديه خبرة في الصحافة المتخصصة .

ويحكم بدرة الكفاءات المذكورة اعلاه فإن المشروع يرغب في التعاون مع الزملاء بكافة الاشكال الممكنة سواء بالتفرغ للعمل في المشروع والتواجد في قطر لن تسمح له ظروفه بذلك او التعاون في مجال الندوات والدراسات المختصة لن لا تسمح له ظروفه بالتفرغ التام .

يرجى من الزملاء الراغبين في التعاون مع المشروع الكتابة البنا على العنوان التالي :

مشروع دراسات التنمية لأقطار الخليج العربي

جامعة قطر (ص . ب ٢٧١٣ الدوحة - قطر)

آخر مسرحية لسارويان

كل وليام سارويان قد قام بزيارة الى فيينا في الصيف الماضي لحضور العرض الافتتاحي على المسرح الانجليزي ببلدية مسرحيته «الاعيب» فلقى بضعه ايام بالعاصمة النمساوية في جولات مطولة عبر شوارعها ومنزهاتها ، مسجلا كل ما يرى ويسمع . ولدى عودته الى باريس كتب مسرحية كوميدية في إطار مدينة فيينا بث فيها حصيلة ملاحظاته . ولم تكن المسرحية قد نشرت عندما مات سارويان في شهر مايو المنصرم . وقد ادرجت في برنامج الموسم القادم للمسرح الانجليزي بفيينا فلمص الذي كتبه مكمل . ولكن عبء اختيار الرقصات والاعاني ، «المجم» سيروله مخرج المسرحية ، لأن الكاتب الراحل قد وجه بها . ولم يجدها . وكانت تلك هي اخر اعمال سارويان المسرحية .. ومعنوان سخيفات من شوارع فيينا .

لم يهجر سارويان عالم المسرح . ولكن المسرح بعد الحرب الخفية تخلى عن سارويان بالرغم من نجاح مسرحيته « قلبى في الاعالي » التي كتبها قبل الحرب ، ومسرحياته الاخرى «اهل الجمل» ، «اغنية الحب القديم الخلود» و «سلام على من هناك» .

قد واصل تكليف المسرحيات ، بجانب ما كان ينفذ في من اعمال روائية ، وقصصية ، وتسجيل لسيرة حياته ؛ ولكنه فشل في العثور على من يعول اخراج تلك المسرحيات . كان خارج تيار تكتيغات الموسم . لم يكن متخلفا عن حركة زمانه . كان سابقا سلفا لها .

وكانت بروكواي قد رفضت مسرحيته «لا تضح في ضحك» (١٩٤٨) وبشكل فطاح .. لأن خلفية المسرحية في غير بدستلتي لمرضى السرطان ؛ ولم تكن تلك الانبياء مما يستلجح فيه التمسح واكتفا . وربما كانت فرصة اظهارها اوسع هذه الايام حيث الجمهور يميل متحمسا على مسرحيات مثل «الاجنحة» و «حياة من في على اية حال» و «الرجل الخيل» ومع ذلك فلمسرحية الوحيدة التي بين المسرحيات التي كتبها سارويان قبل الحرب ، التي وصلت مسرح ميونيخ ، هي مسرحية «اهل الكهف» (١٩٤٧) . ولكن ذلك الاعمل لم يتخطى بلد سارويان اطلاقا . وقبل عامين كانت ابراجه مكثفة بالمسرحيات . وكان نفضا في كتابه غيرها ، حتى انه كان يكتب بمعدل مسرحية كل اسبوع .



وليام سارويان

وعندما اقترح المسرح الانجليزي فيينا إدراج اسمه في قائمة المسرحيين الأميركيين المرموقين الذين يلهمهم - منهم ثورتلون ويليامز ، وديسي وليامز ، وإدجار أليستر - استجاب سارويان بأن ارسل اليهم نص مسرحيته «الاعيب» وهي عبارة عن سكتين بديهيته بديهيته «أحبته» عنها الأنبياء أمانا . وسيسجل عليها ذوقه الأصابع عن ذاتها ، والفناني والمخولة في امور مختلفة

ومسرحيته الأخيرة تعبر عن قدرته المبرزة التي يجتمع فيها الحلو والمز في البداية ، والخروج الكامل عن أية قوانين ثابتة في كتابة المسرحية . والمدينة - فيينا - التي يصور فيها هذه المسرحية هي من بنات خياله المدع ، وأن كل قد استخدم بعض لفظات من بين ملاحظاته العديدة . وتجرى أحداث المسرحية في مهوى على شارع (القرابين) وهو شارع عريض وممتد ، ويقع امام كنيسة كاثوليكية سنت استيفان ، وصاحب القهى السخي الفضولي أرمي مثل سارويان ، يكثر الحديث المرعي عن بلاده المقنودة ، وعن شعبها العظيم وادابها الرفيعة ، وهناك خمس شخصيات اخرى : «شميت»، الذي يمثل كل الناس الخضرين وفي سن الرابعة والأربعين ، والمتقنية والسنتين ، «واليس»، التي تمثل النماذج مختلفة من النساء ، وتغلفر بأنها تتمتع بخصال ديزيمونا وستن جوان ، وكليوبترا ، والفوريس تاييتيفيل ، وماتا هاري . وهناك الفتاة التي ترمز الى اكتمال ابنة الجنس البشري ، والفتاة الذي يمثل ابن الانسان ، والشرطي النمطي .

ويصور بين هؤلاء حوار في المهوى حول اسرار الميلاد والحب والموت . وفي حديثهم الحكمة

والحسن الفكاهي والاستهلال ، ويغفرون من موضوع لآخر : بيتوفان ، شوارت ، فانجر ، ليهل ، بيتشه ، فريود ، يوجج ، الدين ، الكتاب القيس ، الولادة ، الاجهاض ، بضع نساء ويجل ، الشهية ، الجوع ، الطعام والشرب ، اوتيل ومسرح الفك والخسران والندم ، بيكيت ومسرح الياس وانعدام المعنى ، بيرانديللو ومسرح الزام الذات ، شكسبير ومسرح الفطش والعطاء .

وبمسرحية الفكر مطيرة للجدل تلويق ما تتضمنه مجموعة من عشرين مسرحية تعرض الآن في ميونيخ ولندن ، وهناك حديث شجي عن الموت ، وكأنها كل سارويان يجسد دتو الخفية منه جدل كتب هذه المسرحية . وكل صفحة من نص المسرحية يطولها تاريخ وساعة كتابتها . وهي كسرحية او دراما او سمها مايلت ، تنطوي على اسئلة لا حصر لها ، وتأتي ان تقدم اجوبة او حلول ناجزة . وتلك هي مهمة المسرح .

وبصن سارويان مسرحيته الأخيرة هذه صوتا من خارج الختصة للحركة الفعلية في شوارع فيينا ، وهو صوت غلظ هرم لالة الاكروبيون ، الذي يفضي صوته الوهن الحلات سعما بعض منشؤفات والحسن التفتاني . وقد أطلق عليه «تم» «الفرقة» .. ويمكن ان يصاحبه المرء في عتق متاخر من النهار في شارع «الجرايس» بفيينا

ان هذا العمل الأخير لسارويان يلمح عن كل خصلن عبقرية . انه اغنية الأخيرة .

٣ ماميون استرالياني للادباء والمفكرين

اعتمدت حكومة تكتري ميلج مليون جنيه استرالياني سنويا لتدفع للكتاب البريطانيين بواقع نصف بنس عن كل مرة يستعمل فيها واحد من كتبه من المكتبات العامة . وهذا القرار ثمرة لخط ورد بين الكتاب البريطانيين وحكومة بلادهم دام ثلاثين عاما .

والمعروف انه مقابل كل كتاب يباع في السوق تلم استعارة عشر نسخ من كل مكتبة من اصل ٦٠٠٠ مكتبة عامة في البلاد .

ويخصص هذا القرار في تفاصيله لإجادة البرلمان البريطاني .. . ولكن الملتحق عليه الا يمنح اى كاتب أكثر من ٥٠٠ جنيه استرالياني في العام الواحد من عائد كتبه المعارة .

جوردون هيث يغني لبول رويصون



بول رويصون



جوردون هيث

منظمة عتيقة لمنع اخراجها ، ولكنها دامت وحلقت نجاحا كبيرا . وقد نأثر «لوجين اوبيل» بأداء بول رويصون ، فحله محل الممثل سشارلز جيلينز في مسرحية «الامبراطور جونز» في جولة قامت بها الفرقة . وفي عام ١٩٢٨ استضافت لندن المجلس اللرنجي ليقوم بدور «جو» في المسرحية الفنلانية الامريكية في لوبيا الانجليزي ، مسرحية «شو بوت» . وقال في انجلترا بضع سنوات كعش مشهور له ، وممثل قدير ، تحرض ارستقراطية لندن على مصداقته . ووجد عام ١٩٣٥ في موسكو ، ولكن مشروع انتاج فيلم مع المخرج سيرجي اينشتاين اُلغى . وعاد الى نيويورك في عام ١٩٤٢ ، حيث قام بدور «معليه» والذي كان قد قام به طيلة ثلاثة عشر عاما بفنلند ؛ ولكنه اصعب نجاحا كاملا في بروكواي ، وسجل اطول مدة تستمرها مسرحية لشكسبير في مانياتن .

ثم هبط الظلام المكاري في دنيا الثقافة كما في دنيا السليسة . يقول جوردون هيث : في الفترة المكارية تم كتم صوت بول رويصون واسكته بشكل كامل وكانه قد اعتقل . وكان القلق يهددنا لانجاز على سلامة بول . ولكن لاختفاء قودما ، الذي كل في انظر حيلة القلعة السوداء وسدنتها مناهضا للفنانية . ولعلمنا اننا بانه رفيق نضال ووهي مخلص : وقد وجدت نفسي اقوم بادوار بول رويصون في اوروبا .. لقدمت «الامبراطور جونز» اذاعيا وتلفزيونيا .. مرة . ولقت بدوره في «معليه» ، موكين على خشبة المسرح ، ومرة في التقليل ، وغنيت اغانيه «اهبط يا موسى» و «اغنية حب الرابية» وغيرهما . وكان الناس في انجلترا يشبهونني به . وكنت مفعرة لي ، لانهم كانوا يقدرون كلا منا ، ويدركون ان جيلا يعمل بيننا .

وعندما مات بول رويصون ، هيات له هارلم كل ما يستحق من تكريم وشرف ، وان جاءا متأخرين قليلا . ووافق ذلك ، فان المجلس ما ادم لذكرى رويصون هو السيرة التي جمعها جيليب هين دين- تعريفا هذا الجبل بدول رويصون . ولينكر جيلينا نحن بما كل يصعبه بول بقلنسمة لنا .

وما اريد القيام به مساعدة منى هو ان اروي قصة بول رويصون بانفسى تجميعا عن حب واحترام واعجب اكله له .

لقد كان بول رويصون انسانا عظيما ، ولا اريد لاسمه او فعله النسيان .

تال رويوا في الفلمية . واكثمه اربعة عشر شهرا تالية واصدا فيها تقديم المسرحية ، وجمدا لنا تقسم خندا واحدا ، وتحرض على قيادة واحدة . ونفلى ونطهر امام الجمهور محتجين للفضية نفسها وكنت حريصا على ان تكون جديرا ومستحقا لذلك اليد التي شئت على يدي . وتلك الابنسة التي جيتني مرحبة بي في عالم بول رويصون .

لقد كان بول رويصون ، ابن العبد الزنجي للمعتق ، فنانا لامعا في المسرح وفي مصالات المسرح الموسيقي . وكان قد تلقى بكتلر فان شتين- ونفله «الفريد كنوبف» في حى هارلم ايام بوهيمية في المطريكت من هذا القرن . وفعلوا الكثير لتربية حركة البحث للفنى والانسى والموسيقى في محيط الثقافة الزنجية الامريكية . وفي فحلات الكوكايل التي كان يفلن شتين- يلقيها في بيته وينم فيها الاختلاط اجتماعى سليم بين البيض والسود في زمان كراينكر مثل ذاك الاختلاط . تلقى بول رويصون بعدد من الكتاب والفنانيين لوى الشهرة والصيت على المستوى العلمى .

وقد اختاره الكاتب لوجين اوبيل ليقوم بدور المجلس الاسود الذى يتزوج امرأة بيضاء في مسرحية «كلنا احرار» ، والتي حويفت محملا

يذكر جوردون هيث ان المجلس اللرنجي بول رويصون تلقى في غرفة المكياج التي كان دعا عنما كان يقوم بالممثل في بروكواي عام ١٩٤٧ في مسرحية «عقبة في الجذور» ، ويقول :

«كانت الفرقة صغيرة جدا ، وكان بول علفا ضخما . وكنت احمم بالقاء به ... وما هو كله افسى ، يقدم لي يدا ضخمة ، ويواصل ابستمسة سخية رديت بي في علم من اوقات العامر . كان كلانا اسود ، وممثلا ، ويكف موفلا يجلج على امور كثيرة تجرى في هذا العالم . ولكنه كان قد قطع شوطا بعيدا في موفل الاحتجاج الذي كان ثانيا عليه طيلة عمره ، وفي كل تصريحاته ..

وام اكن لنا سوى بوق لعدد من كتاب المسرح البيض الشماليين لوى الفوايا التقدمية الكريمة التي يسبقها حرص محسوب على ما يعود الي جويهم من شيايك التذاكر . وكنت موفل بول رويصون ذائفة على مستوى علمى ، وكنته وافق على الاقيام بدور في المسرحية باعتبارها نكالة صلبة تتلوى حولها كل لشكال التحيز والافكر المصاحبة له .

ثم يلى الكثير .. واعتبر بشكل ضمني اننا كما نخوض نفس المعركة .. وان كنت اننا المذللح

همنجوي
في باريس

يومنا جليلة أو تكيد منصرفات دعابة باعثة
الفتح هندق «الريتز» بباريس مشربا جفنبيا
أطلق عليه اسم الروائي الأمريكي الراحل
لزنست همنجواي . وإعادة افتتاح هذا الشرب
الترطشي ، بكل ما يحركه في الفرنسيين من
حنين وكريرات دافئة هي جزء من برنامج تجديد
الفتح الباريسي الذي رصد له ملاكه الجدد ،
المصريون ، مبلغ ٢٥ مليون دولارا أمريكيا ..
وليس بلاكال ثمة ما يدكر مهمجواي سوى
السلفي كغود ديكيوير الذي كان وطيد الصداقة
مع الكاتب الأمريكي لفترة ترسيد
عن خمسة عشر عاما .. وقد قبله
أول مرة عام ١٩٤٧ ، بعد الحرب العالمية أيام
كث همنجواي في قمة رغد عيشه ، ينزل
«الريتز» في طريقه إلى إسبانيا لمساعدة
مصارع الثيران ، أو مضى للصيد في أدغال
أفريقيا ، لقد عرفه في أوج مجده الأدبي .. بعد
أن حاز على جائزة نوبل في الأدب ،
ويروي كغود ديكيوير أن همنجواي كان ليلا
من الرجال .. يصعد الأحاسيس بالقوة .. فلما
قال لك أنك ستزني جينا ، صعدت وصعدت إلى
القمة .

وهو يذكره وقد استند بكوعه على طرف
الشرب ، مكلته المفضل .. كان يكره الجلوس
إلى طاولة .. وكان يمتثل لقوانين الفتح الفاصلة
ملتراد بذلة كاملة وربط عرق .. ويغرم من أنه
كان يعد من كل صنف من أصناف الشرب ، لم
أره مخمورا .. الله ..

ويروي عنه أنه كان حين ينزل الفتح مع
زوجته ، يخطي بسفه في الحمام ليلا .. للكتابة
.. كيلا يروج زوجته .

.. وكان مصحبي معه إلى مباريات الملاكمة
في شارع سنت نديس ، ولم يكن ليذهب في
سيرة خاصة ، بل يركب الخرو ، لأنه كان يريد
الإختلاط بالناس .

وقد أدهاه همنجواي أربع يماقي .. وكان
يقول له : « رمز في هذه البندقية .. لك يجب
أن تقتل في هذه الحياة » وعندما تجابه
الصعب ، تذكر أن عليك أن تقتل ..

ويذكر ديكلوير همنجواي كاسان متفتح
منشرح النفس .. كان يحلو له أن يخطي
براق على بطني .. ثم يسألني عن أحدث الأفان
الشعبية .. وكان يتحدث الفرنسية .. بطلاقة ..



أرنست همنجواي

وكان همنجواي يقصد الفتح أحيانا
مصحة المائل مجاري كويري .. ويحتفظ
ديكيوير بالتوقيع (توقيع) الفتح الكبير ،
ولكنه لم يجرؤ .. كما قال .. أن يطلب توقيع
بروكس طلع لفرص قدتما
ورأت مرد أبعاد روعة حدود همنجواي في
طبع بقة مفعلة ففصت همنجواي فضا
لمزاجت ملك بيده الصورة لعممة ٤ اشتر
سخة جيب (نسخة شعبية) في ليرة الغدنة
فلنك وأجد بها نفس التي ..

ويروي ديكيوير أن حديث طائرة وقعا للكتاب
في أفريقيا ، أحسنا به تغييرا .. كان
موضوعه المفضل أن يتكلم عن الموت .. كان
يتحدث عن الموت وكأنه يثأره .. لكنه كان
يخشاها ويهابه .. بشكل فطيع ..

وفي عام ١٩٦٢ سمع السلفي نيا التحذر
الروائي .. فاحس كما يقول بأنه فقد أهم شخص
أثرى حياته ، وأثر فيه .. كان من غلته أن يقول
في (عليك أن تقتل .. ولا تستسلم .. ابدأ)
ومرات كلما واجهته مشكلة الفكر به وانكره ..
لقد طلب إلي بعضهم أن أكتب ذكرياتي ..
ولكنني ، إن فعلت ، لن ياتمني أحيد على
أسراره .

اتجاه جديد
في التصوير الفوتوغرافي

في معرض التصوير الفوتوغرافي الذي أقيم
في مركز جورج بومبيو بباريس في منتصف



الطلة من العرس



محاولة لمرسة من خلال لطة فوتوغرافية

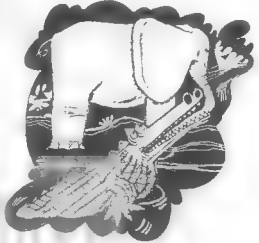
لشهر الماضي ، سجل الفتح بروز ميل حاد لدى
المصورين نحو اهتمام نواتهم ومحاولة تحقيق
هوية حقيقية أو مستعارة في العالم ؛ وابتداع
أساليب جديدة في تصوير الذات يغلب عليها
طابع البحث عن موائف يصب فيها المصور
نفسه ، ويبلغ مشاعره ، ويحدد من قمة تفرقة
في العلم بطريقة أكثر مباشرة .

ويعد أن كان المفهوم في عين المصور
اهتماما بملفصيا الاجتماعية ورصد حركة
العالم الخارجي ، أصبح المصور فيما يبدو من
صور العرض ، يستخدم الكاميرا كوسيلة
معرفة ذاته في تشكيل يطرخ هواجس النفس
ويستشف أبعادات المستكبل .

● قصة ●

بقلم: يوسف الشاروني

الجد والحفيد



كنت أقص على حفيدي قصة الفيل الذي لم يسمع كلام أمه

هل تعرف الفيل ؟

نعم رائبته في حديقة الحيوان .

كيف شكله ؟

له خرطوم طويل يأخذ به القروش من الأولاد ويعطيها

للرجل .

تلتصق الحارس ؟

نعم ، وإنشاء كبيرتان ، وجمسه كبير اسود .
عندما كن صغيرا مثلك ، كان انفه مثل انك وإنشاء مثل
الذئب . وقد ذهبت عليه أمه الا يذهب الى البحر (وحده
لان هناك التمساح

وما التمساح ؟

سمكة كبيرة جدا لها اسنان كالمنشار .

جاءنا عم جد البحر رائبته يقطع الخشب بالمنشار .
مضبوط .

انت لم تحك لي حكاية الفيل .

لأنك تقاطعني .

ماذا حدث بعد ان قلت ام الفيل لابنها ان التمساح في
البحر ؟

قلت ام الفيل ان التمساح يعيش مختبئا تحت الماء في
انتظار الأفيل الصغيرة ، لكن الفيل قل ان أمه تضحك
عليه وأنه لا يوجد شيء اسمه تمساح . كل ما هنالك
أنها تضحك عليه من الشرق ، ولهذا فهي تخيفه
بكلامها عن التمساح . وفي يوم من الأيام كانت أمه مشغولة
في المطبخ تعد له طعام الغداء ، فتسلل على أطراف
القدامة نحو باب البيت ، ويحذر شديد ، ويغير ان تحس
الأم . فتحة دون ان يحدث صوتا . وما ان رأى نفسه في
الشارع حتى سار بقفز فرحا مسرعا نحو البحر . وهناك
تذكر كلام أمه ، فوقف قليلا ليري ان كان كلامها صحيحا .

لكن وجد سطح الماء هائلا ، ولا توجد إلا مراكب بعيدة
تنتق النهر . فظل في نفسه مرة أخرى ان أمه لا بد وإنها
قصصك عليه . وتقدم نحو الماء يريد ان يستمتع بشرب الماء
منه . ويجرب - ان امكن - ان يعوم فيه بعد ذلك . ولكن
التمساح الماكر كان مختبئا تحت المياه يراقب الفيل . وما
ان مد الفيل راسه ليغرب حتى هجم عليه التمساح ،
وكانت أنفه اقرب جزءه لاسنانه ، فقبض عليها .
التمساح وقل يشدها محاولا ان يسحب الفيل كله الى الماء
ليأكله . ولكن الفيل كان قويا فقاوم التمساح ، وقل يتراجع
الى الوراء بينما الفيل يشد أنفه . واخذت انف الفيل
تستطيل وتستطيل وكل منهما يشدها نحوه ، حتى استطاع
الفيل في النهاية ان يفلت بمعجزة من التمساح ولكن بعد
ان استطاعت أنفه واصبحت خرطوم طويلا مدلى أمامه .
وعاد الفيل الصغير الى أمه فجلا خائفا . ودخل البيت
محاولا ان يخفي جريمته ولكن خرطومه كان يفضحه . فما
ان رائته أمه حتى صاحت فيه : لماذا لم تسمع كلامي ، هذا
جزاؤك . ثم شدته من أنفيه لتعاقبه وقلت تشدهما
وتندهما وهو يبكي حتى كبرنا .

وهكذا كلما رايت الفيل بخرطومه الطويل وأنفيه
الكبيرتين تذكر ان هذا جزء من لا يسمع كلام أمه .
لكن حفيدي - ابن الخامسة - بدا عليه الطلق ، وقال في
صوت بملء الفم .

لكن يا جدي اننا لذهب مع بابا وملما الى بحر
استندرية كل صيف ونعوم فيه ولا نجد أية تمساح

يوسف الشاروني



رفاعة رافع الطحطاوي

أستاذ التنوير في الفكر العربي الحديث

بقلم الدكتور محمد عامر

الدمهوري ، والشيخ محمد حبش ، والشيخ البيجوري ، والشيخ أحمد الدهوجي الخ .. الخ .. لم أصبح واحداً من هؤلاء الشيوخ .. لكن ابن شيوخه وأكثرهم تأثيراً على فكره وعقله كان هو الشيخ حسن العطار (١٨٨٠ - ١٢٥١هـ . ١٧٦٦ - ١٨٣٥م) ذلك الذي أوصله العلم إلى كرسي مشيخة الأزهر ، وأوصلته استثنائه إلى إدراك مآلي الحضارة الأوروبية القادمة مع علماء الحملة الفرنسية من أسباب للقوة العلمية تتطلب من الأمة أن تنهض وتترقى ، سلكه سبيل التفكير واليقظة والتجديد .. وكما كان للشيخ العطار عند الطحطاوي - التلميذ - مكانة خاصة ، كان للتلميذ - الطحطاوي - مكان متميز عند الشيخ العطار ! .. بل لقد استمرت هذه التلمذة الفكرية حتى بعد أن أصبح الطحطاوي واحداً من الشيوخ في الأزهر الشريف ، إذ كنا يشترك في

وعندما انتقل الوالد إلى جوار ربه عاد رفاعة إلى «طهطا» ليواصل نشأته في كنف بيت من بيوت العلم هو بيت أخواله - آل الإنصاري - .. حيث تعلم على يد علماء هذا البيت « المخون » التي كنت متداولة في ذلك العصر ، في الفقه والنحو وفنون الحفظ والمنقول ! .. وفي السابعة عشرة من عمره (١٨١٧م ، ١٢٣٢هـ) ركب القيل إلى القاهرة في رحلة شاقة ، استغرقت أسبوعين ، ليلتحق بالأزهر الشريف ، وفيه ظهرت امرات نجليته ، تلك النجيلة التي اعتلته على أقدام التحصيل السريع فتخرج من الأزهر بعد سبع سنوات - ١٨٢١م - وانتقل من موقع الطالب إلى مكان المدرس في نفس المعهد الجديد ! .. لقد تتلمذ الطحطاوي ، بالأزهر ، على شيوخ أجلاء كثيرين : الشيخ الفضلي ، الشيخ حسن القويسني ، والشيخ البخاري ، والشيخ البنا ، والشيخ

هو رفاعة بن بدوي بن علي بن محمد ابن علي بن رافع .. يتصل نسبه لأبيه ، بالحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهما .. ولأمه بـ «الخزرج» - من الإنصار - .. وكان مولده بمدينة «طهطا» بمحافظة «سوهاج» ، يصعد مصر في ١٥ أكتوبر ١٨٠١م (٧ جمادى الثانية ١٢١٦هـ) في ذات اليوم الذي جلت فيه حملة بونابرت عن الديار المصرية ! .. وبسبب الإصلاحات الاقتصادية التي أنجزتها حكومة محمد علي باشا (١٧٦٩ - ١٨٤٩) فقدت أسرة الطحطاوي امتيازات «الاقزام» - شكل الاستغلال الإقطاعي الزراعي الذي ساد حتى ذلك التاريخ - الأمر الذي اضطر والده إلى التزوج من طهطا ١٨١٣م ، عندما كان رفاعة في الثانية عشرة من عمره ، فاقام بعدة قرى ، بالمصيد طالبا للعيش لأسرته ، ومهينا لولده السبيل لحفظ القرآن الكريم ..

المفيدة ، ويولد عندهم محبة تعلم التمدن الأفريقي ، والترقى في صنائع المعاش .. ! .. أما هو فقد سأل الله في مقدمته « أن يوفق به من نوم الغفلة سائر أعم الإسلام ، من عرب وعجم ، إنه سمع مجيب ، وفائده لا يخيب » .. وبعد عودة الطهطاوي إلى مصر ، قدم إلى استاذة الشيخ حسن الخطار كتابه هذا ، فقرظه ، وقدمه إلى محمد علي باشا ، الذي أعجب به ، وأمر بقراءة نسخته المخطوطة في قصوره وسرايئه ، وبعد طبعه وترجمته إلى التركية وزعت نسخة على الدواوين والوجود والأعيان ، وترتبت مطالعته في المدارس المصرية ، فكان بداية الريادة لتلك الجهد الفكري العملاق الذي يقف به الطهطاوي الأمام ، وتلقاها به من العصور المظلمة إلى أعقاب عصرها الحديث ! ..

ومن خلال المناصب العديدة التي تولاها الطهطاوي ، وبواسطة الأعمال الفكرية الكثيرة التي ترجمها أو أشرف على ترجمتها ، وكذلك المؤسسات التعليمية والمنابر الثقافية التي أنشأها أو أشرف عليها أو أسس فيها ، من خلال كل هذه السبل والأدوات رسخت قدم الطهطاوي في النهضة الفكرية والتعليمية والتحديثية ، كرائد لأمتة في العديد من الميادين ..

● بعد أن عمل مترجماً في مدرسة الطب وأجهته مشكلة المصطلحات ، شغل به تراثنا العلمي عنها حتى يعجز عنها وعند اقتناعه بأن يلجأ للمعاصرة ، ثم كان يستعير المصطلحات الفرنسية إذا لم تسعفه العربية الفصحى ولا العامية .. ثم كتبت «مدرسة الإسكندر» التي قامت ببناء على اقتراحه ، سنة ١٨٣٥م ١٢٥١هـ ، والتي أقامها «جامعة» على غرار «مدرسة اللغات الشرقية» ببلايس ، لينتفع بها أبناء الوطن ، ويستغنى بها عن الدخيل ، ولتقليل التقرب في بلاد أوروبا .. كانت هذه المدرسة مع حكم الترجمة» الذي أنشأه سنة ١٨٤١م الناقدان اللذان اطل منهما العقل العربي على الحضارة الأوروبية بعد علة استمرت عدة قرون ! .. ● وفي ميدان المبحث الوطني والقومي كان الطهطاوي رائداً بما أبدع

كدارس ، فضلاً عن إلماعته لها في أمور الدين .. !

وبعد عشرين شهراً - في ٢٨ فبراير - أول مارس ١٨٣٨م - اجتاز الطهطاوي ، بجراح أول امتحان ، وتقرر أن يتخصص في الترجمة من الفرنسية إلى العربية ، بل وانتزج ترجمة كتاب (مبادئ العلوم المعنوية) وتقويمها لمصر وسورية ، وأرسلها للحكومة المصرية لطبعها في مطبعة بولاق ! .. ومنذ ذلك التاريخ قرر رفاعة أن ينهض في حياة أمتة بذات الدور الذي لعبه المترجمون في العصر العباسي ، فهو يريد تجديد فكرة الأمة وحياتها بتأدية الفكر الحضاري الفرنسي لعقول أبنائها ، كما فتح المترجمون الأوائل نوافذ للعقل العربي الإسلامي على مختلف الحضارات .. لقد تنمّعت في باريس على علماء إجلال منهم «جول» و«سلفستر دى سلفي» و«مكسار» و«برسطل» .. الخ .. الخ .. وغرا لإعلام بارزوي - من مثل - منتسكو و«جول» و«روسو» .. الخ .. الخ .. وأرجح - قبل أن يعود إلى مصر سنة ١٨٣٨م ١٢٥٧هـ - أكثر من اثني عشر لغة فرنسية ، بما بين رسالة ومقالة وكتاب ، كما ألف كتابه الفخر (تخليص الأبريز في تلخيص باريز) في صورة بحث اجتاز به الامتحان النهائي الذي عقد في ١٩ أكتوبر ١٨٣٠م ، وهو الكتاب الذي أراد به - كما قلنا - أن يوفق أهل الإسلام ، ويدخل عندهم الرغبة في المعارف

مطالعة الكتب « الغربية » التي لا تتداولها أيدي الشيخوخة ! ..

وبعد عامين من التدريس في الأزهر (١٨٣٢ - ١٨٣٤م) دخل الطهطاوي سلك الوظائف «المصرية» وأعطا وأماما في الجيش .. فلما كانت ١٨٣٦م طلب محمد علي من شيخ الأزهر حسن الخطار ترشيح شيخ يتولى الإمامة الدينية لأكثر بعثات مصر العلمية المسافرة إلى باريس ، فرشح الخطار تلميذه رفاعة ، وأوصاه أن يكتب مشاهداته في باريس ، ليقدّم إثناء أمتة كتاباً في أدب الرحلات كما فعل من قبل ابن بطوطة وابن جبير ! ..

ومن اقلاع الباهرة بطلاب البعثة ، ومعهم رفاعة ، من الاسكندرية في ٦ رمضان ١٢٤١هـ - ٢٤ إبريل ١٨٢٦م - شرع الشيخ في تعلم اللغة الفرنسية ، فأبنا بذلك عن طموحه لما هو أكثر من إمامة البعثة في الصلاة وتعليمها أمور الدين ! وفي باريس واصل دراسة الفرنسية ، فالتقط من مخصصاته التي لم تتعد ٢٥٠ قرشاً ، الثمن الكتاب والدروس ، مركزاً على إجادته القراءة والفهم ، كي يترجم إلى العربية التي كان يجيدها ، علوم الحضارة الأوروبية التي تألفت في الفكر الفرنسي في ذلك التاريخ .. وعندما لفتت ملاحظته هذه أنظار المشرفين على البعثة ، فكتبوا عنها إلى الحكومة المصرية ، فسرت اضافته إلى أعضاء البعثة ،

جان جاك روسو



منتسكو





رعاة فراع الطهطاوي

أستاذ التدوير في العصر العربي الحديث

من اتشديد وطنية ، وبما نظم من قصائد سجلت انتصارات الجيش الوطني ضد الأتراك والأوربيين .. ويأول متحف للآثار الوطنية ، اقترحه وأقامه ، ليحتفظ بقلل الأمة الى عبقها الحضاري ، ويجعل آثارها دورا في شحن أجيالها الحاضرة بالفكر براء المشروع ، كي تنهض للبناء ، وتواجه التحديات ! ..

● وفي الصحافة ، تحول ب (الوقائع المصرية) - وإذاعة الصحافة العربية ، من نشرة تركية ركيكة تترجم للعربية ، الى صحفية عربية تترجم الى التركية ، عندما أشرف عليها سنة ١٨٤٢م ١٢٥٧هـ .. كما أشرف على مجلة (روضة المدارس) التي صدرت سنة ١٨٧٠م ١٢٨٧هـ فجعل أسرة تحريرها أشبه ما تكون بالجمع العلمي الذي ضم أبرز العلماء في مختلف التخصصات .. هذا الى (المجلة العسكرية) التي أصدرها ، بالعربية والفرنسية ، كوريسة متخصصة للعسكريين ! ..

● وفي ميدان « صنع الرجال » رعى الطهطاوي تكوين أجيال ثلاثة ، تعلموا منه ، ثم عملوا معه ، ودموا للحركة الفكرية ، بواسطة مطبعة بولاق كنوزا فكرية بلغ عددها أكثر من ألفي كتاب خلال أربعين عاما فقط .. على حين لم تقدم مطابع الإمبراطورية العثمانية ، خلال قرن من الزمان - ١٧٧٨ - ١٨٣٠م - سوى أربعين كتابا ، أغلبها شعيرة وخرافات ! ..

● وفي التأليف انحطف الطهطاوي الى ميادين كانت غريبة على المثقف والمفكر التقليدي يومئذ ، فكتب عن التعدين في الآليدين العملية ، زراعية وصناعية .. الخ .. الخ .. وفي التاريخ انتقل من « حط الحوادث » الى التاريخ لحضارة الأمة في تراثها بغيرها من

الأمم والحضارات ، وكذلك فعل عندما كتب مؤرخا للإسلام وديولته ورسوله عليه الصلاة والسلام ! ..

فلذا علمنا أن الطهطاوي قد ترجم في التاريخ والجغرافيا ، وفي الطب ، والعلوم ، والفنون ، والهندسة ، وأيضا في الآداب والشعر ... كما ألف في فنون شتى ، واتسمت مؤلفاته بالطابع الموسوعي ، وتحتل بما تميز به عصره من التدوير عن القارئ بلطخ والتدوير والاستطرادات ... وإذا جملنا أن مؤلفاته ومترجماته قد تعدت الستة والعشرين ، وأن بعضها قد اشتمل على عدة مجلدات .. أبرزها حجم التأثير الرياضي الذي أحدثه الرجل في هذا المجال .

ويزيد من قيمة الطهطاوي ويؤكد عظمتة التنبيه الى أن الطريق الذي سلكه الى النهضة والتجديد لم يكن مبهدا ، بل لقد حفل بالعديد من العقبات وتغلبت على الرجل محسن ومصاعب كانت كفيلا يبعث اليأس في نفسه من الإصلاح ! ..

لقد عاش الطهطاوي خمسة من حكام مصر الحديثة محمد علي باشا (١٧٦٩ - ١٨٤٩م) وإبراهيم باشا (١٧٩٩ - ١٨٤٩م) وعيسى باشا الأول (١٨١٢ - ١٨٥٤م) وسعيد باشا (١٨٢٢ - ١٨٦٣م) وإسماعيل (١٨٣٠ - ١٨٩٥م) .. ورغم ملاحظاته الانتقادية لبعض التطبيقات التي تجرته محمد علي الإصلاحية إلا أن عهد محمد علي ، بما شهد من تحولات عظمية انتقلت بمصر من العصور المظلمة الى العصر الحديث قد أتاح كل الفرص كي يحقق الطهطاوي الكثير مما في عقله وقليه من طموح .. ولم يختلف الأمر في الشهور التي تولى الحكم فيها إبراهيم باشا .. لكن الأمر قد اختلف بعد تولى عيسى

باشا الأول خديوية مصر في ٢٤ نوفمبر سنة ١٨٤٨م (٢٧ ذي الحجة ١٢٦٤هـ) لقد كان عيسى حفيدا لمحمد علي ، وليس أبنا له مثل سعيد .. لكنه كان أكبر سنا من سعيد ، فسيط الى منصب الخديوية ، الأمر الذي كان موضع معارضة من كثير من رجالات الدولة الذين عملوا مع محمد علي .. وكان عيسى نفورا من الانفتاح على الحضارة الأوروبية ، ومن ثم مجالبا لنهج الرجال الذين تربوا وعملوا في إطار هذا الانفتاح .. ثم إنه قد تولى السلطة في مرحلة الانكماش ، إن لم تكن التصفية ، لكثير من جوانب تجربة محمد علي الإصلاحية ، ومن ثم فلقد كان توليه السلطة إيذانا بموقف عدائي من كثير من الكوادر الذين مثلوا أركان الاستدارة والإصلاح فيما تقدم حكمه من عقود .. وهكذا بدلت مناعب الطهطاوي مع النظام الجديد ! .. لقد أغلق عيسى مدرسة الآسن ، وعطل الصحف ، وخفف حجم المدارس والبعثات العلمية .. فما كان من الطهطاوي إلا أن أعد طبع كتابه (تخلص الأبريز في تخيص باريز) ١٢٠٠ .. كموافق ضد هذا التحول الرجعي الذي يقوده عيسى وعندما غضب عيسى على الطهطاوي أقره من مكانه البارز في جهاز الدولة ، وجرده من مناصبه ، ونفاه الى السودان في صورة ناظر مدرسة ابتدائية ومعه كوكبة من أبرز علماء مصر ، نفوا هم الآخرون ، في صورة مدرسين في هذه المدرسة الابتدائية ؟؟ لفضي رفاعة في نفاه أربع سنوات (١٨٥٠ - ١٨٥٤م) غلب فيها عوامل اليأس والخيول والإحباط .. لقد حاول التهرب من المنفى ، فلما عز عليه ذلك تغلب على سلبات واقعها بما قدم لأبناء السودان من خدمات تعليمية ، وبما عكف عليه من



محمد علي باشا



سعيد باشا



أحمد شوقي

قضية «التمدين» ، وأودع فيه فكره الاجتماعي .. وكتابه (المُرشد الأمين في تربية البنات والبنين) الذي حوى فكره في التربية ، والوطنية ، والمدنية .. ومشروعه الطموح لكتابة تاريخ الحضارات من خلال كتابته لتاريخ الحضارة المصرية ، في علاقتها بالحضارات التي احتكت بها وتفاعلت معها ، وهو المشروع الذي أنجز منه قسمين ، أولهما في التاريخ القديم - (أنوار توفيق الجليل في أخبار مصر وتوثيق بني إسماعيل) - ، ولثانيهما في سيرة الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، وتاريخ الدولة الإسلامية الأولى - (نهاية الأجزاء في سيرة سلك الحجاز) - ...

لكن الأجل لم يعمل رفاعة الطهطاوي حتى يكمل مشروعه الطموح ، ويحقق كل أمنيته ، فاختاره ربه إلى جواره يوم الثلاثاء غرة ربيع الثاني سنة ١٢٩٠ هـ ٢٧ مايو سنة ١٨٧٢ م ، عن اثنين وسبعين عاماً ، حقق فيها لمصر خاصة وللعروبة والإسلام عامة فتوحات مبدئية في ميادين الفكر والتربية والتعليم ، جعلت منه الرائد الصالح الذي لم يكتب أهله في كل هذه الميادين ! ..

لقد أراد إيقاف العرب والمسلمين من غلظة العصور المظلمة .. وحقق الكثير مما أراد .. حتى لقد أصبح الأب الشرعي لحركة اليقظة والإحياء التي دخلت أمثنا إلى عصرها الحديث .. وصدق أمير الشعراء عندما خاطب ابنه علي فهمي رفاعة ، قائلاً :

يا ابن من أيقظت مصر معارفها
أبوك كلن لأبناء البلاد أيقا ! ..

د. محمد عمارة

الهندية للكتابة والطباعة ، وتمتدح مصالحة الهندية .. وإن أهم إنجازاته في تلك الفترة مشروعه لإحياء التراث العربي الإسلامي

لكن السلطة عادت فتمكرت له ، بل وفصلته من الخدمة في ٧ مارس سنة ١٨٦١ م .!؟ .. وقال الرجل عاطلاً عن العمل لأكثر من عامين حتى رحل عهد الخديو سعيد ، وجاء عهد الخديو إسماعيل سنة ١٨٦٣ م فافتحت الأبواب واسعة أمام الطهطاوي ، في ظل حكم حاكم أراد مواصلة تجربة محمد علي ، كي يواصل تحقيق مشروعاته الفكرية والتعليمية التي بدأها منذ سنوات .. لقد شغل وظيفته «مؤسسون» ديوان المدارس - الذي كان بمثابة وزارة التربية والتعليم - .. ورأس مجلس لكتاب الأهلية .. وأقنما فلم الترجمة ، وأصبح ناظرًا له ، وأنجز ترجمة القانون المدني والقانون التجاري .. ورأس تحرير مجلة (روضة المدارس) .. وثابتت رايته للحركة الفكرية بمؤلفاته التي ألفها في تلك الفترة ، والتي مثلت بضجة الفكرية ، وفي مقدمتها كتابه (مناهج الإقبال) الذي خصصه لمعالجة

المطالعة ، ويعمل الفذ ، والمجدي ، الذي ترجمه وهو (مقاربات لتمام) تلك الرواية الرمزية التي ألفها القس الفرنسي «فيلون» بقصد تقويم الحكم والنصح للأمير ! .. وفي المنفى تفجرت شاعرية الطهطاوي ، فتوجه بالقصيدة إلى أواي الأمر حيناً ، وإلى الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، حيناً آخر ، ولكنه عدل عن إرسال ما نظم إلى الحكام ، بل لقد جاءت قصيدته التي توجه بها إليهم من نفس البحر وعلى نفس القافية التي نظمت عليه وعليها القصيدة الشهيرة التي مطلعها: لقد اسمعت إذ ناديت حيا

ولكن لا حياة لمن تنادى !؟ ..

وعندما توفي الخديو عباس ، مقتولا وخلفه سعيد باشا في ١٤ يوليو سنة ١٨٥٤ م أعاد الرجال الذين نفاهم عباس ، فرجع رفاعة إلى القاهرة ، ليعاود نشاطه ، لكن دون كامل طاقته .. لقد تولى عدداً من الوظائف ، فانتقل من وظيفة عضو ومترجم بمجلس المحافظة إلى ناظر «المكاتب» إلى ناظر ثان للمدرسة الحربية ، وناظر لمدرستي

كلمات

في المدن النائمة

بقلم: سعد مكاوي

الحكم التي لا يكاد يفادها أبى .
— هذا أنت يا عمر . كيف قضيت
صباحك ؟

— مع جواد لا تخ له في الدنيا يا أبى .
— يتأمل الأب الماء المتدفق تحت نافذته .
— وماذا رأيت بعد من الدنيا حتى تصبر
بحكما قاطعة ؟

— صدقت يا أبى ، هذا اندفاع الى الرأى
قبل التروى ، لكنى اعدك ان اصبح هذا
الخطا .

— الاعتراف بالخطا سمة الناضجين .
— إننى لا هدف لى غير النضج والرشد ،
وانا كما علمتنى دائم المخالفة لنفسى .
— هل صحيح أنك تصادق خدام حفلات
الخليل والبستين وتطيل الحديث معهم ؟
— نعم .

— وماذا يقولون ؟

— يقولون إن الناس يقولون .

— ماذا ؟

— يقولون إن عبد العزيز بن مروان الذى
يحكم مصر واليا عليها لأخيه الخليفة
عبد الملك إنسان ، وعقل ، وعقل ، ولما
يجود بمثلته بنو مروان .

أرى شغفى الإرتعاش ، وصوته
يكاد يحجبس :

— يقولون هذا عبقى ؟ ... إن المسئولية
شاذة يا ولدى ... فلاحه ... ما كان
عذائى عنها ... وبتت لو انى لم تكن
شغيتا مذكورا ... وددت انى دقيقة فى هذا
للماء الجارى أو نبذة بأرض الحجاز !
— الى هذا الحد يا أبى تبهظك أمانة
المسئولية ؟

— ماذا تفعل أنت يا ولدى لو ان أمانة
كبيرة كيدته سيقت اليك يوما ؟

يتفكر الصبي قبل أن يوابته الرد :
— الحق يا أبى لم أسبر غورى كما أحب
.. وفى سبيل امتلاك القدرة على الرد
على مثل هذا السؤال الصعب سالتك أن
أترك مصر لفترة لاستكمال دراستى فى
المدينة .

— لك هذا يا عمر ، تجهز للمسفر الى منزلة
العلم وجامعة النوبخ وأرض الحكمة .
فى هذه الزيارة الأولى لها فتنت
المدينة وفنتنى بعد أن زالت عنى
رهبتها الأولى . اقتنمتها بعطرى
وتصنيفه شعري وحلى المبكرة ،
واقنعتنى بما تنوح به من الوان
الاستماع والإبداع ، تكلم شهابها عن
شعيتى «العمرية» كما تحدث أهل الأدب
والفن فيها عن قدرتى على نقد الشعر

فى فجر الصبا اما وجولاننى ، وعليان
نضرة النعيم . تلتفت الرييش عند
مروان الخاطف لحسن منظوقا واكتمال
لناقته . ويتجندى بفتحيه إغصان
متوجة بديكغ الأزهى . وإن يكن قطرها
ينطق فى الأربع العطر الذى يعبق به
الصباح من عبادة للصبي الفارس ، وعند
العودة من رياضة الصباح المنعشة
يستقبلنا عند باب حفلات الخليل سائس
مصرى لطيف ، فامسح يدي على عنق
الجواد الجميل .

— إنه خير ما ركبت من الجواد .
ويقول السائس وهو يستلم العنان :
— هو أيضا يا سيدى يكاد ينطق برزهوه
بفلسه .

— اتحب الخيل مثلى يا بركت ؟
— إننى لسعيد بأن تكون هذه هى مهنتى ،
رفيق الجواد .
— هى اجمل ما خلق الله .
— وسيدى اعظم الفارسين .

أرى الصبي يربط كل الجواد ثم كلف
السائس قبل أن يطوح بشعره الناعم
الطويل وراء ظهره فى اختيال ، ثم
يتجندر بشعته الفريدة فى اتجاه القصر
واسمه فى جماعه المتفرق يندفن بصوت
حسن هائلا بلقاء الفتر بعد الرياضة
الى أن يدق عليه الباب من يخره ان
الوالد فى انتظاره ، ولا مفر من تصنيف
شعرى على عجل حتى انطلق نحو قاعة

هجرة تغير المكان والزمان . مات أبى
بعد ولاية دامت فى مصر عشرين سنة ،
فجزمت مناعى الخالى فى محاولة خمسين
جملا ، عندما دعانى عمى الخليفة
عبد الملك بن مروان الى الشام ، الى طرف
اكثر ونعيم اكبر . بلغ دخلى المستوى من
الأراضى ومن رائتى كامير مروانى
أربعين ألف دينار . خلل الشيفل وانفله
بجلكى طريقى فى اختيار ملايس وانفله
مظهى . ولقدوا مشيتى وأسوها المشية
العمرية . ثم فى ليلة انفق الخليفة على
مباحها الوف الذناير وجدت نفسى
زوجة لفاطمة الجميلة بنت عمى امير
المؤمنين . وهى محاولة على موجات
المعيم والحب لم تكن تدرك فاطمة ماذا
تكسب فدا . كانت طفلة النفس مدللة
الوجود ، فلبست قميصا من حرير
العراق يكلى ثمنه لافطة ألف بيت فى
الف يوم ، وفى ليلة الزفاف استعرض كل
منا امام الآخر مجموعة عظوره المنادرة
قبل أن يحتوينا عنق صبية وصبى لا
يزيد عمرهما معا عن أربعين سنة .
تغير المكان والزمان . أين منى الآن
إيام حلوان الزاهرة وليالى المدينة
المنورة . فى حلوان التى أحياءها أبى من
العدم كل الفارس الصغير وجواده
الأصيل كتلة واحدة منسجمة متدفقة عبر
المساحات الخضراء التى تشكل وسط
الرمال المتراصة واحدة فائقة الجمال . كما

وتلحينه وغنائه ، جذبني عم والدتي
عبد الله بن عمر من الخطيب الى مجالس
الدارسين والباحثين والعلماء ، وقادني
مؤدبي صالح بن كيسان الى متاع الروح
والعقل ، لكن فتوتني شذتني الى عالم
اخر متوهج باهل الفنون من مغنين
وعازفين وشعراء ، فالتبدعون يملأون
الليلي .

هذه المدينة هي منبع سلالتي الاموية
التي اقتصت الخلافة ثم بهرتها الدنيا
فلتخذت الترف صديقا والفهر رفيقا حتى
تاهت عن النبعة الطاهرة في بحور
الضلالات .

وهنا كان جد والدتي عمر بن الخطاب
عله سمع الدنيا وبصرها ، يجتهد ويعدل
ويحسم .

وهنا يا مشارق الانوار كان الغني
يعلمي بالفضائل ويعلم الجهل ويتمم
مكارم الاخلاق ويتكلم بالكمال .



دخلت علي فاطمة وفي يدها ورقة
مطوية وفي وجهها قلق مطوي .

— يا عمر ! قد اقبلت عليك الدنيا فوليت
امر الحجاز وانت دون الثلاثين من عمرك
وحكمت المدينة ومكة والطائف اعواما ،
وما دخلت عليك مرة إلا وجدت في
صحتك الهموم وقرات في عينيك هذا
الحزن الذي لا فهمه .

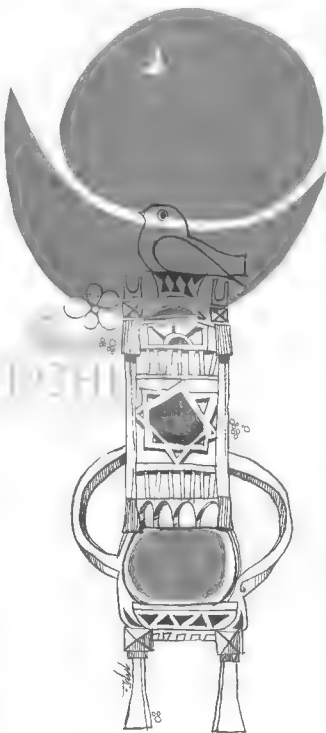
تأملت الورقة المطوية في يدها
وتبينت عليها ختم اخيها الخليفة الوليد
ابن عبد الملك ، ثم نظرت بابن سامة في
وجهها اللطيف وانا ابحت لها عن كلمات
سيلة يبلغها معناها .

— يا فاطمة ! .. إنما ينزل على نفسي ما
اجده حولي حينما نشر اهلنا رايتهم من
قهر وفساد وعسف ، وانا أرى أن الدنيا
يمكن أن تكون افضل من هذا .

— كان ابي الخليفة يقول إن دنيا الناس لا
تصلح بغير شيء من الشدة .

— كان ابوك الخليفة مسلما قبل أن يكون
حكما ، فلماذا لم يرد على خطره أن
الدنيا منذ عشرات قليلة من السنين
صلحت واشترقت وطابت بالصدق
والاستقامة والأمن والعدل ؟

— معذرة يا امير المؤمنين ، فاني
لا انسي حينما اخاطبك أنك رجل يقول
عنه اهل العلم إن العلماء عنده تلامذة ،
لكني أرى أنك تشغل ليلك ونهارك بأق



كلمات في المحدث النامة

تفصيلات الأمور ، ولم يعد لديك وقت لما تحب من الاستمتاع بما أنك الله من فضل لعل في طليعته أمك .. أولادك وزوجتك ! ... ألم يكن من الأفضل أن تكفي بالنظر في الكليات وتترك لأعوانك الجزئيات وتنهل كما كان العهد بك من نعيم الدنيا ؟ .. هل أنت قبل كل شيء ؟ إلا رجل من الرجال وعنده امرأة من النساء ! .. وهل هذا ممكن يا زوجتي الغالية ؟ .. ما سمعت قبلك عن أمير من بني مروان يعذبه هذا العذاب المقيم شوقه إلى الكمال ؟

— أتريدون لي يا فاطمة أن أبيع ادراكي لمعنى الأمانة وفهمي لجوهر ديني بالإنجيل الشرس الذي اختطه أسرتنا لحكمها ؟ — إن أهلكا الروائيين بدوا يضيّقون بما تقول فيهم فوق ضيقهم مفتوك في تحصيل الأموال .

— إن الله بعث محمدا هاديا ، ولم يبعثه جابيا !

— يصغفون بالساذجة التي لا تؤهلك للامانة كما وصفتم بغفلم والجبروت ... ما صلحتنا في هذا الصدام مع قوماً والدنيا مقبلة والزمان طائع ؟ ... انظر إلى الحجاج بن يوسف الثقفي كيف اكتسب ودهم وأمن شرمه !

— اه ! ... هذا السطح ... لو جاءت كل أمة بخطابها يوم القيامة وجئنا نحن به وحده لرجعنا جميعا ! ... يا سي أسلوب يا فاطمة وطنك هذا المثير أركان ملكهم والفسح في رقعته ؟ ... وأى ملك هذا الذي تنهض بعلمه على استلاب حقوق الناس بالباطي والجريمة ؟ سكتت لحظة قبل أن تهس :

— لقد وشى بك هو وغيره عند أخى الوليد .

— كنت أعلم يا أختي الدم أنهم لن يظلوا احتمالهم لوأحد منهم تتكشف كل عوراتهم بمجرد وجوده بينهم ... ما هذه الورقة في يدك ؟

— ورقة من دار الخلافة في الشام .

— امر من أخيك الخليفة ؟

— نعم .

— امر بعزاي من ولاية الحجاز ؟

— نعم .
— ليس هذا بالشيء الذي يستحق أن يمشي في جمل محيك بهذه العشوة من الوجوه ... أجمعى حوائجك وتأهيس للنسر إلى الشام .. ويل لهؤلاء الحطفي من الدنيا ومعنى ... ما الذي يقيني من جوهر عقيدتنا إذا وضعنا الفساد في مكان الإصلاح ، والفظم في مكان العدل ، والأكثوبة في مكان الحقيقة ؟

● ● ●
أنا أمير معزول في الرواق المرواني تقول له زوجته المحزونة :

— امسك هنا لسناك .

امسك لساني ؟ وبأى وجه ألقى بعد هذا ضميري ؟

أيها الناس ها أنذا عمر بن عبد العزيز أنادي عليكم .

إنه ليكنفكم لكي تواجهوا المصيبة على حقيقتها إن تتاملوا طراز الولاية الحاكمين في أنحاء دولتنا .. الوليد بالقائم ، والحجاج بالعراق يومحمد بن يوسف باليمن ، وقرة بن شريك بمصر ، وعثمان بن حيان بالحجاز ، ويزيد بن أبي مسلم بالقرطب .. أملاّت الأرض والله

جريا .

— فكت .. سكت .. وأى وكفى يا أمي ! جاءت لحظة على ابن العم سليمان ابن عبد الملك الذي خلف أخاه الوليد وأواجه فيها الموت وحوله إخوته العتاة المتربصون بالأريكة وأولاده الصغار الذين لا يصلحون للاستخلاف .. ثم لا أدري كيف قفز اسمي فجأة على لساني !

— لا يا ابن العم ، واليك عنى جميعا ...

— أختي خليفة ؟

في هذا الزمن الضال ؟

أنا أحمل كل هذه الأوزار فوق مسؤولية كل هذه الملايين ... ألا يكفى كل هذا السرف ، والتزييف لحقائق ، وللتليم ، وهذا الضمور الشامل في الروح وفي العقل وفي الضمير ، حتى أحمل فوقه وزن معاوية إذ يأخذ البيعة سرا ولوده يزيد وهو العارف بقماعة الروجية وغفلته الشاذة ؟ ... ألا يكفى وزر يزيد الغضوم وهو يسوم الناس العذاب والبطش حتى يعود الإسلام على يديه كالغريب ؟ ... وأوزار مروان بن الحكم ، وأية من ذلك ، ثم الوليد ، ثم سليمان ، ثم هذه القطعان من الولاية الغفلة الذين

اختاروهم على شاكلتهم ؟ ... لا ... لا ... لا ... أنا لست من هذه الدنيا التي ياكل بعضها بعضا .. أعلموا أنني من طينة معلوبة التي بن يزيد الذي فر من الخلافة حين جاءته بوصية أبيه ، فجمع الناس وقال لهم : « ما أنا بالتقصد امركم ولا لأحتمل تبعاتكم ، فاختاروا لأنفسكم ! » موأكب من أطراف البلاد ، من الشام والحجاز والعراق ومصر واليمن والغرب حشود كثيفة من الناس تنتظر كلمة أمير المؤمنين الجديد الذي يريدون أن يحمله على قبول الأمانة وهو دون الخامسة والثلاثين من عمره ، ذلك الذي تردت في المدن أصداء كلماته .

وأجبت الأمة لأول مرة :

— أيها الناس ! ... قد أبليت بهذا الأمر على غير رأي مني فيه ، وعلى غير مشورة من المسلمين ، وإنى أخلع بيعة من يلعبنى فاختاروا لأنفسكم .

في ذهول تهامس الظلمون في الخلافة من أهلي :

— ما رأينا من قبل مثل هذه الغفلة ، يرفض بهذه البساطة قوى صولجلى في الأرض في زمامته !

لكن البسطاء هموا صابرين .

والأمانة طوقوا عنق .

قلت لهم :

— لكن ، ولست خيركم ، إنما أنا رجل منكم ، غير أنني أفلكم حملا !

وأى الساعات الأولى راحت فاطمة بنت الخليفة وأخت الخليفة وزوجة أمير المؤمنين الجديد تطوف حولي ...

— تمهل .. أنت بهذا الذي تفعله تصفع كل مصائر القوة وتستغفر كل مكائس العداوة !

رأيتني أزعل كل الولاية وإدعهم إلى دار الخلافة ليقدموا حسابهم عن الجياع والعرايا والمجزولين والسلب ، عن مصارع المفكرين والمجاهدين والمتطهرين عن ارتقاء الأشرار والسفلة والمصوص ، عن إنشاق أموال المساكين على البذخ ، الصفه والترف الداعر والتمار الحقيق ، وعن حشو الدر في أفواه الشعراء الداحين الواقفين بالأبواب ينتظرون العطايا ويسجلون عرض الكلمات .

● ● ●

أمير المؤمنين يامر يامر يضم إلى بيت المال كل مخصصات بني مروان التي تشكل ثلث المال العام ، مع ثروني

الشخصية وممتلكاتي، فودعي يا فاطمة
إبهى الثياب ونفسي العطور وأعليب
الطعام وأعلى القصور !

الآن بقت ساعة معرفة المسافة
الحقيقية بين الكلمة والفعل ، ووجب
الاكتفاء بالخشن من الثياب والطعام
والرياش والمركب ، وإنه ليكني أن يفرش
لجلس أمير المؤمنين حصير يذكره في
كل لحظة بأن خادم الأمة لا راحة له قبل
راحة الكل .

تاملت فاطمة هذه البلوى الجديدة ،
وعلى أديها الجرم وجيها الكريم كشفت
عن بعض الغضب .
— اذا كنت انت تريد أن تنسى أيام المتاعم
والتألق والتعطر والطيبات كلها ، فما
الذي يلزم أهل بيتك بكل هذا الشظف ؟
— مصدر الالتزام هو تجريد النفس
للمسئولية .

— لكأنك امسيت فاصبحت رجلا غير
الرجل !
— كيف يعرف طعم الراحة يا فاطمة
مسئول يريد أن يكون كل الناس في
راحة ؟
— وهل ترى أن صحتك تحتمل كل هذا
الجهد مع كل هذا الشظف ؟
— أنا في عصمة خوفاً من ضميري . أما
كنت فكان الله في عونك !

تناولت ورقتين من امامي وتاملت
السطور المكتوبة فيهما :

— من هي فرتونة السوداء هذه التي
اهتمت بها كل هذا الاهتمام ؟
— هي امرأة من هذه الملايين التي لم تر
وجوها ولم تر وجوها ، ومع ذلك يسألنا
الحق عنها ويحاسبنا على صدق خدمتنا
لها .

— أرى كلاماً عن دجاج يسرق .. هل مثل
هذه الأمور القليلة مما يصح أن يشغل
بال أمير المؤمنين ؟

— وماذا يشغل أمير المؤمنين يا فاطمة
غير شئون بسطاء الناس ؟ ... لقد كتبت
الى فرتونة السوداء هذه من الجيزة في
مصر قليلة إن المصوص يسرقون دجاجها
وليس معها مال تصلح به خلط بيتها
التهدم ، فاستل كتبتها ممكن نفسي
الداخلي حيث تقبع القيمة العليا مثلة
في الضمير .

— فكنت هذين الكتبيين إليها والى والبك
على مصر ؟
— نعم ، أرتبها

قرأت : هي عبد الله عمر أمير
المؤمنين الى أيوب بن شرحبيل . سلام
الله عليكم . — أما بعد : قرأت فرتونة
السوياء كتبت لسيديكو قصي خلطها ،
وان ؟ دجاجها يسرق منها ، وتوشال
تحسينه لها ، فلذا جاءت كتلي هذا

فلربك بنفسك وحصنه لها .

ثم قرأت : « من عبد الله عمر أمير
المؤمنين الى فرتونة السوداء . سلام الله
عليك . أما بعد ، فلقد بلغني كتابك وما
نكرت فيه من قصر خلطك حيث يلتحم
عليك ويسرق دجاجك . ولقد كتبت الى
أيوب بن شرحبيل امره أن ييني لك
الحلقت حتى يحصنك مما تخافين أن
شاء الله » .

ثم ألقت بالأوراق من يدها :
— أما بعد فإن أمير المؤمنين يكاد يطير لي
ما بقي من عني !
رقت لها دسي :

— يا فاطمة ! ... رددي كل ليلة ذلك الدعاء
الذي تسمعيه مني في هداة الفجر وإنا
أنادي ربي : اللهم اغفر لي بعلي !
تسحب معرصة ، وليست أول
للعرضين ولا آخرهم فإن كل من قلمت
اتقارعه ينفث دمدمات غضب ، لكن هناك
أيضا دعوات استبشلت من المحقورين
والضالعين الذين يتلقون من أميرهم كل
حين كلمت تشري في بها أنفسهم ، فانا
أكتب الي الناس في كل مكان : « إني قد
وليت عليكم رجلا لا أقول إهم خيركم ،
ولكني أقول إهم خير من هم شي منهم
... وإي عامل من عملي رغب عن الحق
فلا طاعة له عليكم ، وقد صيرت امره
ليكم » .



في شوارع مدينة الخلافة وساحتها
واسواقها ، وفي المدن المترامية والنجوع
الضائعة والحقول النائية ، جموع تنتظر
الخير وتستحله ، وتتسائل عن المسافة
بين الكلمات والأفعال .

ويبري يدي امرأة أقام في إشفاق
شبابها الفخر وهي تعاتبني :
— لم يعد عندك وقت لنا نحن أمك ! ...
يا ليت كني بيننا وبين الخلافة بعد
الشرقين ، فوالله ما رأينا سرورا منذ
دخلت علينا !

تاملت كلمة « سرور » وعاد قلبي يرق
لأمراتي ... وألقه امام حصيرتي في
توبها البسيط الذي الزمتها به ، هي التي
حاولت مرة أن أحسب ما أنفق على
ملبسها وزينتها منذ مولدها فاجتمع لي
من الأرقام ما يصلح به حال مدينة !
— ألا يكتيك ثوبان في السنة ؟
— وبهذه الخشونة ؟



كلمات في المحدث النائمة

— يأتي عليك يوم يا فاطمة إن شاء الله
تستطعين فيه الخبز الجاف وأنت
تفكرين في الناس قبل أن تفكري في
نفسك .

تاملتني كما لو كانت تشك في رجاحة
عقلي :

— ماذا تريد أخرا الأمر ؟
— الحق والعدل لكل .
— وهل من حق العدل لكل أن يأخذ في
وجهه حلسي وجلل بناتي حتى يستقر بها
هي الأخرى في بيت المال ؟
— اتفهمن إن شاء الله على من الأيام .
— ورائك كامير للمؤمنين ؟ .. لماذا تردده
هو الآخر إلى بيت المال ؟ .. إن دخلك من
قطعة الأرض الصغيرة التي اشتريتها
بعرق الجبين لا يزيد عن ملثتي دينار في
السنة ، أي ثلاثة أرباع الدينار في اليوم
يعيش عليها أمير المؤمنين وزوجته

وأولاده وينتله ! ... وجواهرى المسكينة
ما نذيتها هي الأخرى وهي هدية زفافي من
أبي أمير المؤمنين ؟
— أنك لتعلمين من أين أتاك أبوك بها ،
وهو عبد الملك الذي لم يكن يصده شيء !
— الأمر لأمير المؤمنين عمر .
— بل الأمر لله من قبل ومن بعد .



رأسي فوق الوسادة المحشوة بالليف
يكاد يتجر من الألم ، وفي أحشائي وجع
أكثمه ، وفاطمة وهي ترى اشتداد المرض
بني تحوم حول مرقري والهة حيرى .

— فعلها قومنا !
— هوئي عليك يا فاطمة وجيئني بالمقام
فأسي أريد أن أملي كلمات .
— لم يصرمو مروار إلا أقل من العامين
ونصف العام على خلافك الراشدة قبل أن
يدسوا لك السم .
— الموت لا يخف يا فاطمة ... إنه انتباه
على المعرفة الكلية .
— وصحت يدها على حبيبي المحموم .
— ماذا تريد أن تكذب ؟

— اطعم في أن يكون أمامي وقت أتم فيه
ما حاولت أن أبدأ القول فيه مع أمتي .
— أراك قلت كل ما عندك ... طلبت من
الحاكمين أن .. يقاتلوا هواهم كما يقاتلون
أعداءهم ... وذكرت الحكوميس بكتبك
إلى الولاة والقامين على المال والقصاء
وما قلت لهم فيها : « إذا أرسلت اليكم أمرا
يخالف الحق فاضربوا به الأرض
واستمسكوا بالحق وحده » .

— لك الله يا فاطمة ، كم أرهق موقفك من
الإمارة وتحريد نفسي للمستولية !
— الكلام يضنيك ، فامدا واسترح .
— الآن اصعدي مله وجودي إلى خريز
الماء المندفق تحت يدي وأنا أقول
لزوجتي التي نسبت كل ما زعمته به من
شظف وتكشف منذ خالفت على حيايتي .
— اتعربين يا فاطمة ما الذي أرجوه له أن
لا يموت موتى ؟ ... كلمة كتبتها في يوم
من الأيام لأحد ولاتي : « قد كثر شاكوك
وقل شاكوك ، فاما اعتدلت وإما
اعتزلت » .

سعد مكاي

إلى تاجر شديد الطمع

بقام ، معسوف رقيق

ولماذا تدفع الفرق ؟ ونفهم بدور حق ؟ ..
قل سامحه الله : وهل أجبرتكم على
الشراء .. بإيهاب المساكين من الأصدقاء ..
قلوا له بكل صراحة : تيبا ودمنا .. وفي
أموالنا قرطنا .. فلقد وثقنا بك كما وثق
الصديق بالصدق .. حتى بعثنا الحصى
على أنه عقيق ..
هذه واحدة من كثير .. وهي تغني عن
الشرح والتفسير .. ومثلنا نحن أرباب
العائلات .. ألا نعيد دراسة ما قرأناه من
نظريات .. وأن ندقق كل أنواع الحسابات
.. حتى لا تقع في مثل هذه المظلت ..
صديقتنا يا من تطعم .. بالله عليك
كيف تنام عينك وكيف تهجع .. اما علمت
أن الجشع مقفوت ، وأنه لا يلد إلا إثمرة
فرفوم ..

تخلى الله سبحانه ، أنه يهمل ولا يهمل

والأضاع بين اشدق الفك المفترس ..
لأنه لم يحترس ..

بدانا هذا المقال .. وقلمنا ليس كل تاجر
طامعا في كل الأحوال ... ولكن نماذج
الطامعين كثيرة .. والأمثلة على غير ذلك
وفيرة .. باع أحدهم كيلو واحدا من
الجبن العكوي .. بثلاثين ريالاً وهو لا
يساوي .. بينما يبيع تاجر آخر ، نفس
النوع من الجبن بسنة عشر ريالاً .. الأول
يربح .. والثاني يربح .. ولكن الأول طماع
جشع .. والثاني تقي ورع .. وشتان بين
الأتنين ...

سألوا الأول .. لماذا يالها الهام .. لا
تخش الكلام والمال .. قال : بضاعتى
جاءت بالطهارة .. اما بضاعة زميلي فقد
جاءت بالمسيرة .. عذر أهب من ذنب :
وضعير لا يخشى الرب .. قلوا للطماع :

ليس كل تاجر طامع بمال ، في كل
الأحوال ...

ههناك تاجر يفتح بالمعقول .. وهناك
آخر من انصار اللامعقول ، حتى ولو كان
بلع فلال أو قول ..

ورغم أن الاستغلال .. واكل الحرام
دور الحال .. ممنوع ومحظور
يقتضون السماوية والأرضية .. إلا أن
المعض بغض عينيه ويستعاض عن
النظر إلى السماء ، بالنظر إلى الأرض ..
صاحب العيال .. أكثر الناس
احساساً بمغريات الفصح والاحتيايل ..
ولكن الغريب العجيب ... أن التاجر
الجشع .. يطمع في جيب رب الأسرة ..
ويحاول دائماً سلبه وغدره .. ومطلوب
من صاحب العيال .. أن يفتح على
الأعيام عينيه ، وعلى أفعالهم أنثيه ..

مورتبه الفنان
(١٩٠١)

CHIVE

بيكاسو فجيا لندن

بعض ما يشهده العالم من قبله

• كان بديعاً في زمانه في كل شيء
• كان في زمانه في كل شيء

بيكاسو في لندن

أعمال بيكاسو تساعد على
البقاء على قيد الحياة»
بول إيلوار



العرض (١٩٧٤)

قبل أن يعرض بالمتحف الجديد الذي أسسته الحكومة الفرنسية خصيصاً بباريس والمعروف باسم «متحف بيكاسو» .. اختار المسؤولون البريطانيون للمعرض اسم «بيكاسو يقدم بيكاسو» لأن الفنان اختار بنفسه عمده الأعمال على أساس أنها تشكل تطور حياته الفنية منذ «الزوايا والسطوح» هذا المعرض ...

عندما مات الفنان العظيم بيكاسو في أبريل ١٩٧٣ ، لم يترك وصية ! لكن كان هناك «وقف» بيكاسو الذي خلفه وراءه : عدد ضخم من أعماله التي اختارها بنفسه ، أخذته الحكومة الفرنسية طبقاً لقانون فرنسي جديد ، فلم يذهب إلى «الورثة» . وبمناسبة الاحتفال بالعيد المئوي لميلاده ، أقام «مجلس الفنون» البريطاني معرضاً له بلندن «بمسالة هيوارد» ، حتى

بيكاسو عشرات المرات على دفع فائزورة حسابه عيناً وليس نقداً ، أي يرسم صورة ما على مفروش المائدة ، ويتركها لإدارة المطعم لتصبح بعد ذلك أعلى ثمناً من المطعم ذاته : لقد تردد اسم بيكاسو على مدى نصف القرن ولحقيقته صفات عبده متنافسه «العنفى ... «صال الفر ... العليوبير ... «الشيوعي» .. «الحائض الكبير» .. بل إن بيكاسو مازال في الأخبار ، حتى بعد موته . وهو بذلك يظل محلاً للجدل . ومع ذلك ، فمن المهم أن نفرق ما بين فنلن تصنع وسنلن الاعلام ، وتدفع به إلى عالم الشهرة مثله في ذلك مثل نجوم هوليوود تطارد الكاميرات حياتهم الخاصة ، وبين العمال الذي صيغته صنعة الفن ذاتها . ومن خلال هذا كله يقسم مؤرخو الفن حياته الفنية إلى فترات ومراسل . انشغل في كل منها بعدد من القضايا الاجتماعية .

الأيام المبكرة

وربما كان من الأفضل أن نبدأ

وبطرح تاريخ حياة الفنان بيكاسو عدداً من الأسئلة الهامة ، أولها ، لماذا أعجب عبيد من الناس من نوى التيارات المختلفة ، بفترات مختلفة من حياته الفنية الطويلة ؟ ولماذا يوجد هذا التباين الغريب بين الشهرة التي أحاطت بحياته ، وبين حقيقة أعماله ؟ ولماذا تلقى الأراء ، على أنه يجب التسلح بنوع معين من المعرفة حتى يمكن تقييم لوحته ؟ وفي النهاية .. لماذا يظل بيكاسو اسماً عظيماً كفنان هام وملهم ومدهش ؟

لفنلدا باسم الفنان نفسه .. بيكاسو . إن كل شخص قد سمع بهذا الاسم بهذه الطريقة أو تلك ، حتى هؤلاء الذين لا يهتمون كثيراً بالفن . ولقد شق اسمه وتوقعه طريقاً صاعداً ، خلال حياة اعلامية مكثفة لما يزيد على نصف قرن من الزمان . سواء كان ذلك في المعارض أو قاعات بيع اللوحات ، أو محلات بيع القصور المطبوعة ، أو في لوحته التي توضع في البنوك كضمان لقروض ، أو في خزائن عشرات المطاعم عندما وافق

يعتبر المعرض الذي أقامه «مجلس الفنون» البريطاني لأعمال بيكاسو مختلفاً تمام الاختلاف عما سبقه من معارض ، لأنه أولاً هو اختيار الفنان نفسه ، وهو اختيار لأعمال تعتبر علامات على الطريق الطويل الذي سلكه خيال هذا الفنان العظيم الخصب . ضم المعرض مجموعة أعمال بما في ذلك لوحات ورسوم بالألوان وبالقصاص ومطبوعات وتماثيل وأعمال نحت مختلفة .

وهكذا كان المعرض فرصة ذهبية لتخصص «بيكاسو» الأسطورة ، وفرصة للتفكير في مكانته الحقيقية كفنان في ثقافة القرن العشرين .

وكانت لوحات بيكاسو هي الأعمال الدائمة التي يعرضها ويتابع بسهولة ، أما تماثيله فكان يرضن بها ، ونفراً ما كان يرضى بمغلفاتها وبيعها ، وكان أول مرة يسمح فيها يعرض أعماله في النحت عام ١٩٦٦ . ويبدو أن أعماله هذه كان يعتبرها أطفاله الدالة الذين يستمتع بوجدهم معه وحوله



أحدى لوحات بيكاسو التي احتلت أعله أمدلاب في لندن



وجه امرأة ١٩٣٧



الطفل والأم (١٩٠٧)

يقول الناقد البريطاني «سيمون والتني» مؤلف «الفن الإنجليزي ما بعد العائرية» :
 «كان أصحاب المدرسة الواقعية من أمثال «كوريبن» و «دوميه» قد اعترفوا بتقسيم المجتمع إلى طبقات ، فأصروا على أن يتناول الرسم القيم والاتجاهات التي تخلف مجموع القيم والأنماط التي تجدها في نظام طبقي سائد . وليس مفاجأة كذلك أن «السادة» ردوا على هذا بعنف ، لأن ذلك يواجه سلطتهم التقليدية لتحديد دور الفن ،

لأسماط مختلفة ومتداخلة من اللوحات ، حجزها واقتناها مشتركون أثرياء .
 رسم بيكاسو الفلاحين ، واستمتر الفقراء بكل الدلالات الرائعة للشعر والرومانسية . والتي أبدع في انتقائها لمعرفة المكثفة بتاريخ الفنون والآداب الأوروبية . وفي لوحته المسماة «الوردة والأوقات الزرقاء» نلاحظ أنه يلغزم بالتقليد العلة للمدرسة الواقعية لكن القرن التاسع عشر ، والتي تؤكد وتبرز دستمرار . مسألة الدلالات الاجتماعية للعامة موضع الاختيار .

الحديث عن الفنان الذي نضج في سن مبكرة . ووصل إلى باريس عام ١٩٠٠ قادما من برشلونة مسقط رأسه . كان بيكاسو غريبا لا منتعيا . على ثلاثة بعبء على الأقل : كاجنبي . وكمتعاطف مع الفوضويين . وكرسام في وقت اغلظ فيه مستقبل الرسم . وخلال السنوات التي تلت ذلك تمكن بيكاسو أن يقدم تفسيراً لحياته في الحياة على حافة المجتمع الفرنسي ، من خلال رسمة

بيكاسو في لندن

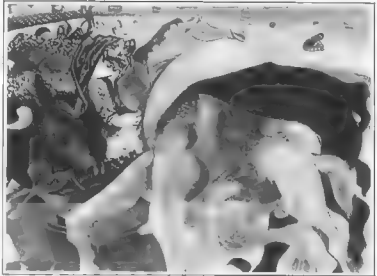
حول الأسلوب والموضوع الفني نفسه ،
لكن لم يحاول أحدهم - قبل بيكاسو -
 طرح التساؤل حول فكرة الرؤية والإدراك
 البصري نفسه .

وهذا هو ما تعنيه كلمة «تعبيرية» .
 ومعناها كما يقول بيكاسو : « إن
 الفنان ليس مجرد سراق » ، إنه
 معادل للطبيعة ، لقد رفض بيكاسو في
 أعماله ، الافتراض أن الفن يجب أن يكون
 بالضرورة «محاكاة للطبيعة» ، وبرفضه
 هذا ، أجبرنا على أن نفكر فيما نعنيه
 بمفاهيم «الفن» و «الطبيعة» . وكما قال
 بيكاسو لأحد أصدقائه : «يجب على
 الفنان أن يراقب الطبيعة ، وإن كان
 يجب عليه ألا يخلط بينها وبين الفن .
 إن الطبيعة يمكن ترجمتها إلى فن ، فقط
 عن طريق العلامات» . والعلامات التي
 يعونها بيكاسو هنا ، هي العملية التي
 يمكن بواسطتها تحويل ما تخطه فرشاة
 الفنان ، مقابل الأشياء المتواجدة في
 الحياة الواقعية .

وبعبارة أخرى كان بيكاسو
 يستكشف القضايا التي من خلالها
 يمكننا أن «نقرأ» الصورة ، وهي
 القضايا التي نعنيها عندما نتحدث
 ببساطة عن «التعبيرية» كما لو كانت
 أكثر الأشياء طبيعية ، وأقلها تعقيداً .

تغيير الواقع

ومن ثم فإن رسومات وتماثيل بيكاسو
 «التعبيرية» ، هي عن عملية النظر
 مثلها في ذلك مثل كونها عن «الأشياء»
 المفترض وجودها أمام أعيننا . فإذا
 نظرنا مثلا إلى لوحة «انسالت الفينيون»
 فالتأليف الذي الصور ما عنده بيكاسو
 عندما قال إحدى أسدقائه : «إن الوجه
 عبارة عن عيين وفم وأنف ، يمكن
 توزيعها كما تحب ، ويقال الوجه وجهها» .
 لكن ابتكار بيكاسو - لا وهو تجزئة
 الجسم الانساني إلى عناصر ، يمكن
 التعرف عليها رغم أنها أعضاء بدائية
 جداً - لم يكن مجرد بدعة ، ذلك أن
 الوظيفة الاجتماعية للموضوع الفني
 كانت لها أهمية حيوية بالنسبة له .
 ومن ثم فليس هناك مجال لرؤية أعمال
 بيكاسو على أنها «تجريدية» ، وحتى إذا
 ما وصلت رسوماته إلى أبعد نقطة من
 التجزئة ، فهو يهتم بالصور «النشطة»



موت مزارع الثيران (١٩٣٣)

الاجتماعية الفرنسية ، تكاد فناني
 القرن التاسع عشر ، من خلال مجموعة
 الرموز الاستقرائية والدينية أسسوا .
 هذا رغم أن الراء كثيراً ما يراء يهود من
 خلال أعماله الفنية ، إلى الدور وذاتية
 الفنان في مجتمع ضن عليه يركزه
 وموقعه التقليديين .

ومن هذا المنظور يقدم بيكاسو صورة
 كلاسيكية للفنان المعاصر الذي يتعرض
 للنفي داخل مجتمعه . لكن فهم بيكاسو
 لحياة «حالة المجتمع» كان أكثر وعياً
 وراдикаلية من فهم الفنانين من
 معاصريه : فبدلاً من أن يستمر في
 خوض معركة «الصراع الطبقي» على
 مستوى الرموز الثقافية والتشبيهات
 الفنية ، وأصل العمل على فكرة
 «الشمولية» ذاتها ، والتي تعتمد عليها
 النخلة البورجوازية اعتماداً كبيراً . وما
 فعله بيكاسو هو أنه وضع علامة
 استفهام كبيرة على المفاهيم التي
 سيطرت على الفنون الجمالية الغربية
 لقرون . وربما اختلف الفنانون بشدة

بل وأحياناً طبيعة الفن ذاته . وكلن أحد
 النتائج المترتبة على هذا التناقض
 الجديد بين المصالح ، أن ظهر نوع
 جديد من الفنان الذي لم يعد «موظفاً»
 لدى سوق الفن في المجتمع . وقد أجبر
 مثل هؤلاء الفنانين على أن يسلكوا
 سبيلاً ضيقة للوجود اللقي المحفوف
 بالمخاطر على حافة البيئة الثقافية
 البورجوازية ، واستمروا يبحثون دائماً
 عن كتاب ونقاد يتخذون نفس مواقفهم
 حتى يقوموا بتقييم أعمالهم .

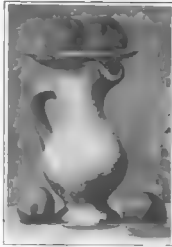
«وقد انتجت معظم أعمال بيكاسو
 الأولى ، وأكثرها شعبية ، وسط هذه
 الظروف . وهي أعمال صار بها الفنان
 حليفاً طبيعياً للطبقات الكفحة ، في
 حالة نفي من الأدوار والمؤسسات
 الاجتماعية التقليدية للرسم الأوربي» .

الخروج على التقاليد

لم يكن بيكاسو راضياً ببساطة عن
 المضي في التعبير الرمزي عن الحياة



قراءة الطالب (١٩٢٢)



بيئة سلمة (١٩١٩)

حياة بيكسو الفنية وكانها انعكاس لكل مشاغل عصرنا السياسية والاجتماعية وكما يقول «سيمون واتني» فإن : أكثر أعماله «العامة» وعيا ، هي ألقها بجاحا ، إذ أنها تمتد بصعوبة بين اهتماماته الذاتية كفنان ، واحساسه بالانتماء تجاه جمهور متفرج دائما ما أنسلخ عنه . ان اهتمامات بيكسو السياسية تبدو في أعماله ، ليس من خلال الإحساس الخشن بتصوير أحداث أو أفكار بعينها وكيف يقدم لنا عادة .

لقد حاول بيكسو ان يغرس متفرجه بشكل مباشر في مواقف ينظر إليها عادة على أنها «خاصة» أو «شخصية» . وقد حدث هذا بالتحديد في الطريقة التي مثل بها احساساته الخاصة على المسرح العام من لوحاته مما يجعل منه فننا ذا أهمية خاصة .

فقد كلفت أعماله الأولى نتاجا لاحساسه الخاص بالفكر والاستيعاب الاجتماعي . واعتمدت سمعته بعد الحرب العالمية الأولى على نظام جديد تماما لتأسيس الشهرة الفنية . ولم تكن القيمة الفنية لأعماله تعتمد على ما يريده الجمهور . ولكن على تقدير الفنان والكاتب ومؤرخي الفن . ومن الناحية الأخرى ، باقل بيكسو المجتمع التقليدي رضيا يرفض ؛ فقد قضى سنواته الأخيرة متفيا من هذا المجتمع المعادي بسبب ثروته وشهرته ؛ لذا ليس لنا أن نلوم الفنان بيكسو اذا ما قدمت أعماله وكتب عنها بطريقة تؤدي الى ابتعاد معظم الناس عنها .

وحاول بيكسو في مطلع القرن ان يخلق فنا رزميا عظيما ، يفسر ويكشف عن تناقضات العالم كما وجده . ولكن لغياب الموقع الاجتماعي الذي كان يمكن أن يحمله هذا الفن ، احس انه فشل . وفي نوبة غضب بدا يعمل على تحطيم فكرة الفن كلية الى قطع صغيرة . ومن هذه الشظايا أخذ يعيد تجميع واحدة من أكثر لعنت عصرنا الرمزية قوة وتأثيرا . إن بيكسو يرفضه التام لمفهوم أن الفن يجب . بل حتى يمكن أن يكون مرآة للعالم . فتح افقا جديدة ومؤثرة تماما من التكاملات : أمام الفنان وأمام الناس على السواء .

مجدى نصيف - لندن

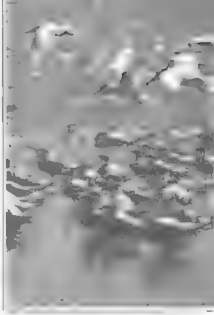
طرق تصوير الفراغ التقليدية . أصبح حرا منذ العشرينيات في إن يبتعد في عملية عمله بدءا عنه حديث من صعبه عنه يمكن أن تحدث فيه للناس وللشعاع أكثر التحولات غرابة وخيالا . وكما في التعبيرية . فإن الحياة مازال علامة دائرية واحدة ، يحتمل في الوقت نفسه أن تشير الى سعادة زجاجة أو شريحة من الليمون ، ولذا ففي أعماله الأخيرة ، وجد سرورا عظيما في أن يلعب ألعابا معقدة . وإن كلفت جادة . مع تشرية الجسم الإنساني . وبهذه الطريقة نجد انفسنا مواجهين - حريا - بعالم الرغبة العريضة في صورها المختلفة .

قضايا عصره

هكذا تعتبر أعمال بيكسو مهمة من الناحية العقلانية وكأهميتها من ناحية متقدمة وما يمثله هو . فعلى خلاف العديدين من الفنانين الذين تأثروا بفننه ، لم يلق هو نفسه الرؤية أبدا ، في عالم الخبرة الاجتماعية . على العكس من ذلك تماما ، فإن عدد أقل جدا من فناني القرن العشرين هم الذين ارتبطوا تماما بقضايا عصرنا الكبرى . ومن هذا المطلق تبدو

للمشاهد الذي يترشح على اللوحة . ولهذه السبب بدا يدخل أجزاء من العالم الواقعي الى لوحته وتماثله ، حتى تكون أكثر شمولية . وقد استخدم بيكسو فن «اللمصق» من أوراق الإعلانات والصحف والذاكرة الخ - ولكنه هذا من أن يلعب سلسلة من الألعاب للانعاط ومفاهيم مختلفة من «التماثلية» . فمثلا يمكن لقطعة من الورق المحبب أن تمثل المائدة ، مثلاما يمكن أن تشير قطعة من ورق الحائط الى وجود الحائط كله ، ومن ثم الى وجود الغرفة بأكملها . إن هذه الدلائل البسيطة ، بالإضافة الى زيادة الاعتماد على استخدام عناصر تقليدية يمكن التعرف عليها من العالم المرئي . هي التي تمكنا من فك رموز المعاني الأساسية في لوحاته . وفي الوقت نفسه فمن الأهمية بمكان أن نؤكد على أن لوحات بيكسو ذات نهايات مفتوحة ثابتة ، بمعنى أنها تعتمد على ما تراه أنت نفسك فيها مثلاما تعتمد على هدف بيكسو نفسه من رسمها .

وبتحليل بيكسو للعالم الى سلسلة لا نهاية لها من العلامات في أعماله التعبيرية ، ويانفصله الى الأبد عن



الحق، نادر يظهر في السواحل من بريطانيا، في أيرلندا وفرنسا. معصوم أمانشوسو، في الطيور، توجد في قاعة شارد في صليو، مخصص علم حلة بيضاء

الطيور المهاجرة

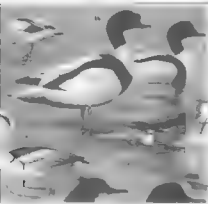
بحث الحقيقة والخيال

يقام الدكتور، محمد الغباشي ربيع

الاكل والشرب لتعويض هذا الاحتراق السريع الذي يتم بداخلها - وقد تموت بعض انواع الطيور إذا ما تعرضت للجوع يوما واحدا - وهكذا فإن الطيور دائمة البحث عن الطعام وتنقل اليه من مكان الى آخر أينما كان وحيثما وجدته .

٥٤م - وذلك بخلاف الكلمات الحية الراقية الأخرى - جعل الاحتراق الزائد في جسمها يؤدي بها الى الجوع والعطش أكثر مما تتعرض له غيرها من الحيوانات .
لذا كان لزاما عليها ان تكون دائمة

تختلف الطيور عن سائر اعضاء المملكة الحيوانية بانها لا تستطيع صبرا على الجوع والعطش او الاكتفاء بالقليل من الغذاء لفترات طويلة - بل وان ارتفاع درجات الحرارة في اجسامها والتي تصل في الدرجات العادية من ٤٠



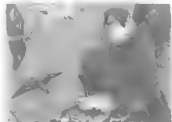
طيور البحر المهاجرة أثناء العزوب على الشاطئ ، ثم لحظة مادرة لطائر يحاول اللحاق بمجموعة التي وصلت إلى الأراضي الدائمة ولقطة أخرى لبطوط الأور المهاجر

هواه . حتى أن تلك التفسيرات جاءت في معظم الأحيان قريبة إلى الخرافة إلى الحقيقة . فاعتقد بعضهم أن الكوكبات تتحول في الشتاء إلى صقور ثم تترد إلى أصلها مرة أخرى في الربيع وأن السوسوسات تقضي الشتاء كاسنة في جحور من الطين حتى الربيع ، وأن بعضها من تلك الطيور يرحل إلى القمر لقضاء الشتاء فيه ثم يعود أدراجها مرة أخرى عندما يحل الربيع . ولما كان القرن الثالث عشر .. تنبه المهتمون بهجرات الطيور من العلماء إلى حقيقة الأمر وأدركوا أنها قد تذهب لتفريخ الصغار في جهة وتقضي الشتاء في جهة أخرى من الكرة الأرضية .

ولأن الطيور واجهت تلك المشكلات منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها ومنذ أن كتبت لها الحياة كل يوم لها أن تصارع من أجل البقاء ومن أجل الحفاظ على أنواعها من الانقراض .. ومن هنا كانت هجرتها .

رحلات طويلة

ولقد وقف العلماء منذ القدم حيرى مكتوفي الأيدي أمام تلك الرحلات الطويلة الغربية التي تقطعها الطيور ذهاباً وإياباً في مواسم وفصول محددة على مدار السنة بل وإثارت تلك الهجرة اهتمام العلماء . كل واحد يفسرها على



فأما كانت على قمم الجبال هبطت إلى الوديان والمنخفضات وإذا كانت في الغابات رحلت إلى مشارف المناطق الأهلة بالسكان - كل ذلك بحثاً عن الطعام والشراب .

الطيور المهاجرة بين الحقيقة والخيال

المهاجرة هناك .

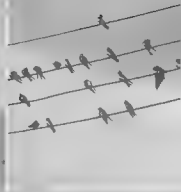
ولقد وجد انه مع اقتراب فصل الشتاء في تلك المناطق وانخفاض درجة الحرارة يقل الغذاء وتختفي الحشرات التي تشكل عند بعض الطيور غذاء شهيا . ولهذا تبدأ بعض الطيور شد الرحال للهجرة الى اماكن اخرى بعيدة بحثا عن الدفء والغذاء . وتلك هي صفات الكثير من الطيور المائية التي تستوطن المناطق الشمالية من الكرة الأرضية حيث عليها ان تهجر الى الجنوب شتاء بسبب تجمع المياه مما تصعب معه الحياة وتختفي الحشرات ويقل الغذاء بحكم الظروف المناخية حيث يكون الحال على عكس ذلك في الجنوب .

ولكن الامر الذي حير الكثيرين ان معظم تلك الطيور المهاجرة تترك مواطنها والى نشأت فيها قبل حلول الشتاء بفترات طويلة وفي الوقت الذي لا يزال فيه هناك رعد من العيش وربما كانت التمار متوفرة والحشرات تغطي بها تلك المناطق . كما ان كثيرا من الطيور تترك ما تعودت من المناطق التي كانت قد رحلت اليها بالرغم من توفر الظروف الملائمة لتسرع عائدة الى مواطن التفرخ الاصلية لها وربما جاءت قبل ان تحل فيها الحشرات وتضج الثمار والبذور .

وإذا كانت الدوافع الأساسية للمهاجرة هي البحث عن الطعام والظروف المناخية المعتدلة ، فلماذا تمتد تلك الرحلات في كثير من الأحيان الى ما وراء تلك الحدود بكثير؟

فخطاف البحر مثلا والذي يسكن الجزر البريطانية يغادرها الى افريقيا قبل نهاية أغسطس أي قبل حلول البرد في بريطانيا بفتره طويلة . والسنويات والمفلقات تترك موطنها الأصلي في أوروبا في اوائل الخريف أو نهاية الصيف متجهه الى جنوب افريقيا وهي في اتجاهها هذا تعرض نفسها للخطر بالرغم من ان بلادها مازالت تقدم لها الكثير من الغذاء والراحة .

ثم لماذا لم يكن الاتجاه نحو شمال القارة الأفريقية وليس الى جنوبيها ؟



١ - لصدف في برسمات من الطيور المهاجرة... وفي نهاية الموسم كما ترى تستعد الفواح بتدريب على الطيران حتى تنضم الى المجموعة المسافرة

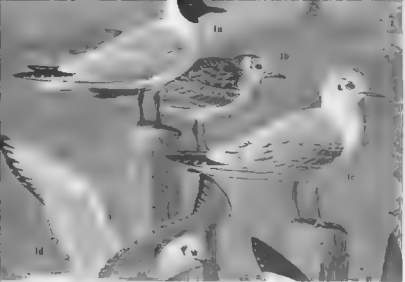
يا من وامان... ولكن اين لتلك الطيور بكل هذا أو ذاك ؟؟

ومن المؤكد ان لهجرة الطيور أهمية كبيرة في حياتها تدفعها اليها وإلا ما حافظت عليها اجيال بعد اجيال تنوارثها بالرغم من ان ذلك يكلفها الكثير من الجهد وربما ذهب باعداد كبيرة منها أثناء تلك الرحلة المضنية الى الغذاء . فمما لاشك فيه ان الهجرة تمكن الطيور من استغلال الامكانيات المتوفرة كغذاء والوجو المناسب للتكاثر والتفرخ في منطقتين مختلفتين في المواسم الملائمة لها .

وهجرة الطيور دائما تصاحب التغيرات المناخية فلماذا اتجهنا شمالا وجنوبا نيابتا شديدا بين درجات الحرارة صيفا وشتاء لذلك تكثر انواع الطيور

والرغم من تقدم العلوم وتيسير السبل امام علماء عصرنا لكشف كثير من الظواهر الغريبة في هذا الكون العجيب إلا انهم لم يأتوا بتفسير واضح ومقتنع لهجرة الطيور

والامر الذي لا جدال فيه ان الملاحيين والطيارين يستعينون في سفنهم وطائراتهم باجهزة ومعدات وخرائط عالية في الدقة لحساب الزمن والمسافات والاتجاهات الرئيسية والارتفاع وقياس درجات الحرارة والرطوبة واتجاه الرياح وعليهم ان يقوموا بانفسهم او باجهزة الكترونية وعقول كذلك بحسابات كثيرة ومعقدة مطروحة ومضروبة ومقسومة لكي يهتدوا الى معرفة طريقهم والوصول بسفنهم او طائراتهم الى المكان المنشود



المحدد وربما كان هذا المكان في جزيرة بعيدة في المحيط الهادى أو منطقة معينة في سيبيريا ، أو غابة من غابات الأمازون .

ولقد اثبتت التجارب ان للطيور حواسا اخرى غير تلك التي نعرفها توجهها الى الطريق الصحيح عندما يصعب عليها ان تستعين بآية علامات ارضية او ان يكون انطلاقها من مكان لأول مرة ولا دراية لها بمعلم الطريق على الاطلاق .

بعض الطيور وتركوها تحت المراقبة فوجدوا أنها هاجرت الى المواطن الشتوية مثلها مثل الطيور التي لم تتواصل أعضاؤها المتسلسلة .

ويبدو أن حب الوطن خلاصه في
 نفس واحد من عذبة البشر -
 الإنسان الذي يعيش في أرضه
 سعادته دائما الخميني في عمله مثقلا
 للوفاء اليه بين لحظه وأخرى -
 فلقد ثبت أن الظهور لا تعود الى نفس
 مواطن التاريخ بحسب بل في كثير من
 الأحيان الى نفس الحقيقة وربما نفس
 الشجرة أو في عندها الذي قلعت بينه
 في الأعمار السابقة - وحتى كذا الضمائر
 التي كان مقدرا لها أن تصل الطريق أثناء
 رحلة العودة فانها تعود الى أماكن
 وتفكيها وأن أحضان سوف يكون الخطأ
 ليس جميعا وربما عادت الى حقيقة أو
 شجرة مجاورة لتلك الحقيقة أو الشجرة
 التي خرجت منها فرحا صغيرا من
 يضيئها في عالم السابق .

ومن المعروف أن « الصغير الأمريكي » Nriote لا يقضى في موطنه الاصلى - أمريكا الشمالية - سوى شهرين فقط (من أوائل مايو الى واسط يوليو) ثم يعادها الى الجنوب في الوقت الذي لا تزال فيه تلك المناطق هدفا للظهور القادمة للتفريخ .

ولقد نبت للباحثين في هذا المجال أنه عندما توضع بعض صغار الطيور المهاجرة التي لم يسبق لها الهجرة من قبل في الأقفاص وتوفر لها الظروف الطبيعية والغذاء فإنها تقتات في هذه الأيوام في مواسم الهجرة حين تفجئ أنوارها نحو الجنوب على وجهها العادية فيبدو على هؤلاء الصغار حالة الاضطراب وعدم الاستقرار كما لو كانت تطلب الخروج لك الاقفاص لتلتحق بأقاربها من الطيور التي شئت الرحل - ومن هنا يتبين لنا أن الهجرة دافع غريزي تخضع له الطيور رغماً عن إرادتها.

صعبة إلا في حالة واحدة وهي حالة
الانزلاق التام للعبة السماوية .

طريقان للهجرة

وهناك طريقان هائلان للهجرة عرفهما
المتحقبون لها والفنانون بدراستها
ومعرفة خطوط سيرها على المدى البعيد
أولهما يمتد بمحاذاة الشاطئ الغربي
لأمريكا ، والثاني بمحاذاة الشاطئ
الغربي لأوروبا ثم لأفريقيا .

والظروف المناخية أهمية كبيرة في
تحديد الطيور لأوقات الهجرة وساعات
الطيران .

ومعصر الطيور فصل الهجرة ليلاً
وبعضها يفضلها نهاراً والبعض لا ينجذب
للبليل أو بالفتح في هجرته .

ولكنه من الملاحظ أن الطيور
الصغيرة تقضي الطيران ليلاً وتستريح
نهاراً طاماً للغذاء . ولكن الطيور الكبيرة
والجوارح والطيور الصغيرة التي
تستطيع أن تطير أثناء الطيران
كسفنونات والسحابة فتهاجر نهاراً
وتستريح ليلاً .

وهجرة الطيور ، تبدو للبعض مراً ،
وكانها أمر ميسور . ولكن الواقع عكس
ذلك تماماً . فهجرة الطيور مرتين على
مدار السنة لأشكائها تكلفتها الكثير
والكثير . لذلك قدر العلماء بأن ثلث
أنواع المهاجرة من الطيور يهلك سنوياً ،
إما بسبب تعرضها لاعتداء البشر عليها
أو الطيور والحيوانات المفترسة ، أو
بسبب العطش وضيق الاتجاه بسبب
التغير المناخي في المناخ أثناء الرحلة
والبعض الآخر يتعرض للاصطدام
بالجبال العالية أو الانحراف نحو أعماق
البحر بسبب سوء الأحوال الجوية ،
ولكن ربما كان ذلك ضمن نوااميس
الحياة وقوانين حفظ توازن الحياة
البيولوجية .

ولقد أثبتت الطيور أنها أكفأ مخلوقات
الله من حيث الهجرة . فقد كانت هناك
مئة زمن بعيد هجرت الحيوانات
ومازالت لبعض أنواعها حتى الآن ، وهذا
موضوع آخر إلا أن تلك الحيوانات
انقرضت معظمها بسبب مخاطر الهجرة
وبعدت حيلتها فما لئلك المغامرة .

د. محمد العناني ربيع

الجبال بينما يصعب ذلك على معظم
الطيور الأخرى التي تضطر إلى المرور من
خلال الوديان أو الدوران حول تلك
الجبال والمرتفعات .

والحبال أيضاً عند عبور الصحاري
فإن الجماعات الكبرى تسلك حدود
الصحاري ووديان الأنهار أو سواحل
البحار .

ومعظم الطيور المهاجرة تتجنب عبور
البحار لتطير فوق سواحلها وإذا كان لابد
لها من العبور فإن عليها أن تختار أضيق
المناطق لذا فإننا نجد مهاجرة في
مسافة جبل طارق ومصيف صقلية
ومصيف البوسفور .

لكن الطيور الأخرى القوية الوافقة من
نفسها ومن قوة جناحها كالزرافات
والزبي وخفاف البحر القطبي تشد عن
ذلك لتعبر المحيطات دون ملل أو تعب
ودون أن تضل الطريق وكأنها طائرات
مزودة بأحدث الأجهزة .

والخفاف القطبي يعتبر من أعظم
الطيور المهاجرة ويبلغ طوله نحو أربعين
سنتيمتراً . وهو يضح البيض ويربي
صغره في القطب الشمالي حيث لا
تقرب الشمس ويضيئ الشتاء في القطب
تجريباً تحت سماء مبهمة .
الدال في ذلك أنه لا يترك قعره إلا في وقت
الذهاب في حياته

ولكن (دخله الحدائق) الصغير
الحجم يرحل من أوروبا إلى جنوب أفريقيا
في نصف الكرة الأرضية لقضاء الشتاء
هناك لكي يستمتع بفصلين دافئين في
كل عام . يتعرف على الحقيقة التي
أضى فيها ربيع الماضي ويعرف طريقه
إليها دون خرائط أو آلات سدس لتحديد
الارتفاع أو حتى بوصلة تعيينه على
معرفة الاتجاهات .

ودخله الحدائق من الطيور التي
تفضل الطيران ليلاً لذا فإنها تعتمد على
ضوء القمر والنجوم في توجيه نفسها .
ولقد أثبتت جميع الاختبارات التي
أجريت عليها أن تلك هي الحقيقة . ففي
مدرسة (بريما) للملاحة البحرية حيث
قيمت قبة سماوية لتعليم الطلبة الملاحة
وضعت مجموعة من دخله الحدائق
تحت نفس الاختبارات التي يتعرض لها
الطائر لتتعرف على الاتجاه فجاءت
النتائج المدهشة في أن طيور دخله
الحدائق تجد طريقها للهجرة دون

بعض العلماء في الولايات المتحدة
الأمريكية ويروونها لنا أسناد العلوم
وميدم متخلف التاريخ الطبيعي في
جامعة بغداد الدكتور بشير النوس في
تلك التجارب أخذ عدد من خفاف
البحر من نوعي سوتسي ونسودي .
ووضعت فيها علامات خاصة ونقلت
بأكواب من مواطن تفرخها في جزر

من الساحل الجنوبي الغربي للولايات
إلى مسافات واتجاهات مختلفة وبعد أن
أطلقت عاد قسم منها في خلال بضعة
ساعات من المسافات القصيرة (٥٥ ميلاً)
بينما عاد القسم الآخر من نقاط تعدد
مثلت الأميال عن مواطنها خلال بضعة
أيام . وفي تجربة أخرى أخذ ٢٢٠ طائراً
من طيور بحرية من أماكن تعيش فيها في
جزيرة « كنت » في شرق كندا إلى أنحاء
مختلفة فعاد معظمها إلى أعشاشه
الأصلية وبعضها كان على مسافة ١٧٠
ميلاً قطع منها مسافة ٣٦٠ ميلاً فوق
الحيط الأطلسي .

وفي تجربة أخرى على طيور بحرية
من نوع « جانيكس » أطلقت من
مناطق غير مألوفة لديها وأجريت تتبعها
بالبطاريات فظهر أنها تطير أولاً على غير
هدى حتى يقع مصرها على دليل
تستعين به في معرفة الجهة الصحيحة
للطيران .

الأشعة الخفية

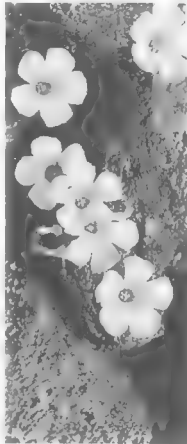
وعلى أية حال فهناك عدة تفسيرات
لكيفية اختيار الطريق التسليم الأمن أمام
الطيور المهاجرة منها ما يفسر اعتمادها
على الأشعة الخفية في عبورها وبعضها
يفسر اعتمادها على أشعة الشمس ،
وبعض الآخر على ضوء القمر والنجوم
إلى آخر ذلك من التفسيرات ، ولكن يمكن
القول بأن هناك عوامل حسيية ملازمة
خفية يعلمها الله سبحانه وتعالى وحده
تعتمد عليها الطيور في هجرتها
بالإضافة إلى الاندفاع الغريزي عندها .
والطيور القوية أمثال الكراكي
والقائق والصقور والبط والوز
والخواضات يمكنها أن تتجاوز أعلى

في الحياة والناس والطبيعة

أشعار: نيكيفوروس فريثاكوس ترجمة: د. نعيم عطية

- ولد الشاعر اليوناني المعاصر نيكيفوروس فريثاكوس عام ١٩١١ في قرية - اسمرطة - من أسرة ريفية فقيرة .
- نشر أول دواوينه عام ١٩٢٩ .
- يعتبر من جيل الانثانيويات في الشعر اليوناني الحديث . الذي قاده الشاعر اليوناني الكبير سيفيري . لكنه ثم يتأثر به . ولم يحدد مآخذه في الشعر . إذ كان سيفيري يدعو إلى التحريية ، بينما التصق فريثاكوس بالأسس ونصالة من أجل الحياة .
- كان واحد من ثلاثة شعراء عارضوا البرع غير الاساييه . الشعراء الاخران هما - رينسوس و تيميليس .
- من دواوينه الشعرية - البرول التي صمت الارمان صدر عام ١٩٣٣ - . الحرب ١٩٣٦ - رحلة كبير الملائكة ١٩٣٩ - . مارغريتا ١٩٣٩ . ثم طبع أعماله الشعرية الكاملة في مجلدين . المجلد الأول تضم قصائد حتى عام ١٩٥١ . والمجلد الثاني قصائده التي كتبت بعد ذلك التاريخ .

لؤلؤ تعطيني الشعر يا دنيا



لؤلؤ تعطيني الشعر ، ياسيدي
لما أصبح لي شيء أحياء من أجله
هذه الحقول ما كانت ستصير ملكي
أما الآن ، فأنا سعيد بشجر الزيتون
وبالأغصان تنبثق من حجري .
وتمتلئ راحتي شمسة .
وصحرائي أهلاً ،
وبساتيني عصفير مفردة .

● ● ●

الآن ، خبرني كيف يبدو لك كل هذا ؟
أرايت سنابلي ، ياسيدي ؟
أرايت كرومي ؟
أرايت كم هو جميل الضوء الساقط على ودياني
ولا زال لدى من الوقت متسع !
لم استصلح ياسيدي بعد كل أراضي .
يحفر الألم بداخلي ، ويتعاضم قدري .
أوزع ضحكاتي مثل كسرة من الخبز .
ومع ذلك

لا أبعد شمسك هباء
لا ألقى مما تعطيني أي فتات مهما ضؤل .
لأنني أفكر في عزلة الشتاء القادم وبرده ،
لأن ليلى سيجيء . لأنه أضحي وشيكا ، ياسيدي ،
ويجب أن أكون قد أعددت كوكبي قبل أن أرحل
معبدا لرعاة الحب .

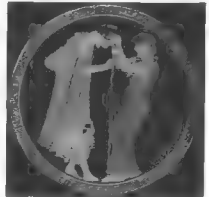
قصائد من اليونان

أجمع خذ أى طريق تشاء . اصعد إلى أية قمة . اسال أية شجرة تحلو لك .
 اتسمعني ؟ كل دروب الأرض توصل الى قلبي .
الفتات لا يبهرك النور فتتسى نفسك . هل تسمع ؟ تعال !
المتساقط اجمع الفتات المتساقط كي ارسل اليك قليلا من الخبز .
 اجمع بيدي المكسورة ما بقي من الشمس ، كي ارسله اليك كساء
 علمت انك تشكو من البرد .
 ارتد يوم الفصح ثوبك الأخضر
 سوف يجري الاطفال حاملين زهورا . ويطلع الحمام .



لولات

لولاك ما وجد الحمام ماء ليرتوي
 لولاك لما فجر الله النور في الينابيع
 تتناثر الكلمات في مهب الريح زهوراً ورياحين
 وفي حبرك من السماوات ماء تجلبين ،
 وتتقاطر الضياء .
 ويجلجل هامتك قمر من العصافير .



مرثية من سبعة مقاطع

(١)

تارة بطيبة قلب ، وتارة بحمالة ،
وتارة أخرى بذكاء ولباقة ، معتمدا على
الكلمات أحيانا ، وأحيانا على الإحلام ،
جرب كل أوجه النشاط في عصره
تقريبا .

كان شجرة عجوزا ، وراى أن الكثير
مما جرب سيديسه الزمان ، لو أن
الأمطار الملهجنة جاءت هادئة . هكذا
كلت الشجرة تقول ، بينما هي نفسها
لم تكن تعرف أى الأغصان من أعماقها
ستجدد ، وتجد زهرا وأوراق

على أن الشيء الذي لم يفهمه قط ،
أنه مضت تتكون بداخله طبقة صلبة من
الآلام ، راحت تتساقط الماء الما ،
وتتراكم رويدا ، رويدا ، وبلا انقطاع .
شيء يشبه منجما من فحم الخشب . وعندئذ
سينوب مثل الجليد يوما . وعندئذ
سوف تنبت بداخله ، وتغطى كل
الأرجاء ، زهور سوداء .

- ٢ -

خطرت ماله أكثر من مرة ، أن
ينص من كرسيه ، ويهوى بنفسه
على المنضدة ليحطمها بكل قوة .
لكنه يعود - هو الشجرة العجوز -
ويفكر . لماذا يفسد هذه التحفة البديعة
الصغيرة ، ما ذنبها إن كانت قد ولدت
ضعيفة لا تقوى أن تفعل الكثير ؟ مثلا ،
لِمَ تَصْنَعُ كي تصبح خزانة عند
مسقط من مسقط عمرها ؟ إلا أنها على
الدوام ستظل في دنيا الله المخلوق
الصغير ، ستظل على أية حال تحفة
من تحفه البديعة .

- ٣ -

كان يقول أنه سيصلح البستان . وكم
من كلام فُزِعَ قُلُوبُ !
كانت يداه معولتين يهوديان باصرار
على ورق كسفوح الجرائيت .

ييزع شجرا من أجل الأظفار ، وزهورا
من أجل النحل .

كان يعرف أن البرقوق يروق للأطفال ،
والبرتقال للملائكة العليقة في الصباح .
كان يعرف ذلك . ولكن من أين له الماء
والشمس والخزائن ؟

كلت الدناصير تمر ، وتمضي
بالأشجار بين أنفبها . والمحاربون
يحطون هناك .

كل شيء كان يمر فوقه ، وتتفرس فيه
عجلات العربات التي تجعل جثث
الأموات

وكان يقول يسمى : . وحجر .
حتى أعلم معوله بخافة الليل مدى
كل قد صعد شمسى وظل في حكمة
هناك .

- ٤ -

يريد أن يتخير المعجم . كما كان
أفذاك .
عندما كان يجري في العرف
الفسيحة . ذات المواعد التي تجعلك
تظن أنها الأفق ، متعقبا فراشة رقيقة
ملونة ، تحس بدورها في ذلك البيت
بالسماء .

أو مقتنيا أحد الأظفار كان يزوره .
ليس في وقت محدد ، بل حينما يشاء .
يطوف مثل ملاك صغير في الغرف ،
(جبال عالية متناسقة في الأعماق ،
وإدغال خضراء ، لا بيوت على الإطلاق .
غريبان أو سحب صغيرة عابرة ،
وأجراس ترن من قطيع جديان يريعى هنا
وهناك . ولا شيء غير ذلك)

هذا العالم تملأ ، كما كان آنذاك ،
يريد أن يتخيله ،
مسكا رأسه بين يديه ، مملوء
بذكرى الشمس والشمس والتخيمات ،
مطلا على حيث تصطبغ ، وتور
الهوية المظلمة .

- ٥ -

بعد ذلك بكثير ، أدرك أن روحه مفرق
طريق غريب ، وطاته آلاف الأقدام ،
وطبعت عليه أنارها مسامير احذية نخل
وحفرت شتى أنواع العربات بمجالاتها
الضخام على أديمه الإخلايد .

مفرق طريق ، مليء بالعطين المقيت .
معجون بيبصاق خطباء ، ونفائيت
لاجنين عابرين ، ودموع شحاذين ،
يقفون طوال النهار جامدين ، عميان
يمدون صلفاحهم الصدنة مستجدين ،
والسماء تهيل عليهم أمطارها ، فيزويون
بعد ذلك بكثير ، أدرك أنه كان بحاجة
الى هذا الطين ، وإن كل ما حدث كان
حسنا أن حدث ، وأنه - حمدا لله -
عاش من العمر ستين ، وفعل الأفضل ما
بالإمكان أن يفعل : أحب الناس حبا
شديدا .

ولا يهم أن أخفق بسبب هذا الطين ،
الطين الذي أنعم به عليه ، كي يعجنه
بضياء شمس ، ويصنع يوما جديدا من
الإنسان ، على قمة جبل الأحزان .

- ٦ -

كث حبلة ، وسلم أوراقا للديان
لا يرفض الزمان ، كما ترون - أن يتلقى من أحد
أوراق .

على أن الكثير مما يتلقاه ينفذ ، وإن كان
بالمعنى حدثا .

يبرسه بالفتام . ويغريسه .
ثم يلقي بحكسه . لا يعرف أحد ابتداء
بأي صفة سيستقبله - وذلك إن استقبله -
متيما ، لم شاهداه ، أم مدعيا .

وعلى أي حال ، فهو قد فرغ .

كث حبلة على الورق . ووقع على ما كتب
ثم نظر إلى البحر وإلى الجبال . وانصرف
يبحث عن مكان هادئ ، ينال فيه .

- ٧ -

مثل موجة تمزق قلبها
عند صخرة عليقة ، لمح لحظة
ثم حل الليل محله .

ترجمها عن اليونانية : د. نعيم عطية

● : أنت تصنع قديمك بنفسك
وتوازن على أرضيتين : الفن
التشكيلي والفن المسرحي .. ما هي
الحدود المشتركة في تفكير بين
الأرضيتين ؟ وما مدى ارتباط كل
منهما بالآخرى . في سياق تجريبيك
الفنية ، تأثرا وتأثيرا ؟

الفن التشكيلي عنصر رئيسي وفعل صعب
مجموعة عناصر فنية تشكل فضاء منها الفن
المسرحي بمعناه الشامل .. فالمرحح كما قيل هو
أبو الظن .. ومن خلال تجربتي المحدودة في
الفن المسرحي أدركت أن المسرح ليس فقط أبا
الفنون .. بل هو يتعدى ذلك الاصطلاح أو المفهوم
إلى طاق أرحب وأوسع . والحدود المشتركة بين
الفن التشكيلي والمسرح .. عديدة ومشوقة ،
تبدأ من شكل المسرح الخارجي كمعمار موزن
مصفى العرض وبروار الخشبة وتكوينها ومروا
مقديكورات والاكسسوارات والملابس والألوان
والممثلين والأصاغة والحركة .. وكل ما يمكن أن
يتمرجح تحت ما فكرته .. والارتباط بين كل جزء
والآخر فيما أشرت إليه كارتباط الشكل
بالمضمون في أي عمل فني خلاق كل جزء يمدح
من الآخر ويترابط به ارتباطا وثيقا جدا .. وكل
جزء يؤثر في الآخر ويثقل به ، وأجزم بكل
الفتاح ما أن الفنان المسرحي المدع هو ذلك
الإنسان الذي يمتلك كنهيا كبيرا من القدرات
والإمكانيات والأحاسيس المذهلة التي يتيحها
الفن التشكيلي بكل عوالمه السحرية المدهشة .

● : يلاحظ على معظم لوحاتك
مفكرة الموضوع والفكرة ، بحيث
تبدو عناصرها واعدادها واضحة كل
الوضوح منذ الوهلة الأولى . مثلا :
لوحة «مكورات بخار» يتكون
موضوعها من العناصر التالية :
العواصم ، الدانة أو اللؤلؤة الكبيرة
، اليد ، العين ، المحارة الفارغة .
ولوحة «تألف» تألف فكرتها من
العناصر الموضوعية التالية
الصليب ، الخذلة ، السم ، الشمس
العنمة . هل تقصد من وراء كل ذلك
الوضوح في طرح موضوعاتك وسهولة
التفكير ؟ ولماذا ؟

● : الملاحظ أيضا على لوحاتك ،
في معظمها ، قوة الحدث أو المفردة
التي تنطلق منها تلك الموضوع أو
الفكرة ... إلى درجة أن أصبحت مثل
تلك «المفردة» شريتا من شروط فهم
لوحاتك والتفاعل معها كالمقدمة
للمشاهد فمثلا لوحة « تألف » تنطلق
من حرب لبنان الطفانية ، ولوحة



لمرعة والسكي

مع الفنان عبدالله يوسف حركة الفن البحريني تبحث عن طريق !

أجرى الحوار : علوي الهاشمي

● : كيف كانت علاقتك الأولى مع
اللوحة ؟

يمكنني القول ما أن علاقتي الأولى مع
اللوحة بدأت منذ دخولي المرحلة الابتدائية
وكانت تنقسم بمعوية أو سداجة كغيره بفرصها
صغر السن وضخامة التفكير في تلك الفترة
طبعاً .. لكن تلك العلاقة العنصرية نمت
وتنطورت مع تطور التفكير ، حتى وصلت إلى

لحظة المدهشة وبفعلها الاكتشاف ... ذلك حتى
توثقت علاقتي بشكل جدي مع لوحة « الرهش »
وكان ذلك في العام ١٩٦٨ ، تلك اللوحة
احتضنت فيما بين أضلاعها الأربعة أول فكرة
وأول أسلوب تقني ضمن مجريش الفنية
الخاصة .. منذ تلك اللحظة أصبحت علاقتي
مغلوجة بمعنى شيئاً آخر يمنعه تفكير عن
السداجة وضخامة الإدراك .

نميدة فنية عن الفنان عبد الله يوسف



منذ بدايته الأولى في المرحلة الابتدائية ، كان اهتمامه يشمل عدة أنشطة فنية ضمن الإطار المدرسي .. فقد كان عضواً فعالاً في جمعية الرسم والخط والنجارة والإسفل البديوية والجمعية التعاونية ، التي كانت تهتم ومنها يرسم الخرائط الجغرافية بأحجام كبير .
في عام ١٩٦٣ تعرف على الأندية ، والرسومات كانت في الرسم من خلال نادي الاتحاد الثقافي والرياضي بالمعرق ، والذي تحول في العام ١٩٧٠ إلى مسرح الاتحاد الشعبي ومن خلال ذلك النادي تعرف على المسرح على أخصيق لوالده ..

ومنذ عام ١٩٦٣ تركز اهتمامه في خطين متوازيين - للرسم والمسرح - ٦٨ ، ٦٩ ، ١٩٧٠ كانت هي الأعوام الخمسة في بلورة ورغبته الجادة في المدرسة الفنية .. فقد ركز جزءاً أساسياً من وقته في البحث عن الصياغة التشكيلية في اللوحة .. ونفذ مجموعة أعمال عرضها في أول معرض علني أقامه في نادي البحرين بالمعرق سنة ١٩٧١ .
وكانت تلك السنة بمثابة البداية الجادة والحقيقية له نحو الفن التشكيلي .

في عام ١٩٧٠ طرح فكرة تأسيس كيان يعارض العمل المسرحي بشكل منظم ويخصص جل اهتمامه فيه .. وبالفعل تم تحويل نادي الاتحاد الثقافي والرياضي إلى مسرح الاتحاد الشعبي .

بعد عدة شهور لتجاوز الأربعة حدثت خلافات حادة بين الأعضاء وانقسموا إلى مجموعتين .. مجموعة واصلت انتماءها لمسرح الاتحاد الشعبي ، ولسم آخر فضل الانسحاب معه .. فخرجوا وعقدوا اجتماعاً فيما بينهم في نفس الليلة حيث طرح فيه فكرة تأسيس كيان مسرحي آخر ، وبالفعل تم الاتفاق على تأسيس ذلك الكيان تحت اسم المسرح البحريني ، الذي تبدلت تسميته بعد ذلك إلى مسرح -أوال - .

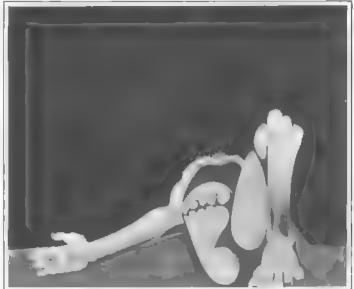
ومنذ ذلك التاريخ واصل بأسلوب جاد ومركز اهتماماته بالمسرح والفن التشكيلي كل منهما يخدم الآخر ويلتزم به ، وقد تهاور في عدة معارض تشكيلية ، سواء في البحرين أو خارجها .

ولا يزال مواصلة السير .

الحدث.. تنطلق من استشهاده أحد الماضين - لوحة -مذكرات سحر.. تنطلق من حياة الفواص بتفاصيلها وشروطها - الأثرى أن مثل هذا الربط ،الاعتسبي من ضابه الحد من اتساع الأفق الإنساني العام للوحة الفنية؟

.. أما اعتقد بأن ميثاقية الموضوع مع

لوحاتي ، تسلفج في إحياى كثيرة من معالين للوحدات وفي بعض الإحياى من طبيعة وشكل تكوين الغنى في اللوحة ، لذلك يشعر المشاهد للوحاتي بمد الوهلة الأولى يابه اكتشاف ما تفرجه اللوحة من مضامين - من ماحيتي أحرص على إبراز الحس الجمالي في اللوحة وعلى شد المشاهد من خلال ذلك الجمال وصدمة مد الوهلة الأولى بحيث يشعر بأنه اعتكك اللوحة وسر اغوارها ، ويحدث ذلك الشد لدى اعنيه من العنوان أو من خلال الشكل والألوان بدرجة الأولى - المهم أن يتوافر في اللوحة كعمل فني تشكيلي عصر شد مباع يتيح للوحة فرصة فرض نفسها على المشاهد الذي



حركة الفن المحربي

تبحث عن طريق

يقتضي يستويه حب البحث والاكتشاف ، فيحاول التمعن كثيرا في الأشكال والألوان المبرومة لأمه ، ويأخذ على تكوينه النفسي والفطري ثمره عدة استنتاجات وتحليلات تكون في كثير من الأحيان لبعد كثير عن الحقيقة التي توجبها بها في البداية . وفي رأيي بأن أي عمل فني لا يتيح للمتلقي في عالمنا الثالث تلك الفرصة فإنه يظل في حدود الشكل ، كما أنني اعتقد بأن قوة الحدث أو المناسبة التي تنطلق منها مواضيع لوحاتي ، لاتعد من اتساع الأفق الإنساني العام لوحدة .. ذلك في الأساليب الفنية الحديثة لتخلل الأفكار والأشكال في رموز وتكوينات فنية إبداعية تحللي العين والتفكير مجتمعين وليس العين فقط .

● : تتراوح لوحاتك فيما بينها من ناحية الأسلوب الفني والتصميم ، خاصة فيما يتصل بالخط واستخدام اللون . ماذا يعني ذلك في سياق تجريبك الفنية ؟ وهل هو يعكس حالة نفسية معينة ؟

: ذلك يعني أنه أول أسلوب تعرفت عليه ووضعت من خلاله لوحاتي . وكان جيدا على الحركة الفنية في البحرين ... وقد بدأ ذلك واضحا من خلال اشتراكي لأول مرة في المعرض السوي الذي تقيمه الوزارة وكان ذلك في المعرض الفني عام ١٩٧٣ . وقد كتبت أراء الجمهور والزعماء الفنيين منطقة على أن أسلوبك كان جيدا ومفاهرا لكل الأساليب المطروحة في الساحة الفنية التشكيلية المحلية . كان ذلك دافعا مفرحا وقويا لي كي تواصل معالجتي التشكيلية بنفس الأسلوب الذي استطاع أن يكون حوله جمهورا يلاقي ويحفل ويطلب المزيد . ولقد توغلت ربما بتجاوز المعنى سنوات في دهليز ذلك الأسلوب ، حتى صرت لشعر حلقيا برغمة عارمة في الانطلاق من خلاله نحو أساليب ومعالجات أكثر زخما وعمقا . أما الجزء الثاني من السؤال والمتعلق بما إذا كان ذلك الأسلوب يعكس حالة نفسية معينة ... فلهي اعتقد بأن المتاحات والأعمال الفنية في أي مجال من مجالات الإبداع الإنساني الفني تكون بالضرورة انعكاسا لحالات نفسية صادقة بغض ما فيها من صدق واضحة .. كما أنني أعتقد تماما بأن كل عمل فني صادق وأصيل ، ينطلق نتيجة حالة شعورية ونفسية يعيشها ويعايش سوراتها أي فنان صادق ... وما عدى ذلك فهو محض ثرثرة .

● : في نظرك هل هناك



لحمية سحر من توفد بصر

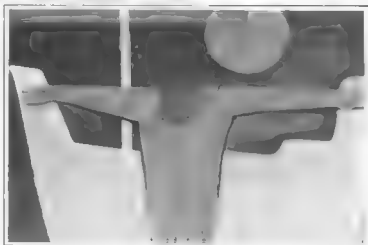


لحدث



من مذكرات بحث

التشكيلي من التجربة والحضور في الساحة ،
 هل هو يقترب بمستواه الفني من العمليات
 الجيدة أو المتوسطة أو المتدنية ؟ بمعنى آخر
 اعتقد بأنه من المحال أن تتوحد خصوصيات
 مميزة للوحة التشكيلية في البحرين ما لم
 يستقر الفنان بمستوياتهم عند الفئات
 الجديدة لا زال كثير من الفنانين رغم التجربة
 الطويلة في الممارسة الفنية والعرض تتعرض
 مستوياتهم في معظم الأحيان للاهتزاز
 والضعف والهزال . إذا فوضع كهذا لا نستطيع
 أن نرصد ماى حال من الأحوال خصوصيات
 مميزة للوحة التشكيلية في البحرين ... في
 رأيي ذلك مطمح بعيد جدا ، لا يمكن أن يتحلق
 مالم يتحلق بالحركة التشكيلية مستوى راقى من
 الأداء الفني في المعالجة والطرح ومالم
 يتسكن الفنان التشكيلي من الارتقاء بمستواه
 الفني والثقافي والفكري . أخيرا
 يمكننا الجزم بأنه لا يمكن أن تتطور
 خصوصيات مميزة للوحة التشكيلية في
 البحرين مالم تتباور خصوصيات مميزة راقية
 لكل فنل تشكيلي يمتلك رصيدا ، رمديا كبيرا ، من
 التجربة في الممارسة العملية والعرض والشهرة
 علوى الهاشمي البحرين



لراس

خصوصيات مميزة للوحة التشكيلية
 في البحرين ، وما هي ؟

الحركة الفنية التشكيلية في البحرين

لا زالت حتى اللحظة الراهنة تبحث لنفسها عن
 المستوى المطلوب سواء في المضامين أو
 التقنيات . نحن في البحرين لا زلنا نناقش
 ونستأصل عن المستوى الذي توصل إليه الفنل

الحياة والموت في بحر ملون





شجرة نخيل من بؤى الاشواك السوداء جنوبية وفوق سمكة حنج شهبيرة في سيرة الدفد رومى عندما تمشي اشواكها السامة

بقلم: صديق الله إبراهيم

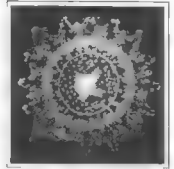
يعتبر البحر الاحمر ، الذى يقع فى قلب العالم العربي ، من اكثر البحار اثارة فى العالم ، سواء من حيث تاريخه السياسي او تكوينه الجيولوجي او موقعه الجغرافي . هذه الخصائص بالذات جعلته ينفرد بثروة حيوانية نادرة ، ومتنوعة ، لم تحظ للأسف الى الآن بالاهتمام الكافي من جانب الاقلام العربية .

وفى هذا الموضوع والموضوعات القادمة نحاول «الدوحة» تلافي هذا النقص بمغامرة مثيرة ، تنقل عالم البحر الاحمر لأول مرة الى مجال الابداع الفني ، فى قصص شائقة ، تستند الى نتائج أحدث الدراسات العلمية .

وهو النهج الذى اتبعه كاتبها فيما نشره حتى الآن من قصص علمي ، أصدرتها دار الفتى العربى البيروتية ، وتناولت عوالم العنكب والنحل واليرقات والحيتان والدلافين .



جزء صغير من الجدران المونة التي تمتد على شاطئ البحر الأحمر



صمو ادر من مملكة الحيوانات البحرية



هذا الشبح المرعب ليس إلا أحد أعضاء مملكة الحيوانية الدقيقة

الصخور، في حركات رشيقية، تصل عند بعض أنواعها إلى مرتبة الرقص. وتساقطت يرفات الأسماك ميتة إلى القاع. أما الأسماك فعادت إلى جوار الشاطئ فاعرة الإفواء. تتحرك خياشيمها بسرعة، كأنها تجد صعوبة في التنفس.

ووسط مظاهر الهلاك هذه، لم يكن يوسع تلك الحيوانات الحميلة الشبيهة بالزهور، أن تحيا.

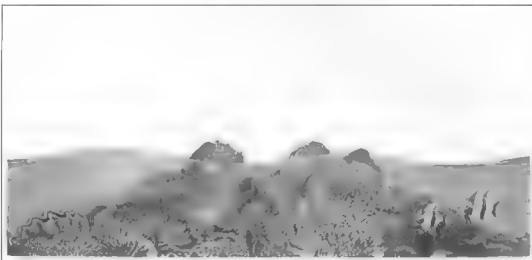
وهنا وهناك تناثرت المحارات من نوات الصدفتين، وقد انفصلت الطحالب بفتحاتها المنفرجة، ونمت أنواع من بكتريا العفن على اللحم الميت داخلها.

وبدت الطحالب ذاتها متجعدة مجردة من ألوانها الالامعة. وهو ما حدث أيضا لنجوم البحر، التي كانت منذ أسابيع قليلة تزهر بألوانها البرتقالية والحمراء والزرقاء، وهي تتنقل في نشاط بين

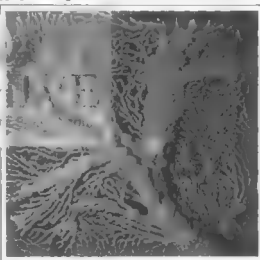
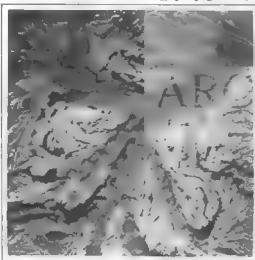
الغشزو

كلنت مياه الشاطيء مغطاء بمادة لزجة متفردة، خضراء اللون. وتحت السطح، اكتست الصخور المنحدرة نحو الأعماق، لونا غير مألوف هو اللون الرمادي.

وبينها، زحفت عبة مئات من السراطين في بطء شديد. توقفت بعضها عن الحركة تماما، عندما انفصلت سيقانه ووقعت في الماء.



الأشكال المتنوعة بألوانها الساحرة للمستحضرات الزجاجية المختلفة هكذا تبدو تحت الماء الشعاب المرجانية وتحمل الأسماك المستوطنة ألواناً زاهية أبيض ويظهر إلى اليسار نموذج مازر من حيوان البحر الحبالق ذو الصدفتين



عندما ينعكس انبعاثات في مستعمرة المرجان معروف باسم مرجح كشر تبدو مثل النقط لجمراء، هو النجم (صورة الأولى) رعى البشر تتعدد بتقدي - مصدر من مكانها بأحجامها شائعة لتجعد من اللون البرتقالي أساطيق لعدم المستعمرة (الصورة الثانية)

الشعاب نشرة الموت بين أحيائه .
إلا أن تأثيرها لم يكن قاصراً على
مدخل الخليج وحده . فقد كانت مسئولة
بشكل غير مباشر عن مأساة أخرى
صغيرة جرت على امتداد الشاطئ
العربي للبحر الأحمر نحو الجنوب ، على
بعد ٢٥٠ كيلومتراً .

زجاجات وفوارغ ومعلبات وأكياس
بلاستيكية .
و ذات يوم انضمت إليها طبقه من البترول
التي تسربت من إحدى الناقلات .
وتكونت من الاثنين ملاءة سميكة ،
حجبت الضوء والأكسجين عن
الكائنات الحية تحت سطح الماء .
ولأن البحر الأحمر بحر شبه مغلق ،
لم تتمكن تياراته من أن تجرف الكتلة
المعززة بعيداً نحو المحيط ، والتحصنت

عندئذ ، لم يعد أمام قنائذ البحردات
الأنشوك الطويلة السوداء ما يدعوها
للبقاء ، وشرعت تزحف مبتعدة .

● ● ●

ولفت هذه المأساة الصغيرة عند
مدخل خليج العقبة ، حيث تجمعت مع
الزمن كتلة من النفايات الطافية .
استقطبت كل ما تقذفه السفن العابرة من

اتجهت القنائذ جنوباً تبعاً لتيارات

في بحر ملون



مجموعة من الزحاري معروف باسم الزحاري، وهو لا يزال يتنفس البوليبيات في الصورة

حركة الطبقات العليا من المياه ، التي تأثرت بدورها برياح صيفية تهب على طول البحرين الخليجين الى باب المندب ، على انها كانت تدرك أيضا - بذلك الجحش الذي يتولد عند الحيوانات من الرغبة في البقاء ، والمعرفة التي تتجمع عبر ملايين السنين - ان الاتجاه شمالا حيث الخليج المطلق الضيق ، الذي تقطعه السفن جيلة وذهابا طول الوقت ، لن يعود يغير المزيد من التلوث ، وأثبتت الأيام الثقيلة صدق حدس الحيوان الصغير .

كانت جماعته تتحرك ليلا ونهارا ، فما إن تشرق الشمس ، حتى يهبط الى الأعماق البعيدة عن الضوء ، فتحفر لنفسها بين لب الرمال والصخور ، أو تنزوي في الشقوق والجوأت . نه تستأنف السير مع حلول الغلام

وبلندريج أخذت المياه تصفر ، وتعتلى بأشكال الحياة المختونة ، ولكن القنفاذ وأصلت السير . فأحيانا لا تتوفر كميات كافية من ذلك الحيوان الجميل الشبيه بالزهرة ، الذي خرجت تحدث عنه لنتغذى على لحمه الرقيق .

وأحيانا أخرى تكون المياه ضحلة ، مرتفعة الحرارة .

وهو ما كان يدفع جماعات أخرى من القنفاذ - ينتمي بعضها الى أنواع مختلفة تتميز بأشواكها القصيرة والوانها الأرجوانية - الى الهجرة والانضمام الى الجيش الزاحف .

وسواء كل الحماض ماضيا من كثافة جسموعها ، أو شعورها المتزايد بالجوع ، فلها كانت تتحرك الآن بقاى سرعتها بعضها كان يتقدم على اقداامه الانبوبية الرقيقة . والبعض كل - يدافع الرغبة في الاسراع - يلجأ الى اشواكه ،

سطح هذه العلبة ، فتكذب منظورها البسيط .

لكن الفم تبرز الاطراف المدببة الصلبة لخمسة أسنان بيضاء مقوسة ، تصطف بصورة دائرية حول فمحتة . وتحيط بالفم حلقة من الخياشيم ، ثم مجموعة من الملاهيظ الصغيرة ، داخلة الحركة ، تنتهي بثلاثة فكوك صغيرة تعادل مناقير الطيور ، يحتوى بعضها على غدد سمية .

وثاني بعد ذلك خمسة صفوف مزدوجة من اقدام اموية مطاطية ، قادرة على التمدد ، تنتهي بممصات يمكن ان تنصق بأى سطح صلب .

وعلى الجسم كله تنتشر اجسام مسدرة دقيقة ، كالعيون ، تحتوى على خلايا الاحساس المتصلة بشبكة عصبية ويتخلل هذا كله ، عدد لا يحصى من الاشواك الاسطوانية المدببة . ذات الصلابة البالغة ، يتراوح طولها في بعض الأنواع ٢٥ و ٤٠ سنتيمترا .

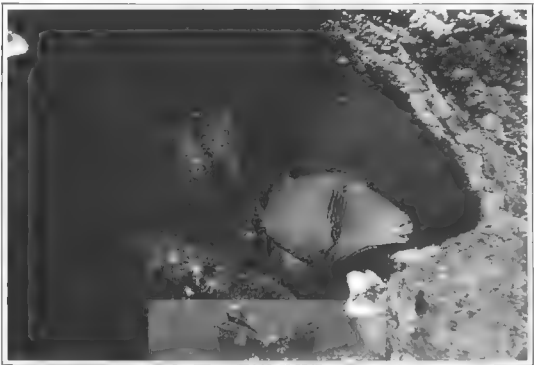
فيبتدح فوق اطرافها .

والنتيجة انها أصبحت تقطع فراية نصف الكيلومتر في الساعة الواحدة ، وهي سرعة فريدة بالنسبة لحيوان بغير راس او عينين .

والواقع ان قنفاذ البحر تنتمي الى واحدة من اكثر المجموعات اللاطافية تقدما . وتتوفر ادلة قوية على انها تعمل حلقة هامة في العلاقة بين هذه المجموعات ، والسلالة الفكرية التي خرج منها الإنسان .

فجسمه الصغير الذي لا يتجاوز في حجمه أو شكله حية من حيات الطماطم ، يتألف من كتلة من اللحم الطيب ، تحيط بها علبة جيرية ذات فتحتين : واحدة على السطح السفلى ، بين اقدام ، هي فتحة الفم . والثانية تقادلها على السطح العلوى وهي فتحة الشرج .

لكن غلبة من الأجهزة المعقدة ، واسلحة الدفاع والهجوم تنتشر على



سمكة شائعة بالبحر الأحمر من عائلة الحمرير . يستطيع أن يتكيف أسماك القنفذ البحرية بشكل مرن

عن منصة هائلة تالفت على مدى ملايين السنين من تراكم الهياكل الجيرية لعدد من الحيوانات التي تتمتع بالقدرة على امتصاص املاح الكالسيوم الذاتية في الماء وإعادة الفرائض من جديد في هياكل متنوعة السمك والشكل تحيط بها نفسها.

وامثال هذا الجدران الجيرية الملونة التي تعرف باسم الشعاب المرجانية ، توجد في أماكن كثيرة من عالمنا : حول استراليا ، وفي البحر الكاريبي . وعلى شواطئ المحيط الهندي ، بل وفي البحر الأبيض المتوسط .

إلا أن الطبيعة خصت البحر الأحمر ، وشاطئيه اللذين يمتدان أكثر من ألفي كيلو متر ، بعدد من هذه الجدران ، واكثرها تنوعا في الألوان واشكال الحياة ويعود السبب الى ما تتمتع به مياه هذا البحر من خصائص فريدة على رأسها الدفء وثبات درجات الحرارة (التي لا تهبط عن ٢٠ درجة مئوية على مدار العام) . والمفوحة الزائدة واعدام

ملاصقة للشاطئ ، وتعتمد في البحر عدة مئات من الأمثال .

ولكن ما إن يصل هذا الامتداد الطيبي الى أقصى نقطة له في عرض البحر ، ويبدأ في الانحدار نحو الأعماق ، حتى تتغير الصورة تماما ، إذ يختفي الطين تحت الغميلة من الألوان الأرجوانية والذهبية والبنفسجية التي تبرز مع زرق البحر الشفافة في لوحة رائعة التكوين .

ولا يستمر هذا الجدار الملون ، الذي تبرز منه شرفات هائلة تعطيها الانحلال الى أعماق من ستين مترا ، يواصل الشاطئ هبوطه بعدها في صحور صماء فوق سلسلة من الدرجات يتراوح ارتفاع كل منها بين مائة وأربعمئة متر حتى الظلمات الباردة للبحر الساس . الذي يزيد أقصى عمق له على ألفي متر بقليل .

أما كتلة الجدار نفسها ، التي تشكل الطبقة الطينية سطحها العلوي ، فعبارة

وترتكز على الجسم بمفاصل تسمح لها بالدوران في قواعدها .

لذا اقترب جسم ما من اية ناحية ، فإنه يحدث تغيرا مفاجئا في درجة الضوء الذي تستقبله خلايا الإحساس على سطح القنائل ، وعلى الفور تدور الأشواك حول محاوره . كالدافع الصاروخية الحديثة ، لتتجه في ايماءة تهديدية نحو الجسم الغريب وتتابع أي حركة تدبر عنه .

• • •

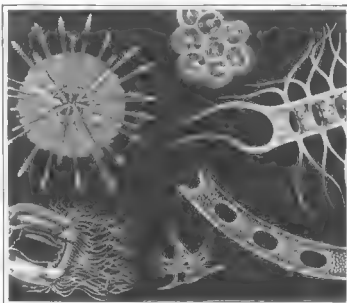
على مسعدة نحو مائتين وخمسين كيلومترا جنوبا ، كان الشاطئ الذي تحف به سلاسل جبلية ملونة بالأسود والأحمر ، ينحني في شبه مرقا صغير ، يسمى بالشريم ، صنعه في الماضي مصب واد من أودية الصحراء الغربية . وعندما تنحسر مياه الجزر ، تتكشف بالتدريج طبقة طينية قبحة المنظر ،

في بصر ملون

الأمطر .

وهي الشروط التي تحتاج إليها لشكل الحياة بالشعاب ، المتحرك منها كالأسماك والسرطانين ، والثابت في مكانه لا يريم كالاسفنج والمرجان .

وعلى أسسها قام هذا المجتمع الملقب الذي تربط بين الأفراد عديد من العلاقات المعقدة المتشابكة ، سداها التعاون والتكافل حيفا ، ولحمتها الاستغلال الذي يصل إلى درجة الاقتراس في الإحيان الغالبية .



كما يمكن من هذه الشكلا المرحلة هذه هي : السحابة ، قاع المحيط العميق للحيات البحرية لا يروى بالعين المجردة ، بل هو أشبه بالخيال في البحر



مستعمرة مرجانية كما تبدو بالليل وقد تعددت الواجهات واستطالت واستقرت ملاصقة المزودة بخلايا لاسعة . ويوسط رأس كل بوليب فتحة الفم الدفينة

ويحتل مركز المصادرة في هذا المجتمع حيوان صغير الحجم للعبية ، حتى أن قطره لا يزيد أحيانا عن مليمترات قليلة ، ولا يتجاوز ارتفاعه عدة سنتيمترات ، يتواجد غالبا في مستعمرات من عدة مئات أو آلاف ، لا يزيد حجم أغلبها عن ثمرة ناضجة من لعل البليخ . ويمثل الزهرة في شكلها الخارجي والوإنها ، لكنه لا ينتمي إلى مملكة النبات ، وهو فوق ذلك كله من أكنى اللحوم المفترسة ، رغم ضعفه الشديد ، إذ تكفى كسبة من أنسلان أو حفتة من رمال للقضاء عليه .

يطلق الناس على هذا الحيوان اسم «المرجان» ، ولكن الدقة العلمية تفرض علينا أن ندعوه باسمه : «البوليب» .

والبوليب كلمة فرنسية الأصل تعني «أقدام كثيرة» ، وهو وصف غير دقيق للحيوان البحري الذي لا يملك قدما واحدة ، وينتهي جسمه الأسطوانى القصير من أسفل بقاعدة منفصلة بالصخور . ومصدر الاسم في الغالب هو الطرف الآخر لجسم الحيوان الذي ينتهي بقرص أفقى - كالأظفر - تتوسطه

به طبقتان من الخلايا : واحدة داخلية تفرز العصائر الهاضمة ، والأخرى خارجية تفرز الجير ... أحيانا . ذلك أن البوليب أنواع . بعضها ينبت لحيوان مختلف تماما هو المعروف باسم الشقائق البحرية . أما البقية فتتوزع على مجموعة من الحيوانات

فتحة الفم (وهي فتحة الشرج في نفس الوقت) ويحيط بها عدد من الأصابع القصيرة ، سهلة الحركة ، تشبه بتلات معتكسة لزهرة ، يطلق عليها اسم اللوامس . هذا الجسم المكون من مادة هلامية ، ليس أكثر من جهاز هضمي مجوف تحيط

البوليبيات الجائعة المنتشرة على الشعب ، والتي كانت لوامسها تخفق في الماء وتنمو في حركة دائرية ، الهدف منها هو التقاط ابناء مجتمع الكائنات الهائمة .

فأفراد هذا المجتمع - ويقدرون بمليارات الكائنات التي لا يرى أغلبها بالعين البشرية المجردة - يهبطون في هذا الوقت بالذات من سطح البحر الى الأعماق بعد نهار كامل قرب الشمس .

ذلك ان الاعضاء الاساسيين لهذا المجتمع ينمون الى عالم النبات ، ويحتاجون الى الشمس من أجل القيام بعملية التمثيل الضوئي ، أي يستعينون بضوئها للتحويل لثاني اوكسيد الكربون الداب في الماء الى سكريات و اوكسجين وهذه النباتات عبارة عن طحالب ، يتألف كل منها من خلية واحدة لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة ، لكنها تنكس في فترة الماء الواحدة بنفس الصورة التي توجد بها ذرات الفيل في شعاع من اشعة الشمس .

والطحلب الواحد - او الدياتوم كما يسمى علميا - عبارة عن مادة خضراء غلظت بصيغة سمراء تحيط بها غلبة رُحاجية يكونها الكائن من المعادن الحبيطة به . ويتخذ التكوين اشكالا ساحرة متنوعة .

وعلى الدياتومات ذاتها او ما تخرجها من اوكسجين ، تتغذى بقية اعضاء مجتمع الكائنات الهائمة او الدقيقة ، الذين ينتمي بعضهم الى عالم الحيوان مثل بيض ويرقات الاسماك والقشريات والاقواقع ، ويتأرجح البعض الاخر بين العالمين ونعني به تلك الكائنات العنصرية او السوطية التي تتحرك بذيوها كالحيوان ، وتصنع طعامها بنفسها كالنبات .

ويتحرك الجميع في سباحة كثيفة تجعل البحر مثل طبق هائل من الحساء ، تصعد محتوياته (التي لا يبدو منها سوى الاجسام الشفافة لليرقات والقشريات الصغيرة) الى السطح مع شروق الشمس وتهبط الى الأعماق مع غروبها .

وإذا تقربت جيوش الكائنات الدقيقة من الحلاط الملون للشعاب ، تبدو اشبه



لتشكل لغري لا ترى بالعين المجردة للدياتوم الدائرية في لدم

مجتمع الشعاب ، فالشمس هي حاكمه العسكري .
فالدياتوم لا يتحمل البرد القلدي فينبذل ما لا يتحمل الحرارة الشديدة او الضوء الماحس لاشعة الشمس .

والنتيجة ان المملكة المرجانية الحية لا تقاس بالبرور فوق سطح الماء ، ولا تمتد نحو الأعماق اعد من ٣٠٠ متر في العمادة ، عندما ينفلاشي اخر اثر للاشعة فوق البنفسجية .

وطالما كانت الشمس ساطعة ، انكشفت البوليبيات وغطت اجسامها بملامسها ، او اختفت داخل كؤوسها الحجرية .

وعندما تغيب الشمس ، تدب الحياة في ملايين البوليبيات ، فتتمد وتنتفخ ، وتبرز من كيوها الصخرية ، وتنسبط لوامسها وتخلق : تستيقظ لتأكل وتتأمل وتموت .

انتشر الظلام في الطبقات العليا للبحر ، اندثمت الرؤية بين الشعاب ، وهو امر لا اهمية له في عالم يعتمد سكله على وسائل اخرى اكثر فعالية من الرؤية المبصرة .

ملثما كانت تعمل الآن ملايين

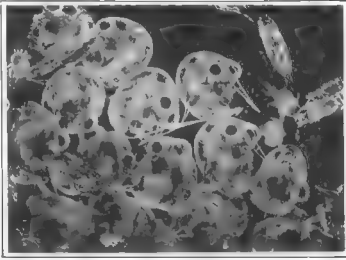
المتشابهة ، احدهما فقط هو المرجان الحقيقي ، وهو الذي يفرض بوليبيه هيكل خارجيا من الحجر الجيري ، ولا يعيش إلا في مستعمرات من آلاف الافراد او البوليبيات .

اما البوليبيات الاخرى فمنها ما يتميز بلبين الهيكل التي تكونها عندما تنفزع ، او بمادتها القرنية التي تشبه مادة فلفر الانسان . وبعضها يعيش في مستعمرات ، والبعض الاخر يعيش منعزلا عن الاخرين . وتدعى جميعا بالمرجانيات ، ومنها المرجان الاحمر الثمين الذي لا يوجد في البحر الاحمر . واسما يتكثر على شواطئ المغرب العربي .

ويقدر تعدد انواع المرجانيات واولها ، تتعدد ايضا اشكلها وتدين ، فهناك مراوح البحر ، واقلام البحر ، وقرن الغزال ، والمخ ، وعيش الغراب ، والكاس ، والكف ، والارغن ، ودم الاخوين .

وإذا كان البوليبي هو مركز الحياة في

في بحر ملون



ما بعد الشبه بين هذه الكائنات وأنواع السرابين والجموريات لكنها ليست إلا بركات هذه الشجيرات البحرية و هي تلك من الأعمدة الأساسية بجمع الكائنات الهائلة في البحار

بأسطول من القوارب الصغيرة يجرب إنزالاً ليلياً مفاجئاً على الشاطئ في غفلة من حراسه .

وما يحدث لهذه الحيوانات الدقيقة عندما تلامس الأهداب المنتشرة فوق النوءات البارزة المتموجة للبوليبات الضئيلة ، هو نفس ما يمكن أن يحدث لأسطول الإنزال الليلي إذا كان الحراس في انتظاره .

فعلى اسطح هذه اللوامس تنفجر كسولات دقيقة للغاية مخبأة تحت الجلد ، تحتوي على خطوط حلزونية ملفوفة ، ومشدودة .

وتتعلق هذه الخيوط بقوة ، شأنها شأن خنثويات صيد الجيتان التي ترتد أثناء الإطلاق ، فتلتف حول الأشواك البارزة على سيقان الشجيرة أو البرقة وتكبلها تكبلاً جيداً .

ومن كبسولات أخرى تتعلق خيوط مماثلة تغطيها أشواك مثالية في عكس اتجاه اندفاع الخط ، وتتميز عن الخيوط السابقة بأنها مجوفة ومتصلة ماكبس من السم في قاع الكبسولة ، وأنها تنطلق بقوة تجعلها تخترق أجساد الضحايا .

والطبيعي إلا تستسلم الفرائس الدقيقة بسهولة ، وتقاوم باستعانة ، لكن مقاومتها لا تؤدي إلا إلى اشتراك المزيد من الخلايا اللاسعة في الحركة ، ولا يلبث أن يتدفق إلى أجسادها عبر المجاري المجوفة للخيوط ، وفي ثوان يكون الشلل قد أصابها .

عندئذ تحف اللوامس من حولها ، وتدفعها في رفق نحو فم البوليب . وتكون إحدى المواد الكيميائية في سوائل انسجج الحيوان المفلول قد تسربت إلى الماء ، والتقطتها خلايا الانحساس البوليبية ، المنتشرة على سطوح اللوامس . وتنقل الرسالة إلى فم البوليب ، فينفجر استعداداً للوليمة

القادمة . وتقاوم شعيرات طويلة في مدخله ، وتظيفتها تحرير الماء إلى البوليب . لدفع الفريسة داخلياً وتفتشم إليها أهداب أخرى تعمل عجلة في إخراج المياه المحملة بفضلات الهضم فتعكس اتجاه حركتها متخلية مؤقتاً عن وظائفها الأساسية

وما بر مدخل الفريسة من لعلوم البوليب إلى كهف الهضمي ، حتى يتخلص جداره الداخلي ليعصرها بين عضلاته ويغرقها في فيض من الانزيمات الهضمية .

وعندما تتحول الفريسة المطحونة إلى سائل سميك ، وتمتصها عضلات الجدار لتستكمل عملية الهضم في خلاياها ، ومنها تنتشر المادة المهضومة إلى بقية خلايا البوليب ، ومنها إلى بقية البوليبات في المستعمرة .

ومن عجب أن هذه الحيوانات جيدة التسلح تقع فرائس سهلة للفناء البحر . والأعجب من هذا أن غالبية المستعمرات المنتشرة على شعاب الشرم . جنوبي خليج العقلة بمائتي وخمسين كيلومتراً ، حيث ظهرت ملاحق الناقد بعد حوالى شهر ونصف من بدء هجرتها، تنتمي إلى ما يعرف بالرخن الثاري أو اللاصع .

وتتميز مستعمرات هذا النوع ، فضلاً عن الارتفاع الذي يبلغ المتر ونصف المتر أحياناً بتقسيم عمل واضح . فكل مستعمرة تتألف من نوعين من البوليبات نوع يقتصر على الصيد والقبض ، والنوع الثاني يتولى عملية الأكل والهضم ثم يقوم بتوزيع المادة المهضومة في أنحاء المستعمرة كلها . ولهذا السبب يمثل النوع الأول الأغلبية ، فكل ستة أو سبعة من أفرادها تحيط بواحد من النوع الثاني . كما أنه أكثر نحافة واستطالة ، لأنه يمسك بالفريسة ثم يميل جانباً بحيث يقدمها إلى بوليب مركزي ، قصير ، غليظ ، ذي فم وجهاز هضمي .

ولنفس السبب تحمل لوامس النوع الأول أعداداً كبيرة من خلايا لإسعة بالغة القوة ، قادرة على اختراق جسد الإنسان نفسه ، الذي أطلق على الحيوان لقب النار .

لكن هذه الخلايا بالغة القوة ، كانت عاجزة تماماً عندما بدأ غزو القنائل .

لم يكد آخر أثر للأشعة البنفسجية يختفى من الأعماق ، حتى برزت جموع

والنازية .

استولى الذعر على البوليفات .
فصواريخها المربعة فطلت في
أصطيد الأجسام الزاحفة .

لقد نجحت في تكييلها ، لكن الرماح
المسممة لم تتمكن من اختراق ترسلة
الأسلحة التي تحملها الحيوانات
السوداء فوق ظهورها .

والأدهى من ذلك ، أنها فشلت في وقف
زحفها ، وأصبحت عرضة للعضات
القاتلة من أسنانها الحادة .

والواقع أن أغلب البوليفات تمكنت
من التراجع في الوقت المناسب ، إذ
انقضت لوائسها وانطوت متشابكة فوق
رؤوسها ، ثم انكمشت أجسام البوليفات
ذاتها أو انسحبت داخل غرورها الصخرية
لكن مصيرها تحدد .

فالقنفاذ قادرة على أن تحفر يأسوها
في هياكل المرجان للصخرية مسافة لا
تقل عن ١٤ سم ، وعلى أن تكشط
بأسناتها جذبان الغرف الحجرية
للبوليفات حتى تبلغ أجسامها اللينة .
وهي أسفيع قليلة يمكن أن تهلك
المراجين ، وتنفذ الشعاب ، على مدى
أعداد كيلومترين ، زهورها الملونة .

ولا يلبث الدمار أن يمتد إلى بقية
تشكل الحياة بالشعاب . وهي الإشكال
التي يعتمد كل منها على الآخر بدرجة أو
بأخرى في سلسلة معقدة متشابكة ،
ينفطر عقدها إذا تحطمت إحدى حلقاتها .
لولا القننوز الذي يسود علم البحار .
فكما أن للمراجين عدا مميعة لا تؤثر
فيه سهامها المسمومة ، تحظى القنفاذ
بعدها مشابه .

وسرعان ما تتوالف على جموعها الفواج
من أسماك الشعير والخمير والدرمة ،
ودونا عن بقية الأسماك والحيوانات
البحرية ، فإن هذه الأسماك التي تتمتع
بفكوك بارزة معقوفة وأسنان قوية ،
وتتغذى أجسام بعضها بالإشواك حتى
عرفت باسم العائلة القنفاذية ، قادرة على
أن تقضم أشواك القنفاذ قطعة قطعة ،
وشوكة شوكة ، إلى أن تعريها تماما من
أسلحتها ، وعندئذ تستمتع بالتهام
لحمها الطيب .

فليس بقبحر من لا يقهر !

وتراجعت الثعابين الضخمة داخل
جحورها بعد ساعات من التردد ، انطلت
خلالها برؤوسها المرقطة ، التي لا يتفق
شكلها المربع مع حد صاحبائها الشهير
لم تكن الفسافد بالحيوان الغريب على
مجتمع الشعاب ، لكنها تتواجد دائما في
أعداد محدودة لا تبعد عن القلق .
أما هذا الحشد الهائل منها الذي
انتشر على سطح الشعاب مثل سحابة
سوداء ، فامر يدعو للخوف .

وهو خوف بلا مبرر .
فرغم أن أغلب حيوانات الشعاب
تصلح طعنا نسما للقنفاذ الجائعة ، إلا
أن هذه ملكات لترضى بغير لحم
البوليفات الرقيق ، وهو الهدف الأساسي
لرحلتها الملوية الشاقة .

ولهذا ، وأصلت الصعود بلا هوادة إلى
أعلى ، حيث تنتشر المراجين الصخرية

القنفاذ من مكانها ، وودات رحلتها إلى
أعلى .

زحفت فوق صخور غطتها طحالب
جيرية ، وبين أسفنجيات معلقة كالأيدي
البشرية ، وتسلفت الهيكل اللينة
للمستعمرات مرجانية على هيئة شجيرات
ومرت خلال فروع فنية تشبه الأعلام
والمراوح .

وبينما علت في تكامل أسماك بدئية
التكوين ، تنطق عيونها بالدهشة الدائمة
انكمشت السراطين والجمبريات بين
أنابيب المستعمرات المرجانية ، وأوقف رتل
من الكيفان الرحلة التي بداها منذ شهر
بالضبط قطع خلالها متراكمل ، وجمدت
الاستكوزات الضخمة في أماكنها وهي
تحرك قرون استشعارها في قلق ،
وأغلقت محاثات البصر العملاقة
صداهاها على أجسامها المتفتحة الملونة .

عندما تحصل القنفاذ أحد الشعاب لا يسر منه



صنع الله ابراهيم



عَنْ الْحَرْثِ بْنِ عَمِيٍّ قَالَ رَأَيْتُ مِنْ أَلْحَبِ الْأَمَانِ أَنَّ
تَصْنِيعَ الْإِنْسَانِ يَمُوتُ الْمَوْتَ أَحَدًا مَدَّ يَدَهُ إِلَى
الْأَخْرَافِ كَأَنَّهُ مُصِيبُ الْيَأْسِ فَقَالَ ۞ الشَّيْءُ ۞



٤٤ - تصوير أديب



ريتشارد إيتنجهاوزن

ريتشارد إيتنجهاوزن

وقصة البحث عن عبقرية الفن الإسلامي

بقلم: جمال قطب

معلقة في فنونها وإدائها وعلومها التي أبقت
وجدان البشرية على التفتح والمعرفة . وهذا
بهذه المناسبة نحو سبعين مؤلفاً ، تتفاوت بين
الموسوعات الضخمة والكثف العادية والمشار

لنن : إذ تقيم مهرجان العلم الإسلامي الذي
هو الضمير الإنساني بعنف ، وفتح مصادر
العلماء والمتفكرين على حقيقة واحدة ، وهي تلك
العبقرية المعجزة للحضارة العربية الإسلامية ،

قصة اليوم .. هي قصة نبوغ ووفاء والتزام من
نوع نادر ..
نعود إلى صيف عام ١٩٧٦ ، لنرى حدثاً عالمياً
مثيراً على أرض بريطانيا وفي رحاب عاصمتها



فنون الهند الإسلامية .

موجه خاص ، واتسمت اسحقته بالوشوعية والتجرد ، صاروا في اعماق التاريخ المعبد قبل ترسلة الحمديه .. وصولا الى مشرف العصر الحديث . وغرف منهجه في الكسب والاستقصاء

اسما كبيرا يدوي في أرجاء الفكر العلمي المعاصر هو (البروهيسور رينشارد إينجهاوزن) ' الرجل الذي أوقف حياته وعلمه عسى استجلاء الحقيقة وإعلاء شأن الحضارة الإسلامية علما والعربية

المصورة . ولكنها تنفق في غالبيتها من حيث معالجة شتى تخصصات الفنون الإسلامية كما كان القسم المشترك بين المؤلفين والمحميين والمؤرخين في هذا الفيض من الدراسات التراثية

وقصة البحث عن عبقريّة الفن الإسلامي

بإبه المرجع العلمي الذي لا يرقى إليه شك فيما يصدر من أحكام مدعمة بالأدلة والمراجعين .. وما أن تعمق الرجل في الدراسات الإسلامية حتى تعنى بها وتحول إلى داعية لإيجادنا الأيداعية وإيماننا لا يبرأ في إخلاصه وتفانيه وجبه الذي وصل إلى درجة الهيام . وغمر مكتبات العالم وساحلها للثقافة بالموسوعات والكتب والمنشورات والمقالات الصحفية والناشرات .. وكلها تبحث في مجالات العبقريّة الفنية عند العرب والمسلمين .

.. وإخيراً ، مات الرجل عن عمر يناهز الثقلنة والتسعين ! ولجج المجتمع الدولي والمثقفون والمختصون في الدراسات الإسلامية برحيله وكتب اسمه في سجل الخلدنين . وكنا نحن العرب .. ومثلنا — في صمت مطبق نحو هذا العالم الجليل ... ولا أدري على وجه اليقين ما إذا كانت حكومتنا العربية أو مؤسستنا الثقافية قد عملت على استضافته في حياته الطويلة . أو قدمت إليه الأوسمة والدرجات التقديرية عرفانا له على عظمته الراحل ؟

ويعد أن رجل عن عالمنا وخلف للشرية هذا الكم الهائل من نتائج فكره . هل تفكر تلك المؤسسات الثقافية العربية التي لا تعدى مشروعها لترجمة مؤلفاته التي تزيد على مئتين وخمسين مؤلفاً بينها كثير من الموسوعات الفعارة والمراجع البغيسة ؟ إن تخليد اسم الرجل واجب يفرض نفسه على الضمير الإسلامي في كل بلد الإسلام عامة . وفي الوطن العربي خاصة . يبقى رمزا للتراث العلمي الخالد . وقد أضفت للفكر الإسلامي هذا الجيوش من الروائع عن حضارتنا ومآثرنا الخلدنة !

المستشرقون بين الأهواء والتجرد

ولكن نؤسف أن إنجيهانز ظاهرة فريدة من علماء الغرب ممن تخصصوا في مجالات البحث عن العرب والإسلام . لأنه إن نستعرض في عجالة مناهج البحث عند هؤلاء المستشرقين على المستعربين ! نرى الكثيرين منهم وقد توافدوا على بلداننا العربية منذ بدء حركة الاستشراق التي ظهرت بشكل مركز منذ نحو قرنين من الزمان حتى بلغت أوجها في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن . ويمكننا أن نقسمهم إلى ثلاثة أقسام حسب مناهجهم وأرائهم : فريق دفعه العواطف وتوابعه إلى الإسائة المتعمدة إلى كل ما هو

روائع الفن العربي في الأندلس .

العبقريّة العربية تحت نواء الإسلام أو قبله (وقد أثبتت الحفريات والاكتشافات الحديثة أن حضارات مزدهرة تملأ الحضارة الفرعونية والرومانية والأغريقية وغيرها . كانت تقوم على الأرض العربية قبل الإسلام) . لم يتكسوا تلك الشبق ، فغلب التماط مع قرائنا وأجدادنا التي الروا بها وانهملوا باكتشافها ولكمهم لم يتفاعلوا معها تفاعلا وجدانياً من أعماقهم .. ومن هؤلاء . وجينا لاحدا مثل (كروويل) الذي تربع على عرش التأليف في مجال الفن الإسلامي (وبخاصة فنون العمارة الإسلامية) . كما كان في فوفات ذاته مديراً لمعهد الآثار الإسلامية بالقاهرة بعد أن كان باحثاً عام ١٩٢٢ . نراه وقد صارت مؤلفاته حينذاك مرجحاً لكل المهتمين بآرائنا وفنوننا وحضارتنا . وللحقيقة ، فقد أضاف كروويل للمكتبة العلمية عن العمارة الإسلامية موسوعات رائعة بالقلمة واللوحة والرسوم والتصصية . وأهم هذه المؤلفات القيمة أربعة مجلدات تناولت بالتقريب التاريخي العمارة

عربي أو إسلامي : فقد رأينا — مثلاً — أراها يدعى (لأمسين) . كانت مؤلفاته لتنفجر حقداً عليها — نحن العرب — إذ يقول في أحد مؤلفاته عندما يتناول فن العمارة الإسلامية :

«إن أغنياء فريش ما كانوا يهتمون إلا بالعلماء ويسعة القصور ، أما مستهلكهم فلم تعرف الفن . ولم تكن لهم مهابة ، ولم يعرفوا كلمة قصر . بل كانوا يلجأون إلى صناع جانب إذا ما أرادوا ترميم الكلمة» .

وكش في كتاباته الأخرى ، كثيراً ما يتعمد الاسائة إلى العرب ويتههمهم — بمناسه أو بغير مناسه — بليلخلخل والداوة . ويجردهم من كل جنور حضارية ، وينقلني بنكر عليهم محرر لاشركة في بناء الحضارة الإسلامية !

والفريق الثاني ، لأنه أنه أضاف إلى العلم أثنىء الكثير عن قرائنا ومساهماتنا الأيداعية في المسيرة الإنسانية ، وذلك كتسجيل وتناقل وليس واقع لا يمكن إنكاره . ولكن علماء هذا الفريق لم يكتفوا أنفسهم عناء البحث في تاليف



هون الحضارات القديمة للدول الإسلامية .



تأثير مدارس الفن الإسلامي على المدارس الأوروبية

إبنينجلون . ومؤلفات (الدكتور عند العزيز الدولاني) عن عبقري الفن الاندلسي والدار الإبداعية العربية على أرض إسبانيا ، موى في اسم إبنينجلون يحظى بالقبض الأوفر من مدين مصدره ، أما (تعمت اسماعيل علام) تلك الناحية الحادة الرائعة ، فتراها لم تكلف يذكر اسم استأذها ضمن مصارها ، بل تصدر بعض كتبها عن فنون الشرق الأوسط بكلمة نظمة ثمينة من المعلم الجليل ، وقد نكر في أحداها اعتزازه بأن تكون (تعمت) من تلاميذه المرموقين في مجال الأبحاث الإسلامية .

وكذلك بفعل د. فريد شافعي د. حس البلباسا ، حسين مؤنس ، عبد الله عثمان وغيرهم .. وغيرهم .. من الصلوة الدين مرغوا في الكتابة حول هذا التخصص الرابع : فالإسم الكبير قد فرض نفسه على المعلم أجمع ، وعلى كل باحث عن الحضارة في مجال التراث العرس والإسلامي مشى مراحلها وتخصصاته .

التفويغ والقطاء

ومن حق القارئ علينا ، بل ومن واجبنا نحو هذا المفكر العظيم ، أن نورد شيئاً عن حياته وساهل ثقافته ، ثم عن عطائه وإجازاته التي لم تتوقف للحظة واحدة ... إلى أن رحل عن عالمنا في الخامس من أبريل عام ١٩٧٩ .

● ولد ريتشارد إبنينجلون في مدينة فرانكفورت على نهر الماين في الخامس من فبراير عام ١٩٠٦ . تلقى علومه التاريخية واللغوية في جامعتي ميونخ وكلمبرج . وأهتم بدراسة اللغة العربية وأدائها ، وتوق تلك الدراسات العميقة عام ١٩٣١

ـ ولقراءة نصف قرن ـ ريتشارد إبنينجلون ! فقد نعى بالعفوية العرصة الإسلامية . ونهاى بها من منطق التفوق والريادة . بعد أن تخطى موقع الدفاع عنها معززة وإصرار وثقة . وملا اسماع العلم وبصره بروائع اداعنا التاريخية المقرة !

الاستكشاف ومآثره

نقرأ ما تلقأنا لعلامتنا وباحتيا العرب في العصر الحديث في مجال الفنون والحضارة العربية الإسلامية ، إلا ونرى اسم إبنينجلون يتصدر قائمة المراجع والمصادر المؤثقة المحققة التي استند منها المؤلف معلوماته ومآثره . وعندما همت بكثافة هذا للقل ، ورجعت إلى مكتبتي ، وجدت بين مراجعي عن الفنون الإسلامية كثيراً من المؤلفات القيمة ، من بينها ما كتبه (الدكتور ثروت عكاشة) ، ويشيد الرجل بأعزاز دائماً ـ ضمن مصفره ـ بالبروفيسور

الإسلامية المبكرة ـ الفاطمية ـ الأيوبية ـ المملوكية .

ولكنه أنجز هذه الأعمال الكبيرة من واقع الإنهار بما هو كائن ، ومن دافع ولعه بمتعة الاكتشاف والتألق .. ولم يكلف نفسه مشقة البحث في مفومات العبقريّة العربية الإسلامية أو الإشادة بالتفوق الاداعي لذاته والوجدان العربي في تلك العصور الذهبية ، بل مرأه على القديس من ذلك ، يلجأ في بعض الأحيان إلى الإيحاءات المرفضة ـ مثلاً : ينسج النهج الذي سلكه من سبيله من المستشرقين ـ والغرض من هذه الإيحاءات هو إنكار فضل العرب في قيام الحضارة الإسلامية وفنونها المعجزة !

● أما الفريق الثالث ، وهم صلوة العلماء وأهلهم تجردوا في سعيهم وراء الحقيقة منزاهة وموضوعية ، حتى انهروها في صورتها الخلق ، وكل منهجهم في البحث يبع من قناعة شخصية وصلت إلى درجة التعاطف والإعجاب ثم الحب لدرجة الهيام .. وكل على رأس هذا الفريق

بحث نال عليه درجة الدكتوراه، وكان موضوع تلك الرسالة : « الفن الوثني في القرآن الكريم » . وطبعت في فرانكفورت عام ١٩٢٤ ، وكانت من أولى اهتماماته وتكفيمه لعلم الإسلام وفلسفته الساموية والأعجل القرآني .

● عني حينذاك عنية خاصة بالدراسات الشرقية والإسلامية في مجال الفن والأثر ، وتوالت مؤلفاته في تلك السن المبكرة عن الحضارة الإسلامية وفنون العالم العربي . ● هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٣٤ ، وبنا أن استقر به المقام حتى بدأ في نشر الموسوعات الكثيرة عن الفن الإسلامي وتراث المنطقة العربية .

● من عام ١٩٣٤ إلى ١٩٣٨ عمل إيتنجهاوز مساعداً في المعهد الأمريكي للفن والأثر ثم عضو (في معهد الدراسات المتقدمة) ، ومن عام ١٩٣٨ حتى عام ١٩٤٤ عمل أستاذاً للفن الإسلامي في جامعة ميشيغان .

وفي عام ١٩٤٤ أصبح عضواً فعالاً في رواق الفن في واشنطن حتى صار أميناً عاماً للفن عام ١٩٥١ ، وفي نفس العام تقلد منصب أستاذ الفنون الجميلة في جامعة نيويورك حتى عام ١٩٧٧ مكرراً في مراسلته على الفنون الإسلامية وتخصصاتها التطبيقية المختلفة .

● وفي الأعوام التالية أخذ يهتم بـ « بـسـم المعروضات الإسلامية في متحف (متروبوليتان) في نيويورك ، وأخذ يطوره ويبرعه حتى وصل به إلى ما هو عليه الآن من الضخامة والتنسيق واحتوائه للمتاحف الإسلامية العبرة :

● اعتمدته معظم المتاحف الأمريكية مستشاراً وخبيراً لا يحل في العالم لإنشاء الإسلام

الإسلامية فيها . وبفضل مشورته وتوجيهاته توسعت المتاحف الأمريكية في اقتناء التحف الإسلامية من كل مكان ومهما كثر ثمنها ، حتى أصبحت مراكز حقيقية لإبحاث الفن الإسلامي والتراث العربي ، وبفضل استذنيته وعمله الدائب في البحث واستحداث الآراء فيما يتعلق بتعليمه الأكاديمي وحلقات الدراسات العليا ، خرج أجيالاً من العلماء المؤتمنين بكل ما هو إسلامي في ربوع الولايات المتحدة ومن يقفون عليها ظمناً للمعرفة من أنحاء المعمورة . ولم يكف إيتنجهاوز بعبء المهامات ، ولكنه أصدر العديد من لبحلات المتخصصة مثل (إلى الشرق - الفن الإسلامي - إسلاميات) وغيرها في كثير من دول العالم المتقدم .

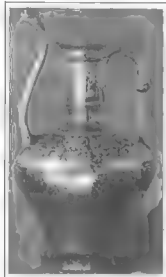
البحث وراء الجذور

وإدعى (الروفيوسون) إلى جذور الحضارة العربية وحضارات الدول التي دخلت الإسلام وفنون الشرقيين الأدنى والوسط والهند الإسلامية والأندلس ، هنري موسوغته تغطي كل العصور والأمصار ، ومن مؤلفاته من المراجع الفذة في المكتبات العالمية : إيران ما قبل العهد الإسلامي - المارثيون والساسانيون - الفترة الانتقالية من الفن الساساني والبيزنطي إلى أولى المدارس الفنية في العهد الإسلامي - الفن في المصيرين الأوسط واللاحق لايران ومصر وتركيا - الفن في الهند الإسلامية - فنون الأندلس - وقد أصدر موسوعة أدبية رائعة عام ١٩٧٧ بعنوان :

عن مبرحة إلى إيران الساسانية والعلم الإسلامي : ثلاثة أشكال من التأثير الفني ، ويدهي أن يتأهلي في بحاله هذه إلى أنق النقائص من عمارة وزخارف وفنون وطرق وسجاد ومسوحات وتعددين وصناعات خشبية وأيقونات وفنون الكتب والمخطوطات وجماليات الخط العربي ... إلى غير ذلك من التخصصات التطبيقية التي تتميز بها الفنون الإسلامية .

ومن موسوغته التي حظيت بشهرة الواسعة مؤلفه التراثي : « فن الرسم العربي » ، وقد نشر عليه العلم في عام ١٩٦٢ مؤلفاته التطبيقية والفنية والأدبية ، وقد صليت هذا النوع الذي يشكل مذهب - وفن الفنون لا يخلو منحتل علمي أو وثقافي في العلم أجمع من هذا المؤلف الثمين ، وسيلج منتظلاً أساسياً

من روائع الفنون التطبيقية الإسلامية



لكل باحث متخصص في مثل هذه الدراسات الوافية ،

وتعددت مجالات إيتنجهاوز في التأليف والنشر وفي المتاحف والجامعات ، إلى جانب عبقريته على عدد لا يحصى من الجمعيات العلمية : أفراد عضواً في معظم الجمعيات الأمريكية وعضواً في معهد مصر في معهد الآثار الألماني ، وفي الأكاديمية الفرنسية .

وفي عام ١٩٧٣ ألفت له جامعة نيويورك حفلاً تقديرياً ضخماً على هيئة ندوة لأبحاث اشترك فيها ثلاثون وزملاء ، وقد تناولت تلك الأبحاث حياته ومجودهات ومؤلفاته واستدبته ومراجلاته العلمية وغير ذلك .. وقد طبعت هذه الأبحاث في مجلد خاص ، أدرج فيه فهرساً يحتوي على مؤلفاته الكبيرة ، وكانت حتى ذلك العام ملايين واحد وعشرين مؤلفاً

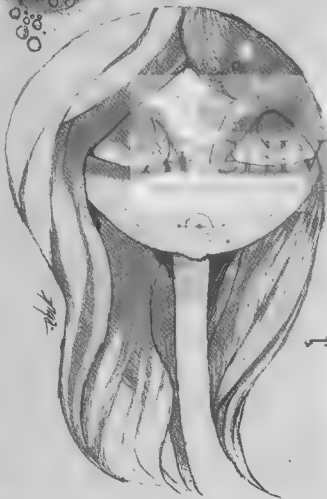
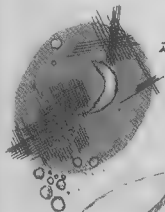
وفي الخمس سنوات التالية - وهي التي سبقت وفاته (توفي في الثاني من أبريل عام ١٩٧٩) ، لم يكن عن البحث والكتابة يوم واحد وشهدت تلك السنوات الخمس العديد من مؤلفاته القيمة تذكر منها المقوش العربية - المضمون الرمزي في الفن الإسلامي - أوقاف اللهب في عصر العصر المملوكي - اتجاهاً الأسطوري في عصر شاه عباس - الخزفيات الإيرانية والخزفيات الإسلامية المتأخرة - الفنون الزخرفية الإسلامية طبعية ومجالاتها - تأثير الفنون الإسلامية على الفن الأوروبي - تراث الإسلام - الفن الأندلسي وفن العمارة في الإسلام - في عالم الإسلام - التاريخ والحضارة على ستة الرسول - التحذيلة الإسلامية وتاريخ المعاصر الطبقية - لخط الكوفي في اليونان المينرطية - الغرب اللاتيني والعالم الإسلامي - الأصالة والتقليد في الفن الإسلامي - القرابة والتقليد في الإسلام الكلاسيكي .

..... وهكذا كان ريتشارد إيتنجهاوز ، عبقرية ماضية أدهاها الله للبشرية جمعاء ، لتغير العقل الإنساني بنور المعرفة الإسلامية الخالدة . وأخيراً ، اتساءل وكأني أجيب على هذا التساؤل من واقع فكرنا العربي المنرف : ماذا قدمت للرجل في حياته تقديراً يعقله الفن في مجال البحث في تراثنا وحضارتنا ؟ وبملا بحد ذكراه ومانره بعد أن رحل عنا ؟ واليوم - أرجو أن تكون هذه السطور الموضوعة لسه واه وعرفاني لروح العالم الجليل علها تبث أبحاثاً خيرة في ضمير الوجدان العربي المعاصر ، فبشر حثكوا أو فيسبنا القلافية وقد ألبمت على نبش مشروع لترجمة مؤلفات الراحل العظيم ، لتكون من متناول أجيالنا نحن أصحاب التراث والتاريخ والأجداد !

جمال قطب

أحبك

شعر: محمد خليفة



أحبك
فانتظريني على شرفة الصبح
لتيك
معشوشياً بلقضيئاً
مُخَنّاً بدم الليل
مُقَسِّلاً بشدى الفجر
أحمل خُتَمَ حب
وأيقونة الانتصار
ساتيك
فانتظري
وانسجي بدلة العرس
حتى أجيء
غدا يبدأ العشق
والفرح العربي
وتشتعل الأرض
والعشب
والماء
في رقصة دامية
أنت أجمل عاشقة
وأنا أول العشاقين

أحبك
موعدنا ساعة الفسق العربي
على صهوة الصبح
إت إليك
أشيلك بين يدي
إلى ساحة العرس
أني اقتربت .. اقتربت
فكوني على أهبة الاستعداد
لنفتوح العرس
في رقصة الانتصار

خواطـر

عندما كنا طلاب علم في الجامعة ،
كان لنا استاذ انجليزي ، لا يفقا يعيرنا ،
كلما جدت المناسبة ، باننا بئد الواجبات ؛
واجهه ليس إلا ؛ عندنا جلسة .. اى
نعم ! منظرها من بعيد ياهر .. مبنى
القبه العتيده في الوسط ، وعن جانبيه
كثيـنـا الآداب والحقوق ، بالعمارة
الرصينة الانيقه ، والمدخل اليها ، بين
زينة حدائق مصر .. الأورمان والحيوان ،
خلاب ياخذ بالالباب ! اشجار الكاسيا
مودوزا مزهرها اللبني القرنطلي تحف
بجانبه ، والخضرة الانيقه واحواض
الورد تغطي اديمه .. مشهد متائق مؤثر
ينطبع في الفؤاد ! فلذا ما اجتزت ذلك
كله ، وبلغت عتبة الكليات ، وخطتها
أقدام دافعا في قلعة العلم .. لم تجد من
حياة الجامعة شيئا ..

صحب ولخط : لا طلاب يؤمنون المكتبة
ولا حلقات بحث ونقل ، ولا أبحاث
ينكب عليها الباحثون بالنهار وبالليل ،
ولا جلسات ودبة بين الطلاب واساتذتهم
يتناولون فيها شتى الأحاديث العلمية
والاجتماعية ، ولا جولات صافية في
بساتين الجامعة ورياضها ، ولا معافرات
نافضة بالحيوية في الشؤون الفكرية
العامه ، تجتذب وتستقطب ، تكون رأيا
علما للجامعة ، وتنمي الاساليب السليمة



...من الشاطئ

بقلم : محمد فتحي

جاهلية فيستهوينا التباهي والتفاخر
والإدهاء ؟
هل نلقتنا عن الغير فصل بيننا وبين
أصنافنا ، وأنسلنا أصولنا ، واضلنا
سبلنا ؟

هل ما نزال نخوض في وحل النكسة
ونكتفى من الغنينة المتوهمة بالواجهة ؟

واجهة واحدة لا زيف فيها . لا تخدعك
ولا تفتيك . المخبر فيها لا يختلف عن
المظهر . تلك هي التي صنعها الله .
أذهب إلى شاطئ البحر ، واجعله قبلتك
أذن ظهرك للحضر . سيستغرقك جمال
البحر وصفائه وعظمته وسنانس اليه
نفسك ، ونقر عينك . وسوف نذهب في
حضان الطبيعة التي صنعها الله بأوقلت
من اللين والسماحة والرضا ، لا تعكرها
أكدار الزيف وهمومه ..

أو أذهب إلى حافلة الصحراء واقم
خيمتك ، أو فوق الهضبة أو على سفح
الجبل ..

ستجد هناك لمحات الشمس حامية ،
وهبت الريح مرعجة ، ولكنك لن تجد
إلا الطهر والنقى وبدائع صنع الباري .

محمد فتحي

وإذا عرفت لك أن تجوس بفتحك فيما
وراء الشروع المسبح الذي يزهو بعمائره
الشامخة وضجيرهاته المسبقة لهالك الهول
وسيسدق إبدك القول . إن وراء النكسة ما
وراءها !

بصفحتي هنا مرة أخرى قول الاستاذ
الاجنبي : أو أذهب إلى البحر الفاتن ،
وتعشق في سمرق ، وراء الواجهة ، وراء
المقاصير حيث يلطن الوجاه ، وسوف
تتور نفسك وتتساءل في حدة إحقا هذه
عدالة في توزيع الرعية والعنيفة على
القصور وأهل القصور ، وعلى الأكواخ
وسكنى الأكواخ . ؟! ذلك أن الضلال
المرتفعة على طول الشوارع الخلفية
وعرضها من القمامة تعترض طريق
قدميك وتشتت أنفك ، ذلك من الطلح
المختلف البنابيع الذي يلطف حدة القبط
وإذا بالسائر هنا يتلقى صفعة
إضافية إذ يقرأ في لوحة إعلانية ضخمة
لنقطة .. مرحبا بك في حي شرق ، أو حي
غرب ، أو مع السلامة مع توزيع حي
غرب ؟!

لا يملك المرء وهو مايفتا يصطدم بهذه
الدعوى في شتى المواقع أن يتساءل ..
هل نحن نؤخذ بالبريق والمظهر دون
الجوهري ؟!

هل ما نزال تجري في عروقنا الدارة من

النهج العلمي في المناقشة وتبادل الرأي
لا شيء من ذلك ، لشيء من فكرة
الجامعة وبروحها وغاياتها ؟
هكذا كان الأستاذ الاجنبي يعيرنا في
مناسبات القصور من جانبنا . وكان
بنقله المر اللان يستلكرنا . يغير في
صدورنا الضيق والغيرة والعزم ، وفي
صور البعض الاستفزاز والرغبة في
الشجار .

لم تدرج مخيلتي ، على كرايع الاعوام ،
هذه الدعوى ، أصبح نحن بلد
الواجهات ؟! واجهة ليس إلا ؟!
تدخل تلك الجني الحصين الرابض
على النهر ببرجه الشاهق المشرف على
الهضاب والجبال والوديان فتكاد تسمع
فيه صوت الخواء ، إن كان للخواء صوت
لا تستشعر بالنبض الذي ينبغي أن
تستشعر به ، نبض البلد ، ماضيه
وحاضره ومستقبله .. موكبه المصيري
السائر في طريقه .. يقينه وفكره
وفلسفته ومزاجه وتطلعاته .. لا تجد
خطه ، وإنما فتأليت خطه بلا نظم ولا
نسق ولا ترابط ؟!

وما الدار إلا مثال من أمثلة متكررة ،
سواء رضت على النهر ، أو رسخت في
الحي القديم ، أو نهضت في الشوارع
الجديد .. !

هذاما كان

السميع :

— ننتظر قليلا .

— وملا ننتظر .؟ ألم يرسل الى الاستاذ مديولي ؟

إنهما في النهاية اتفقا على ان يذهبا إلى العزبة في الصباح الباكر .

● ● ●

لبس كل منهما جلبابا نظيفا وحذاء ، وحمل دفتر ملفوا في فوطة تحت ابطة ، وكان عم شكر يضع كوفية من قماش لامع حول رقبته ، وخرجا الى الطريق الزراعي . وكانا يسيران فوق خط من الحشائش الجافة بعيدا عن القرب ، وتوقف عبد السميع فجأة ومد يافته التحية وقال عيسا :

— لم تال إنك ستكتس كوفية ؟

توقف عم شكر أيضا ، وهربت عيناه بعيدا نحو قمم الأشجار ، وقال عبد السميع مزجرا :

— لم أرها عليك من قبل . من أين جئت بها ؟

— كانت عندي .

وعبرا جسرا يؤدي إلى طريق ضيق وسط الحقول ، وسلا متجاورين .

وقال عبد السميع :

— كم مبلغك ؟

— عشرين جنيها وثلاثة وأربعون قرشا .

— وملا اشتروا بكل هذا المبلغ ؟

— ساجار . جين . حلوى .. وتم مبلغك ؟

— كثير .

— كم ؟

— خمسة وأربعون .

وصمنا ، وقال عبد السميع :

— انظفه يسد المبلغ كله ؟

— ولم ؟

منها بمطواه صغيرة على هيئة سمكة ، ويجمع « الفتايت » ويلوكها في فمه ، ويسيروا في الشوارع صاخبين يقدفون الكلام نحو النوافذ المغلقة ، ثم يتجهون إلى النهر ، وينتهي بهم المطاف مبتلين إلى سباح الجسر يلاحقون المرأة بتعليقاتهم ، ويغضب أبناء البلدة السباح واحدا وراء الآخر .

وكانوا يأخذون ما يحتاجون إليه من الذككين على الحصاب . وفي البداية كانوا يدفعون . ثم مكات ديونهم صفحات في دفاتر التجار ، واستمر التجار يعطونهم ما يريدون .

كان الخولي يشك على كل شئ من العزبة . وكان الحاج عناني وأبنتهما شهر في الصيف ثم يضي . يري الناس عريته الزرقاء تخرق شوارع البلدة والستائر مسدلة على النوافذ ، ويرونها مرة أخرى في نهاية الشهر تمرق عائدة إلى المدينة .

● ● ●

سمع عم شكر البقال بما كان ، وخطف رجله إلى عبد الستار تاجر القماش .

— هل سمعت ؟

— اه سمعت .

ولما على مصطبة الدكان . ودفع عم شكر طابقيه إلى مؤخرة رأسه وقال :

— هل ذهب أحد إلى هناك ؟ العلم عند الله .

كان عم شكر يتكلم في وجهه بعينين جاحظتين ثم قال :

— وملا لو ذهبننا ؟

ونظر كل منهما في عيني الآخر . كان الجو حارا ، والشمس تقطى المصطبة ومدخل الدكان . وقال عبد

قال الحاج « عناني » إنه مسئول عن ديون رجاله ، كانت الرسالة قصيرة أرسلها إلى الاستاذ « مديولي » نظير المدرسة الابتدائية ، وتسلمها في صحن الجامع بعد صلاة الجمعة ، وكان يتأهب للخروج فوق حائرا ، أن يختاره الحاج عناني من ديون الأهالي جميعا لتبليغه الرسالة ، وهو لم يلق به أبدا في حياته ، وليست له ديون طرف رجاله راهم في الجامع يتجمعون حول الرسالة . ونظا واقفا بجوار الباب وعيناه علقان بها حتى عالت إليه ، وطواها داخل الجيب المحيط بالحرير في محفظته ، وغادرهم دون أن يقول كلمة . استجش الأهل خيرا ، فرجال الحاج

عناني ليسوا مثل خلق الله الطبيعي . كان يصيدهم واحدا واحدا من بلاد لم يروها أو يسمعوها عنها ، وكلما جاءت شرحيلة لتطهير النهر ، كانت تغامر البلدة وأسد تقص عددها ثلاثة أنفار أو أربعة . وكان « خولي » عزبته كثيرا ما يعلن — بعد سهرة ثقيلة في الخمر وهو يفلل شاربه ، وعيناه الحمراء تظناران شمالا ويمينا ، وخلفه كوكبه من رجال العزبة — أن هؤلاء الرجال في البلدة لا يصلحون إلا لتفكية الأحواض من الحشائش ، وجمع روث البهائم — ويصق لائعا ، ويركبون الحظول إلى العزبة .

كان يأتي مع الأسطوانات الذين يعملون على الجرار والمكينات في العزبة لقضاء السهرة في البلدة ، ينتقلون من مقهى إلى مقهى ، ويخرج من جيبه منديلا ملفوا يضمه على سطح المنضدة ، ويفتحه في بطنه — والعيون تحرق إليه — عن قطعة خشب في حجم نصف الكف ، ويقطع

— ربما رأى مبلغى كبيرة ؟
وشربا من ماء زير تحت شجرة .
ومسح عم شاكِر العرق والقراب عن
وجهه بمندبل نظيف أخرجه من جيبه ،
وكان عبد السميع ينظر اليه صامتا . ثم
قال :

— ارضي دفترك
نظر اليه عم شاكِر مترددا . وقال عبد
السميع :

— هاهو دفترى خذهُ .
أخذ كل منهما دفتر الآخر ، ووظفا في
ظل الشجرة . كان خط عبد السميع
مثل الحروف ، والكلمات تنتهي
بنتقوسات ، وعلامة فوق حروف الد .
وفي نهاية الصفحات وضع جملة المبلغ
داخل مربع صغير بلون أحمر ، وكتب
أيضا بالحروف . وفي دفتر عم شاكِر
بدأت الكتابة غير واضحة ، كان
يستخدم حبرا فاتح اللون ، والحروف
مبتورة الأطراف ، والأرقام محشورة
وسط الكلمات . وقال عبد السميع :

— لنسرع قبل أن تسطع الشمس .
ولحق به عم شاكِر :

— اتفكّه يستطيع أن يقرأ الدفتر ؟
— وماذا يهم . اقرأ له .

كيف . وهل ينتظر حتى يقرأه ؟
ضع علامة في الدفتر من الآن .
ووضع كل منهما عودا صغيرا من
الغش عند صفحة الدين .

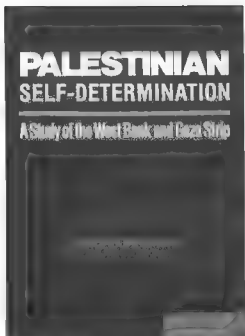
بدأ البيت الكبير أمامهما تحيط به
أشجار الكافور العالية ، كانت له واجهة
بيضاء وأعمدة وشرفة عريضة ، وأبراج
صغيرة من الزجاج الملون فوق السطح
تتوسطها قبة كبيرة كانت تعكس مريقا
ملونا .

وقفا عند منحى الطريق يحدقان في
صمت ، وتردد نباح الكلاب وسط
الأشجار .





الأمير الحسن بن طلال



تقرير الفلسطينيين

دراسة - فيليب الشيب - قطاع غزة

تأليف: الحسن بن طلال ولي عهد الأردن
تقديم ومراجعة: أحمد العناني

تعلق الأمر بأمور عاطفية كشقاء
الراشدين تحت عذاب الإحتلال
الإسرائيلي الياغي من العرب فإن المؤلف
يقدم مجموعة مختارة من الصور الغدة
التي تعبر بذاتها عن الأبعاد الوحشية
التي وصل لها الصهاينة المتعصبون في
استنارهم وانغلاق بصائرهم .

في الوقت الذي انطلقت فيه وسائل
البني الإسرائيلي معنة في مصادرة
الأرض ، وتشريد الناس ونهبهم وإحلال
عنة المهلوس من عصابات كاملا في
املاكهم جهرا نهارا ، أقول بالنظر لهذا
كله جاء كتاب الأمير الأردني ضمما في
ولفه ليضع النقاط على الحروف ،
ويعرض حقيقة القضية كلها على ضوء
الواقع التاريخي ، والمواقف القانوني

نلك البلد العربي الذي يواجه تحديات
ضخمة ربما كانت عواقبها أهم العوامل
لمقررة لمصير الأمة بعامة ... وقد صدر
في لندن مؤخرًا كتبه الذي نحن بصدد
الآن ، ولا يفوتني قبل تقديم موضوعه
إلى القراء أن أنوه بالأسلوب الرصين
المتكّن الذي يتمتع به المؤلف ولأسيما
من حيث الدقة البالغة في انتقاء
المفردات وصياغة العبارات وأصطناع
الأسلوب العلمي المبين المتخفف من
الزخارف والحشو ، والالتزام بالاحتوى
المنطقي القائم على الحجة الواضحة
لون العواطف الفلترية ، بحيث يجب
اعتبار هذا الكتاب بقاذا نمونجا رائعا
للكتابة المثلى في مخاطبة سائر الأوساط
العربية بقضاياها في الغرب ، وإذا ما

يتمتع الأمير الحسن بن طلال ولي
عهد الأردن بتقدير عظيم في الأوساط
الثقافية والفكرية العالمية ، كباحث
هادئ دؤوب ، ومنطق واسع الاطلاع ...
وهو في سائر انشطته الذهنية سواء
على مستوى الحوار في مجلسه الخاص
أم على مستوى الندوات الفكرية التي
اعتاد المساهمة فيها بإعالية بارزة ، أم
على مستوى التأليف في قضايا محددة
يعكس صفات العالم المتمسك
بموضوعية الباحث عن الحقيقة ،
وصبره وتباعده عن العواطف الفلترية
والتعميمات المرتجلة ، وقد كان له وما
يزال دوره الرائد والمؤثر في سير الحركة
العلمية والثقافية في الأردن بكل ما
حققت من انجازات واضحة في نهضة

الدولى كاشفا كل غطاء عن حقيقة ملهسي بالحكم الذاتي، وعما تتدرج به اسرائيل بلسم الامن والدفاع عن النفس للفضاء على امن العرب ومفس حضارتهم فى الارض .

فصول الكتاب

قبل ان اعالج تقسيمات الكتاب التى املتها طبيعة البحث والاسلوب الذى اختير لعرضه ، اقول ان سائر ما فيه يدور حول محور واحد وهو إقامة الدليل على صدق الحقولة التى استهل بها الامر مقدمة كتبه حيث يقول « لم يحدث إلا نادرا فى التاريخ ان شوهت مبادئ الوحدة وتقرير المصير ومعنى الدولة والضمانات الاسمية ذلك التشويه الشيطاني الذى وقع فى قضية فلسطين » وقبل ان يشرع المؤلف فى ايراد ادلته فلنه يواصل فى المقدمة تصوير ابعاد الازمة الناتجة عن ذلك التشويه الشيطاني حيث استكمل برسط اقتصاديات الضفة الغربية والقطاع بالاقتصاد الاسرائيلي ، وتواصل احتلال الاراضي العربية وطرد سكانها وبات حكومة ييجن تذللى علنا بيهودية الضفة والقطاع مستندة الى نفس النصوص التوراتية التى تجعل ارض اسرائيل من الغرات للثيل ، كما كانت اجراءاتها التعسفية فى القدس بالذات على مستوى من التجدى لكل الاعراف والقوانين والمقررات والقرارات الدولية بحيث لا سند له إلا هذه الارعاءات التوراتية التى يروجها بيجن وامثله من غلاة الصهيئة المتعصبين .

التسلسل التاريخي للعاصمة

ما ان دخلت قوات اللبى القدس فى ١١ ديسمبر ١٩٤٧ ففتحت سيادة الخلافة العثمانية التى دامت قرابة اربعة ارون ، حتى تبين ان وزير خارجية بريطانيا اليهودى لورد بلفور قد اصدر الى اللورد روتشيلد اليهودى ايضا رسالة تضمنت وعدا رسميا من الحكومة البريطانية بإنشاء وطن قومي لليهود فى فلسطين مع مراعاة عدم الاضرار بالحقوق المدنية والدينية لطوائف السكان المقيمين بالارض المقدسة

ومراعاة لرغبة بريطانيا قرى اطراف معاهدة سيفر من الحلفاء الغربيين عام ١٩٢٠ اعضاء شرعية على الادارة العسكرية البريطانية فى فلسطين فعهدوا الى بريطانيا بالانتداب عليها دون اى اعتبار للدولة ذات الشرعية وهى تركيا الخسرة للحرب او لسكان البلاد من رعاياها السابقين ، وفى سبتمبر عام ١٩٢٢ وافقت عصبة الامم المتأثرة جدا بالنفوذ البريطانى على اعضاء الشرعية على ذلك الحكم الشرعى بالموافقة على الانتداب اياه وفى عام ١٩٢٣ والاضاع قد باتت فى تركيا موأتبة لبريطانيا فقدت معاهدة لوزان التى تنازل فيها حكام تركيا المستجدين عن كل حقوق لهم فى السيادة على فلسطين فى جملة ما تنازلوا عنه ، وهكذا زالت كل الاعتراضات من طريق الانتداب الذى اقتره عصبة الامم قبل ذلك بسنة ، والذي حولت مآلته السادسة المؤسسة الصهيونية العالمية صلاحيات مراقبة اعمال الادارة البريطانية فى فلسطين بما يكفل تنفيذ وعد بلفور الامر الذى سارع بخلى الصهيونية فى الاستحواذ على اراضى الدولة ايام العثمانيين وشراء المستعمرات الصلحة من اراضى التى كانت مسجلة للاقطاعين معظمهم لبنانيون ووضح الخطر الكبير وبدأت مقاومة الحرب فى فلسطين وبدأ سيل الهجرة اليهودية المتعظم فى عهد النازية يخل بالنسبة السكانية فى فلسطين اخلاا واضحا ، ثم كانت سلسلة الثورات العربية المتلاحقة التى جعلت بريطانيا فى مهب ريح الحرب العالمية الثانية تقترح ابتداء تقسيم فلسطين ثم تصدر الكتاب الابيض عام ١٩٣٩ لتصرح فيه بأنه لم يكن فى نيتها انشاء دولة يهودية او فتح باب الهجرة اليهودية بلا حساب وما لبثت الحرب العالمية الثانية ان اشتعل اورها .. ويواصل المؤلف استعراض الاحداث وانفجار حركة العنف الصهيونى وتخلى بريطانيا عن الانتداب وقرار الامم المتحدة رقم ١٨١ (١١) بإنشاء دولتين للعرب واليهود وتداول القدس وتدخل الجيوش العربية والهزيمة التى حلت بها عام ١٩٤٨ ثم قصة الوجود الاربى فى القدس والضفة والوجود المصرى بغزة حتى عام ١٩٦٧ ثم اعلان اليهود

القدس عاصمة لهم وادعاءاتهم بالحاجة للتواجد فى الاراضى العربية المحتلة لافراض امنهم ، ثم يختم هذا العرض التاريخى بوصف دقيق للوضع الراهن عام ١٩٨١ .

الجوانب القانونية

ثم يجسء الفصل الثالث الذى اعتبره شخصيا اثن من فى الكتاب الا وهو الاستعراض الوافى للمنطويات القانونية لاحتلال العسكرى البريطانى بعد زوال السيادة التركية ذلك الاحتلال الذى يبطل كل ادعاء بشرعية حيل التصرف فى الارض المحتلة عسكريا ، وكذلك للتلاعب المقصود الذى اغفل الاشارة الى استعادة السكان الوطنيين فى فلسطين حقوق سيادتهم لدى انتهاء الانتداب على غرار ما ورد فى حق الشعب الاخرى المنتدب عليها ، ويبرز المؤلف بالموضوع القانونى تدرجا منطقيا قلما على حلق القانون الدولى لكى يتوصل الى ان اسرائيل لا تتمتع بآية اوضاع شرعية او ادعاءات قائمة على اى اساس للسيادة على الاراضى التى لم تكن مشمولة بانترافها لدى عقد الهدنة عام ١٩٤٩ .. كما ان من اكبر التناقضات ان تكون لاسرائيل ادعاءاتها المستندة لقرار التقسيم الصادر عن الامم المتحدة فى ١٩٤٧ فيما هى تتجاهل ما يخص بالقدس من تلك المقررات .

ويغذد الكاتب كل المعالير التى تتجلىها اسرائيل سواء فيما يتعلق بامانة المدعى ، او الامن فى داخل ما ابتدعت له اسم «المنطق المدارة» من الاراضى العربية المحتلة المواصلة الاحتلال والسنتر المؤقت على مطمع عوانية مبيتة ، وهو يستند فى التفسير الواضحة لنصوص ميثاقى عصبة الامم وهيئة الامم المتحدة واتفاقيات جنيف - او موافيق جنيف - ومقررات محكمة لاهى الدولية ، ونصوص الانتداب على مختلف درجاته ، والمقررات المتلاحقة بصدد فلسطين فى المنظمة الدولية والقانون الدولى للحرب كما يقتبس نصا صريح الدلالة من المادة ٤٢ من لوائح لاهى لعام ١٩٠٧ يؤكد موقوفة الاحتلال العسكرى ومسئوليته عن إعادة حق المحتلين فى السيادة على ارضهم

تقرير مصير الفلسطينيين

وتقرير مصيرهم كما يقتبس من نص المادة ٤٩ (٦) من ميثاق جنيف الرابع النص الملتبث بأن إنشاء إسرائيل مئة وست مستعمرات في الضفة الغربية وبعض المستعمرات في قطاع غزة لإنشاء أى وضع شرعي لها لمواصلة احتلالها، ولا يعطى هذه المنشآت أى حق للبقاء كذلك بفصل المؤلف المخالفات القانونية للمحتلين الصهيونية في مصادر الاملاك العربية الخاصة واعتداءاتهم على مختلف أشكال المؤسسات الدينية والعلمية والجمعيات الخيرية خلافا للمادة ٤٦ من لوائح لاهاي لعام ١٩٠٧. ويصف المؤلف ادعاء إسرائيل بأنها إنما تواصل العمل بقوانين الطوارئ المفروض من قبل الإنجليز عهد الانتداب بأنه استند بمطل إلى إجراءات لم تكن مسؤفة أصلا حيث كان الإنجليز يلجأون لنسف المنازل والاعتقال والتشريد ، وعلى كل حال فالإنجليز كانوا يقتضرون على تلك النظم الجائرة في أحوال الطوارئ العارضة ولم تكن لها صفة الديمومة التي يمارسها الإسرائيليون . ثم ينتقل الأمير الكاتب موضوع الجولان حيث الحجة ضد إجراءات إسرائيل أشد وضوحا ولعل على سوء نوايا هؤلاء الغزاة .

حقوق تقرير المصير

لقد تطور موضوع تقرير المصير حتى أصبح حقا أساسيا علما من حقوق البشر كافة وقد أكدت ذلك في الغرب وثيقة الاصلطني لعام ١٩٤٢ وميثاق الأمم

تقرير المصير فإن نطقه لا يتعدى الشئون البلدية مع المساهمة في الأبحاث الخاصة بموضوعات نهم المتقاعدين في تفاهم اتحادي كموضوعات الطاقة والماء ويؤكد الأهمية الحيوية للرغرض المطلق من كل فئات الفلسطينيين والسود الأعظم من الأمة العربية لوضوح الحكم الذاتي المقترح كما ينسوه بنصوص قرارات فيديا للدول الأوروبية التسع التي اعترفت بحق تقرير المصير الفلسطيني ثم يعود الى توضيح المقاصد التوسعية الخفية لما تكرره إسرائيل بشأن الدفاع عن النفس وهو امر غير متماثل ابدا مع الحاجات الأمنية كما انه لا ينشئ أى حق مستديم لاحتلال اراضى الغير بموجب النصوص الثابتة لميثاق الأمم المتحدة ، كما ان قرار مجلس الأمن ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ و ٣٣٨ لعام ١٩٧٣ يؤكدان وسيلة الأمن الإسرائيلي عن طريق انسحابها من الاراضي العربية والازمام الكيان السياسي العربي المستقل بعدم الاعتداء .

قضية اللاجئين

يقدم المؤلف خلاصة رقمية سريعة عن المراحل المعروفة لتطور قضية اللاجئين واعدادهم المتزايدة ومهمة هيئة الاغلة الدولية الخاصة بهم ومشكلاتها المالية واصرار اللاجئين على حق العودة المقرر لهم دوليا ، والتزام المستمر في الشرق الاوسط نتيجة استمرار معضلتهم وحتية ربط قضيتهم بحل شامل في المنطقة وضرورة إيجاد جهاز دولي

الم المتحدة حيث تضمنت المادة الاولى من ميثاق الحقوق المدنية والانسانية لعام ١٩٦٦ نصا صريحا يؤكد بان لسائر شعوب الأرض حق تقرير المصير ، وهو حق يعطى كل شعب حق تقرير وضعه السياسي وطريقته الخاصة في ترقية وتطوير شؤونه الثقافية والاقتصادية والاجتماعية . وقد وقعت إسرائيل ذلك الميثاق ، ثم جاء اعلان حقوق الإنسان الدولي لعام ١٩٤٨ الذي أكد الاجتهاد الدولي القلبي على احترام المبادئ الاساسية لميثاق الأمم المتحدة في امر الحقوق الطبيعية لسائر شعوب الأرض بلا استثناء . وقد نص قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة رقم ٢٧٦٧ الصادر في ٨ ديسمبر ١٩٧٠ على ان لشعب فلسطين من الحق في تقرير مصيره ما لسائر شعوب الأرض قاطبة ، وقد تلاحت أحداث ناصبيا والصحرعاء الافريقية جعلت من تقرير المصير حقا معترفا به علنيا لكل شعب تحت الشمس على ان الذي يجري في إسرائيل مغاير لكل ما هو جار في العالم فهي تنقل مثلا رعاياها للسكن في أرض محتلة عسكرية على عكس المادة ٤٩ من ميثاق جنيف الخاص بالرعايا المنسبين الذي يحظر على كل محتل « ان ينقل ايا من سكان بلاده الى منطقة الاحتلال بغرض السكن فيها » .

الحكم الذاتي - والدفاع عن النفس

بحسم المؤلف تماما كل شك في أن الحكم الذاتي شيء مختلف تماما عن

فعل للأعداد للوفاء بحقوقهم ومطالبهم .

تأمين المطالب القانونية

الوضع الناشئ عن قضية فلسطين منذ عام ١٩١٧ وحتى الآن هو وضع فريد لا مثيل له في التاريخ ، ولا يمكن أن يكون له غير أحد حلين - الحل السياسي بالمفاوضة على أسس سلمية أو استمرار التنازع وانفجار الحرب التي بات يتدخل فيها توازن الرعب الذرى بين الدولتين الأعظم وقدره الولايات المتحدة على التأثير في إسرائيل التي تجادل علنا بقتنمك بالأراضي العربية بحجة صيانة أمنها ، وتضرب عرض الحائط بسياسر الاعتبارات والمواثيق والقوانين الدولية وتضمن عدوانها متجاهلة كل حق للآرين في السيادة ناشئ عن ظروف قبل عام ٦٧ مصر على الاستمرار في سياساتها التي ان يقدم لها الآرين والفلسطينيون مطلب التفاوض ، منكرة كل حق للأمم المتحدة أو أهمية لأي من مقرراتها ، وهم تنصرف في موضوع القدس وحقوق السكان العرب تصرف من لا يحسب أدنى حساب لأمن متحدة أو سواها ، ومع أنها تنصرف تصرف الذي ضم كل أراضي العرب لكنها تنكر أنها فعلت ذلك وهكذا فإن شرعية المطالب العربية مرتبهة بمن يتولى تنفيذها بقوة .

الحلول المقترحة

يعرض المؤلف لآراء إسرائيل في الحكم الذاتي وبضها مشروع تطبيق صورة مقترحة من ذلك الحكم في غزة ، حيث هي تصر على الاحتفاظ بكل امر ذى قيمة في الصلاحيات الإدارية لأي مجلس محلي .. ويقول إن الآرين ومنظمة التحرير الفلسطينية قد رفضا كل حديث عن الحكم المحلي يضار به الحق الطبيعي للجائين بالعودة وتقريب المصير ، فإستراتيجية الوحيدة التي تفهمها إسرائيل هي سياسة البقاء وهي

● ضرورة إعداد جهاز دولي للجائين للوفاء بحقوقهم ومطالبهم

عندها تقتضي التواجد الدائم في سائر الأراضي المحتلة . ولقد فشل قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ في فتح الطريق أمام أي حل للقضية من جراء الاختلافات القائمة على تفسيره بما في ذلك الخلاف بين التفسير الأمريكي والإسرائيلي الأمر الذي أفسح المجال لميجن لطرز فاعليه العتيقة عن أرض إسرائيل ك مفهوم سمولي حتمي ، وقد تستلعب الجمعية العمومية للأمم المتحدة أن تقتبس استشارات تؤدي إلى فهم حاسم لذلك القرار وذلك بموجب المادة ٩٦ (١) من ميثاقها . على أنه قد أصبح واضحاً للعالم كله استحالة التفاوض في مستقبل الضفة وغزة والقدس وعودة اللاجئين بغير التنازل منظمة التحرير الفلسطينية الأمر الذي ترفضه إسرائيل أو تعترف بها المنظمة . وغنى عن القول أن مثل ذلك الاعتراف يكبد بدمر موقف الفلسطينيين في أية مفاوضات ويهدم حلمهم غير المنزع دولياً في تقرير المصير ، ولا شك أن موقفا خطيراً قد نشأ إذا ظلت الأمور على ما هي عليه إلى الأبد تمام الانسحاب الإسرائيلي من سيناء في ربيع ١٩٨٢ الأمر الذي يضاهف من مسئولية الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة الأطراف المعنية بما تتوصل هي إليه من قناعات مدروسة ومنصطة فإن إسرائيل تعلم أنها في نهاية المطاف ستواجه حتمية الانسحاب من الأراضي العربية في مقابل السلام كما أن العرب سيرتضون بوجود كيان غير متوسع لإسرائيل كحياة طويلة سلمية في جوارهم .

طوالسح السلام

يرى المؤلف أن على سائر الدول التي تنتفع بسياسة السلام في الشرق الأوسط أن تتعاون بحزم مع سائر الجماعات الدولية لإحلال السلام العادل الذي بات

الشرق الأوسط بحاجة ماسة إليه بعد حروبه الأربع . وهو سلام في مصلحة العالم كله اقتصادياً وسياسياً بحيث يستأهل كل مشاق الوصول إليه . وينبغي الإشارة إلى أن مؤتمرات القمة العربية في بغداد وتونس وعمان أدت لث الحاجة قلمة لسلام شامل مرتكز على إقرار حقوق الفلسطينيين في العودة وتقريب مصيرهم بأنفسهم . ثم يفصل المؤلف في تقديم تصريحات لمختلف زعماء العرب يقررون فيه السلام على مثل الأسس التي وردت آنفاً من بعدم السؤل والانصاف ، ويستدعو الحاجة إلى إنشاء قوة سلام دولية كجزء من الضمانات المطلوبة للحل الشامل والتي قد يكون من بينها ضمانات من سائر الأعضاء الدائمين بمجلس الأمن بعدم السؤل إلى من أطراف الحل المخزون إلى التسلح لمقاصد عدوانية . إن إسرائيل تذكر أن من الصعب التفكير في أي حل عسكري وحيث هي تريد السلام كما يشده الآخرون فإنه لا مناص من الإقرار بحقوق الفلسطينيين والعيش مع دولة فلسطينية مجاورة على أسس من السلام والحدود الواضحة ، وحيث تتوافر الجهود لوضع الحلول المنصفة للجوانب الشائكة من القضية كالترتيبات الخاصة بضمن وسلامة سائر أهل الأديان السملوية في الوصول إلى الأمن المنصف مع ضمن الحقوق العربية في القدس وضمن حق تقرير المصير للفلسطينيين ذلك بأن استمرار الاحتلال اليهودي للأراضي العربية أربع عشرة سنة لا يغير شيئاً في الوضع الشرعي لتلك الأراضي وأهلها ولن تجدى التسميات المستحدثة من نوع «الأراضي المحتلة» أو غيرها في حوزة ذلك الوضع القانوني كما أن تؤدي الاعتداءات على أملاك العرب الخاصة لوانشاء المستعمرات إلى أي تأثير على الصورة الحقيقية الشرعية لسلام شامل على منصف في نهاية المطاف . إن من جميع شعوب المنطقة هو أمن واحد لا يتجزأ كما أنها على قدم المساواة في التمتع بحقوق تقرير المصير وكل ما يعطيه العدل والانصاف ...

من أدب المرأة في قطر

الأدب النسائي في قطر بل وفي الخليج كله يشهد نشاطا وحيوية يلفتان النظر ، ويستحقان الاهتمام والدراسة والمتابعة ، فما أكثر ما تكتب المرأة القطرية والخليجية الجديدة ، في محاولة صادقة للتعبير عن نفسها وإحلامها وطموحها ... والقصتان اللتان نقدمهما هنا هما نموذج حي لهذا الأدب النسائي ... الأولى هي قصة « ميلاد جديد » للادبية كلثم جبر التي خلطت خطوات جيدة في هذا الميدان ونشرت من قبل عدداً من قصصها في الصحف والمجلات .

كما أصدرت مجموعة قصصية رجب بها النقاد والدارسون . أما « نوره آل سعد » فهي كاتبة جديدة تشق طريقها وتضع أقدامها الأولى في ميدان الإبداع الأدبي والفني ، معتمدة على موهبة واضحة ، واجتهاد ثقافي ملموس . وقد قام برسم هاتين القصتين الفنان الشاب القطري الموهوب سلمان المالكي .

« الدوحة »

الادب النسائي

قصة بقلم : كلثم جبر
بريشة : سلمان المالكي

(١)

وكان علي كاية مسافرة أخرى أن أعد حقيبة سفرى وأبحث عن أشياء الصيفية ... المهمة وغير المهمة أيضاً وبعض كتبى و .. و .. وأواربها فى الحقيبة ...

فتحت دولاى ملابسى .. نشرت كتبى .. وكومت أشياء الصيفية بعفرتها ... جمعتها بيدي ثم عدت فالحقيتها تنثرت .. واستقرت فوق أرض الغرفة أشلاء مبعثرة ..

فرحت بمنظرها هكذا ... وبلحظة أخرى قادمة شعرت إننى لا أريد القاطلها لا أود حملها معى .. لا أريد ...

لم على الإنسان أن يحمل حقيبة سفر وسافر بها .. لم ؟ ... وقررت أن اسافر بدون حقيبة .. وكان

(٢)

تلفتت للصغيرة حينما احتوانا بهو الفندق والحقيبة تتراكم أمامنا والجميع منهك فى البحث عن حقيته ليضمن وجودها بجانبه وأنا وحدى صامتة ...

— أين حقيبتك ؟
هزئت رأسى نفيًا .. العيون حاصرتنى فى دهشة وصوت أجش يخطبئنى .. هو ابى ..

— أين حقيبتك ؟
أطرقت صامتة .. خلفه .. العياذ بالله وهل مثلى يخاف ؟ .. ولكنى أكن لهذا الصوت احتراماً شديداً يفوق احترامى لنفسى .. ولذا على أن أشرح الأمر ...

— الحقيبة ...
وصوت « الخادم » سباني ..
— يمكنكم اللحاق بى سادتى ونشهدت ... الحمد لله ...

سرت وراءهم وأنا ألتصع براحه عجيبه .. راحه من نوع آخر .. لم ألتصع بها قبل ذلك . إنى لا أعنى بشيء ما كانى ولدت من جديد .. لا شيء هناك على التفكير به لأشعر .. ! ليتنى بالفعل أولد من جديد . سأتخذ لنفسى اسماً آخر .. فلذا .. دانيا .. داليا .. دانه .. د .. وما فلانة الاسماء فلذا التعلق بحرف « د » ربما له علاقة ما بصورة ذهنية مطبوعة بـ .. اللاوعى .. وهو يخرجها بهيئة

أسماء تبدأ بحرف د .. ربما .. ولكن ..
 بالفعل لماذا أبحث لنفسي عن اسم آخر ؟
 لماذا لا أكون بلا اسم ، «أنا» فرد بدون
 اسم كما أننى الآن بدون حليقة !

(٣)

- أين تنامى ؟
- سافلت .
- لماذا لا تاتين بحليقتك ؟
- لا توجد لدي حليقة .
- وهبت اختى مذعورة
- هل فطيت ؟
- لا
- إذن أين هي ؟
- لم ات بها من المدينة .
- لماذا ؟

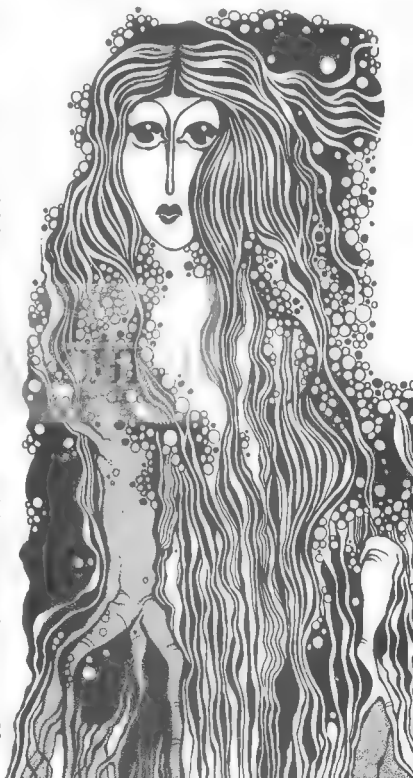
وفرت فاما من الدهشة في حين
 شرعت أنا بخلع ملابسى .. ومن ثم
 طويتها بعناية ووضعتها فوق المقعد
 الخشبي واستلقيت على الفراش
 الملاصق لفراشها حيث تفصلني عنها -
 طاولة زجاجية - ويحتلها هاتف رمدى
 اللون يقرب بلونه «الاباجورة» المنسق
 اعلاها بخيوط مذهبة تكيف يتملأ الخط
 الذهبي واللون الرمدى ..
 غدا لن يكون لى اسم ايضا ...
 وبهوء انسللت تحت الاغطية وأنا
 اهمس ...

(٤)

الساعة تشير الى الدواكير الاولى من
 الصبح والشمس لا تزال بعد غافية في
 خربها .. ونشاط عجيب يسرى في
 جسدى وانسللت بخفة حيث السقارة
 الكديفة التى تستر الحاجز الزجاجي ..
 لزحتها ومن ثم فتحت الزجاج .. الهواء
 البارد لسعني فاخليت صدرى بيدي
 والهواء يتلذذ فانثشفه «باريس» المدينة
 اللاهية غافية وضباب رمدى اللون
 كهلانف يغطيها .. وأنا فرحة بهذا اليوم
 حيث اننى بلا حليقة .. وسوف أكون بلا
 اسم بعد ذلك .

(٥)

خطواتي المبكرة أثارت انتباه سوظف
 الاستقبال، النشط . من يراه يحسب أنه
 قد بدأ دوامه منذ اللحظة في حين أنه



سوف يبدل زميله الوافد بجلفينه العمل.. قبل ان تصل خطواتي الى الباب كانت يده اسرع مني في فتح الباب الزجاجي.. صبح الخبير ياسيديتي المدينة لاتزال غلبه وخطواتك هي الاولى في هذا الصباح ..

رستت ابستسعة فوق وجهي .. استقبلني الهواء بارد .. سمى طويلا .. وكنت اتبع الجهة الخيموي او الطريق المستقيم الذي يبدأ منه الفندق ولا اعلم الى اين ينتهي .. حتى لا اتوه حين العودة .. وانا علة اكراه العودة .. ان اسير فحسن ؟ اما ان اعود فسيء لا اطيعه .. ليني دائمة السير .. لماذا علينا العودة عندما نذهب ؟ لماذا لا نسير فقط ولا نعود الى الطريق الذي غاربنه لماذا ؟ .. " بريس .. تستيقظ مع خطواتي المنحدرة الى اسفل .. هل الفندق يقع فوق جبل ولا ما سر هذا الانحدار .. رائحة الخبز ملأت انفي .. ولقت امام المحل اه شمرت بالجوع .. الجوع نهضني .. انا لم اناق طعاما منذ الاسر نظرت في ساعتي لقد مضت مدة طويلة وانا اسير واحسلس عجيب بالسعادة يغمري .. حيث لا احد هنا يعرفني .. لا احد يعلم اسمي .. لو يمكنه منادائي .. او يعرف هويتي ومن اكهن ..

ولكن هناك احسلسا اخر انه .. الجوع .. حملت الرجل يبي من خلف الزجاج حيث طقت وفتني .. ودار القلب وغرس عينيه في عيني ..

عربية انت ؟ قلها بلكة انجليزية ركيكة يغلب عليها الطابع الفرنسي .. عيانه سوداوان .. ويشتره سمراء .. ليست سمراء داكنة وليست ايضا بيضاء ولكنها مزيج من ذلك .. شمرة كثيف يغري بالحبس به ولكنه لا يعادل نغومة شعري وكلفتني .. بجائعة انت لقد استطلعت وفتقت ؟ لكتته .. انه لا يجيد الانجليزية بقدر ما يجيد الفرنسية ولكنه ليس فرنسي الاصل بالطبع وقد يكون عربي الهوية هاربا من قدره هناك ..

انت لا تملكين نقود .. ومع ذلك فعيانه تشيران انك تملكين مبرا من النفط .. النقود .. بحثت في جيبتي عن النقود .. انا لا امك بالفعل نقود ..

وغزاني احسلس جديد .. لقد تحررت من شيء اخر .. هو التلود .. فلم يعد المال يستعجني .. وكلفت قبضته قوية فوق ذراعي ..

من انت ؟ انفسه ساخنة فوق وجهي ويرد ..

باريس يتسلل في ثلثيا جلدى .. ويدي الاخرى تهوى فوق وجهه .. تراخت يدها قاربت وجهي وزرعت خطوات قوية فوق الرصيف ..

صبقت خلفي وصرخ .. عربية جائعة ستعودين بعد ذلك .. جميعون يفعلن ذلك وفي النهاية يركهن تحت اقدام انه الجوع و ..

ولمذا اعود .. لماذا العودة .. المال .. والحقبة .. والملابس .. والاسم .. لماذا الانتماء الى هوية واحدة .. او وطن واحد .. اب واحد .. ام واحدة .. لماذا هذه الروابط .. لماذا ..

ايها تخفسي كلسلاسل حول عني .. وانا لا اود الانتماء .. ولا اريد العودة ..



(٦)

الجهة اليمنى من الطريق التي احتديتها في اول الاسر تركتها بلعنتي الارصفة والشوارع الواسعة .. والطريق لم يعد مفروغ والوجوه تسير مستقيمة .. والخطوات مسرعة .. وانا يمكنني الصراخ .. والبكاء .. والغناء .. دون ان يلتفت الي احد ما ويستفسر عن سر جنوني ويطلقني بالكف والعودة .. ولكن الجوع يناوش سمعتي .. وهناك احسلس اخر انه التعب ..

والوقت بعد الظهيرة .. قدماء ملنا من خطواتها الوائلة فوق الطريق وبننا تؤلثني .. الطريق .. والرصيف .. انهم الرصيف .. وانا جائعة .. الخنازل هنا

متناثرة .. وهناك بالقرب منها حديقة واسعة .. وخطواتي التعبة تؤولدي اليها المقاعد متناثرة .. احتلت احدها خلعت حداثتي مرغمت قدمي بالعشب انه

مبلل .. الفيت نفسي فوقه ومرغت وجهي به .. وجهي .. وشعري .. و .. نمت .. لا لم اتم بعد .. اني اسمع .. خطوات .. همست .. اسمع .. والجوع .. التعب .. الاحساس بالفرح .. لماذا يثلاثي .. امي .. اجل امي .. اجل امي .. اخوتي .. لا .. مالمذا اتى بهم ولماذا القسد سمعنتي .. امي .. امي .. والاصوات تكل حولي .. امي .. اخوتي .. امي .. والتعب يجعل النجوم لذيذا فوق العشب .. و .. وابي .. و ..

فجأة .. استيقظت .. حفيف حواي .. حول قدمي .. فزعت .. الظلام يحيط بي ويعيون تنظر الي .. انه المساء .. واغمضت عيني من جديد .. اني احلم .. و .. لكن رجعت العيون الباردة في الظلام اعزنتني لهيبات واقفة .. اربعيني الرجل الوافد .. اصامي .. ولغته فرنسية وانا لا اجيدها الا قليلا .. وكذا لا اريد التحدث .. ولكنه مخيف ..

الخوف انتابني .. الخوف .. الخوف .. اكتسح الاحاسيس الاخرى .. الجوع .. التعب .. الخوف غزا لحظتي وتمسك باهدابها وغمسني بارجلها .. الظلام .. والخوف .. الخوف زعزع ثقتي المزروعة بي منذ ثلاثة وعشرين عاما .. وصرخت .. امي .. امي .. الظلام .. اخوتي .. الظلام .. صدى صرختي تردد في انحاء الحديقة الواسعة ..

تجمع البكاء في صدري .. صرخت .. الظلام .. اخاف الظلام والعيون الباردة في الظلام تنقض علي .. اريد العودة .. ركعت خطواتي راكضة .. مسرعة .. راكضة اريد العودة .. والخطوات ورائي مسرعة ايضا .. اريد العودة .. اخاف الظلام .. والخطوات المسرعة خلفي .. امي .. امي .. اريد العودة ..

.. وباريس .. لا يوجد بها طريق مستقيم يقود الى الفندق وانا عربية .. وجائعة .. وخائفة .. وازيد العودة !

الحاكم والانتظار

قصة بقلم: نورة آل سعود

دخلت المدرسة . هذه المرة كان بداخلها إحساس غريب مبهم عجزت عن فهمه . كانت تحس الخوف وتنتظر حدوث شيء ما .. شيء ما شيء أعظم ما يفكرها منه .. إنها لا تدريه .

في لسانها بقايا مذاق تكريات بعيدة .. عذبة لكنها تؤلم القلب .

بقطيع كانت سعيدة . رغم أنها لم تعترف بذلك وغمرت أحاسيسها الحاجة بكل ثقله من الاكتئاب النفسي والصداع الذي اعتادته

كلت سعيدة . ولكنها أخفت مشاعرها ببراعة لا مثيل لها ، كان الفرح طير مسجون في ضلوعها ويكاد يحطم قفسها الصدري ويرفرق عالياً فوق النقم الخضراء ويرزق بحرية فلا شفي جناحه المكسور ثوا .

كلت سعيدة . رغم عينيها اللتين تحزانها كالآبار فقد أرقت حتى أنبلج الحجر (بين السقطة وبين الحلم مساحة ضيقة لا تسمح بالتنفس بشكل مريح .. لذلك أصبحت لا تمام .. لا تحلم) .

لكن سحقا لعينها .. أنها سعيدة وكفى .

تلكست الصعداء عندما بلغت إلى حجرة المدرسات . ضجة الأحاديث واللغط الفارغ سوف تمنعها من التفكير في الأشياء اللاحدية ، كما تدعوها هي منذ زمن وهي تلقع نفسها بالشيء ممثلة .. زمن بعيد .. لم تعد تذكر منذ متى بالتحديد !

لكن ذاك زمن بعيد بالتحديد .. زمن لم يكن فيه القمر يخفيه وجهه من النجوم خجلاً .. ولم تكن هي تكف عن الرسم والتفكير .. وعادة صبغ عيون الأشخاص باللون الوردي في لوحاتها .. أيضاً حينذاك كانت تمارس النوم كالأنشاس الأمنين .

انطلقت إلى مقعد . رمت كراسات فوضوية كانت تحملها بعيداً .. بعيداً عن أنظارها . وغرقت في تصحيح كراسات أخرى امامها .. كالقدر لا مفر منها ومنها دخلت الحجرة إحدى المعلمات وكانت تنسب وتنسب في عصبية وبصوت عال أنتهك حرمة شرودها ففرقت ذهنها ببطء وراقبتها وهي تلقى نفسها على أول مقعد



سلامة

امامها وتنتفض عيظا .. مسكمته اخرجت
لنوها من البحر .. قالت المعلمة وكأنها
تبصق الكلمات :

— ظلم .. محض ظلم ومستحيل ..
واضافت بسيرة :
— لو كان مستحيل .. لما حدث ..
عاجلتها معلمة أخرى بالسؤال بينما
واصلت قسم القفلة التي بين اصابعها
— ماذا ؟ ماذا حدث ؟

اجابتها بمرارة :
— الذي حدث ان جهد شهر طويل قد
ضاع سدى .. انتهى في غمضة عين ..
منذ ما قلقت استعذتني المفطرة ..
وابتسمت بلشفاق وتلبت :

والذئاء .. ولكن قاطعتها صاحبة القفلة
بغضول شره .

— وماذا حدث ؟ هيه .. ماذا ؟
توقلت هي عن تصحيح الكراسات ..
خلعت نظارتها فبدت عيناها متورمتين ..
ووجدت نفسها تصم اذانها باصابعها
المتشنجة .

ما اثرس هذه الافكار التي تهاجمها
من كل صوب وهذا التمرد العرم ..
المكوث .. يقاوم .. يقاوم .

ويام ممضى مرت بخاطرها مقترحات
مسكنة غرقت في تراب النسيان .. هي
أحد الأبراج الخلفية لمكتب أحد
المسؤولين وقد ختم عليه .. يؤجل حتى
اشعر آخر .. ويحتم .

كانت المدرستان لازلتا تحدثان ،
قلت احداهن وهي تنتهم القضية
الآخيرة من التفاحة .

— لكن ماذا في ايدينا لنصنعها .
قلت الأخرى بينة الاستسلام ذاتها :
— أي والله .. ماذا سنفعل ؟ .. هل نقلت
انفسنا ونرتاح .. هذا مشاكل وأرف .. وفي
البيت ينتظرننا مليون شاغل ومشكلة .
الله يلعن هكذا حياة .

أما هي .. فلا تزال تلاوم .
بالاسكان كان زوجها يحزم امتهته .
ودت لو تستطيع ان تساله البقاء هنا .
بجانيتها .. صار يسافر كثيرا . اسندت
راسها الى الوراء .. قلبها واهن شيخ .
سمعت يهمس بلا وعي .. اعصابي
متوترة لاحظت ان طلق حديثا عن
هموم عمله .. عن مستقبله ومصيره . بل
مصير العائلة كلها متعلق بيده .. ليس
هو رب الأسرة .. ويرجل البيت

شدت على يده المحبومة مشجعة .
سحبها بعنف متزج بخجل رجولي . لم
يكن يدري انها تحصى كل ارتجافة عضلة
في جسده .. مهما حرص على إخفائها .
همت بلحديث .. فهي أيضا لديها
شيء اسمه هموم العمل .. لديها هموم
صغيرة وثقافة .. وتحتاج ان يسمعها .
لكن قاطعوها قبل ان تبدأ بكاء مخيف
انبعث من غرفة الأولاد . انقطع للحمل
وسقطت في قاع البئر حيث السكون
والظلمة .. والحلم الذي تحول الى
كفوس حينما تنازلت .. يوما ما) .
قلت تلك المدرسة بعد ما انتهت
التفاحة واخذت تسمح بنينا :

— عندما اذكر ايام الدراسة الوم
نفسى بشدة .. لقد أضعت الكثير من
الأوقات الحلوة .. تلك الاوقات التي لم
ادر قيمتها إلا الآن .. ويعد ان خربت
الزواج والأولاد والشغل والسام وبعد ان
دفنت حبة .



— نعم .. اه .. كم كانت اياما حلوة .. كنا
نحلم وننتظر .. ننتظر المستقبل .. وهما هو
المستقبل المنتظر .. كومة دفاتر .. كومة
مشاكل .. كومة غسيل ..

زوج .. عيال ومطلب لا تنتهي . ثم
لا قيمة لطريقك انت .. لرغبتك انت .. ولا
كلمة تقدير واحدة على الاقل .

— حياتنا دوام متصل مستمر .. ليل
نهار .. في البيت وخارجه صديقي ..
احيلنا امراض ولا اجد فرصة للذهاب الى
الطبيب .

علقت تدفن راسها في الكراسات
(ابنتها النعامة .. للعلي الطين حتى الابد)
صرخ في وجهها ذات يوم .

— واولاد ؟ بيتك ؟ وأنا ؟ أنا ؟ هل
تتجاهلين كل هذه الاساسيات من اجل
نزوة فارغة .. من اجل امر ثانوى .. ثقاه ؟
اجابته بقصة :

— الرسم ليس امرا ثانويا .. والمعروض
يعمل على حاجة ضرورية لاشباع رغبة لا
بديل عنها ، من خلاله سوف احقق
ذاتي . سوف اجد نفسي .. اجدك ..
وسوف اجد العالم .. و ..

قاطعتها بحد :
— كلام فارغ .. لقد ضلقت بلوحاتك
واصباحك .. وهذه القذارة التي اوجدتها
في بيتي .

انذرك الا تخلطي بين عملك خارج
البيت .. وواجبك المقدسة هنا .. كزوجة
وام وامرأة . واذا حصل اي تعارض ..
فلا بد ان ترجحي أحد الامرين على
الأخر .

كل صدرها يعلو ويهبط بسرعة .
اصطنعت الهدوء : قلت :

— القضية .. القضية ليست الرسم ..
ولا البيت ولا المدرسة .. القضية هي ..
أنا .. اريد ان اكتشف من أنا ؟ ماجدواي ؟
.. اريد ان ..

صفي الباب في وجهها وخرج مسرعا .
لن يعود قبل منتصف الليل كعقاب لها .
وشلل المعرض حينذاك . لان الاشياء
سانية في ههنا .. لان راحة الألوان
اصبحت تدفعها للتفكير .. كما تدفع
زوجها الى الشجار .
قلت تلك المدرسة وهي تفسر البرقعة
لنتبعها بالتفاحة :

— لكن .. ما العمل ؟
قلت الأخرى ببأس تسام :

— أي والله .. ما العمل ؟
اشاحت موجهها بعيدا .. بعيدا .
لكنها اصطنعت بمظهر (الفراسة) التي
كانت تكسب امر في استرخاء وبرود .
كانت تعضض شفتيا في فمها .. كما كانت
تخمن .. أيضا . اما هي ففكرت « ان
كثيها تجران ساقية خربة وتدوران كل
يوم كجاموسين هرمتين .. بلا فائدة
تذكر .. هكذا فكرت .. لكن عانت تصح
لنفسها « إنها بالتأكيد اوفر حظا مني ..
إنها خاضعة لقدرها راضية به .. وربما
كانت أكثر جدوى مني أيضا » .

انتصبت واقفة . انها لا تستطيع ان
تقف ساكنة بلا حراك .

ظلت طوال المساء تلوب امام الهاتف .
كانت تنتظر مكالمه من زوجها . لم يقل لها
إنه سوف يخبرها لكنها على كل حال
سوف تنتظر .

المشقة والقلق

فيه .. لا يعود الأمر بالنسبة لهم غير
ثبات وصيحات توجع .. وأمنية أن
يسكت هذا الألم بأى شكل ..
إن ... ؟

فلنكف بإصديقي عن الخوف من
التفكير بأننا زائدون عن الحاجة ..
وننتقل لأنفسنا من مسرحية التحركات
والتلاعب بالفرادات إلى علم أكثر
واقعية .. لنفعل كل ما نعتقد أنه جيد
حتى لو كان وسيلة لانقراض العالم ..

نحن أحرار .. أحرار تماما .. فإفعلنا
هي ملك لنا .. ولا حاجة للسقوط في
(مصيدة الوائف)

لأن الإنسان المثقف متعيز .. وتمايزه
ينبع من رؤيته الواضحة حتى ولو كان
وضوح الرؤية أكثر غدايا وشراسة من
عدم الرؤية ! نحن نساهم بإفعلنا من
شمية وجدينا .. وحين نتوقف عن
السمية بأفعال جديدة .. يقوم عبرنا
مجاره حياتنا .. حينها لن نتمكن من
سفل شيء .. وسوف يصل بنا الأمر إلى
الصمت حتى لو كان بإمكاننا الكلام ..
نلك أن كلانا لن يفيد في شيء ، لأنه
سينحول إلى احتجاج ضعيف على
الواقع ..

نحن وُجِدنا .. سقطنا من أرحام
أمهاتنا .. ولكن علينا بعد ذلك أن نوجد
أنفسنا ونتحقق وجودنا في هذا الوجود
.. ولأن نستطيع التمسك بوجودنا مادامنا
نفعل عكس ما نريد .. لن يعود الخوف
من النفوذ إلى الآخرين والتأثير فيهم ..

لأننا سنجد ألف طريقة للتسلل إلى
الجموع بدهاء وثقة .. ولنتذكر أن بداخل
كل منا رقابة .. فإقربنا تبعد من هنا ..
من الداخل .. والإنسان المثقف الذي
يصنع مواقفه إنسان جديد يخلق نفسه
كل يوم .. فلنطعن وجودنا شرعية مادام
أولئك الذين جاءوا إلى العلم بدون
شرعية يتمكنون من الإنزلاق على سطح
الأرض بحرية تامة دون النظر لانتهاكهم
بشرى ناصر

أترى نحن أسرى للظروف والمقادير ؟
أم أننا رهن الأقدار والحياة والواقع ؟
ذاك هو السؤال الذي مازال يلح على
ذهن الإنسان المثقف .. أو الكائن
الحقيقي الذي يرفض أن يتعاطى
مجانية الأشياء حتى استئصاله
لجرجلت الأكسجين .. ويستأهل :
إذا لم تكن قد منحنا وسائل الأعمال
الجيدة أو الصالحة فلماذا تمنح الرغبة
الدائمة فيها ؟

إن المرشد يعرف نريده ، لذا فهو
يقوم بأفعال مفرطة وكبير من علاقته
حتى يحقق الارتياح لنفسه .. والبره
الذي يقاوم لعدم تحقيق ذاته يشعر
بوجوده إلى أبعد حد .. أما من متجمل
أن العالم يرفضه ويلفقه فهو يمارس
أقصى التجهيزات في محاولة استعجال
اعتراف الآخرين به ..

ولكن كره حتى يسفر بالخوف من
فقدان نفسه فيما أتفاهة الخشونة التي
تنتشر تراوكة .. لأنه يتسعد « استعجال كله
طعم قار فنته .. صيحت سريخ في
الجزيمة ... وإن رفضته أصبحت جلادا »
هذا ما ورد على لسان أحد أبطال
المسرحيات السوفيتية .. إنني لا أملك إلا
عقلي النابض فهو يعذبني ولا يتوقف
لنن أذهب منه ؟ وأفعالي .. إه .. تلك
أقلى تخرج مني بسرعة دون أن أعرف
إن كنت قد أرتبتها أو لم أرها ..
وإن جاء الفعل منالبي لإرادتنا غلغلهنا

على مشجب المصادفة .. ثم أنهم يتغزلون
إلى تلك الفتاة المعزولة عن علمهم .. تلك
التي تمثل من يسمونهم الطليقة الدنيا أو
المسحطة بحقد لأنهم يرون رؤوسها
سكينة وهادئة تخرج بالظلام والهدوء
يشعرون من علاقات تفرض عليهم ..
ويصنعون بالفتيان والدوار أمام
مواجهتهم بالرفض .. فلرفض ملك
خاص لهم .. كما أن الواقع من حقهم ..
وهم يتمكنون لحظة الألم ويريدون أن
يسلموا أنفسهم لها .. وحين يسقطون

لسوف تتناظر .. ولسوف تخبره أنها
مرهقة للغاية .. وسعيدة .. فليسعادة
.. أحياها .. شيء مرهق جدا ..

سوف تقول له ما يؤثر صدرها منذ
الصباح .. بل سوف تصرخ بالخيل .. إنهم
يدعونني للانشراك في معرض عالمي
سيقام قريبا .. إنها فرصة لطالما تمنيتها ..
هل تصي ما معنى .. إنني تمسيتها ؟
لقد جهزت كلمات مطولة .. هي ذاتها
تعرف أنها لن تقولها .. على كل حال سوف
تقول إنها جائحة .. وتحس الفراغ
بداخلها بئرا من العدم والحرمان .. كم
تساعت : هل يمكن أن أكون قد مت
وجسدي يتحرك دون إرادتي بسبب
قوانين فيسيولوجية غير مفهومة .. ترى
هل يمكن هذا ؟

هامت على وجهها .. انتهى بها
الخشع إلى المخزن وفي ركن منزو رقت
أكوام كتب مرتبة .. ولوحات باهتة
ونكريات يعجز القلب عن تسليتها ..
أو لا يريد ذلك تهافت سرعة .. انطلقت
كالتفيلة إلى الخارج .. وخرج صراخها
الجليل « عبث .. عبث .. ردتنا مرآت
عديدة رغم أنها لم تحتج لتأكيد ذلك ..
لكنها أرادت فقط .. أن تعلمه بحرية
فلقد سقط كل شيء .. علام تخلف ..
فلقد سقط كل شيء .. أحياها .. علموحتنا ..
فناعتها .. كل الإقنعة عبث .. كل
الشعارات عبث .. كل الأكلايد عبث ..
لشيء حدث .. لشيء يحدث .. لشيء
سوف يحدث .. فعلام تخلف ؟

لها حزام قاس من الصداق .. صرخت
بقوة غريبة :

— ختام الخوف ؟ التردد ؟ الهروب ؟
فلنشد الحبل بقوة .. حتى لو لم ينزل المن
والسوى فلنتوقف عن قرع الطبول
البدائية .. فهذا لن يجبر الموت أن يلقى
أحلامنا ..

هزات إلى المخزن .. تنطق الألوان
غسست أظفارها فيها ، وعلى اللوحة
بدأت الأشياء تتخذ صيفا ودلالات
بعينها ..

وانعدم العالم لنبيث من جديد في
أعماقها .. لم تبذل برنين الهاتف ..
وبضجة غوغائية أخذت تقارب بطبول
الحرب .. فقد عثرت على المرأة الأخرى
التي تنازلت عنها .. ذات مرة ..

نوره إلى سعد

النظام الإذاعي في بريطانيا

في هذا العلم الذي منصب المدير العام للبريد وحل محله وزير البريد والمواصلات ، وفي عام ١٩٧٤ الغيت وزارة البريد والمواصلات وأصبحت مسؤولية الإذاعة من اختصاص وزارة الداخلية .

ومن الناحية النظرية أعطى ميثاق الهيئة واتفاق الرخصة الحكومة سلطات كاملة على هيئة الإذاعة البريطانية ، حيث يستطيع التاج بناءً على نصيحة الحكومة تغيير المخالفين في أي وقت ، كما يستطيع الوزير المسؤول سحب ترخيص الهيئة في أي وقت إذا رأى أنها تخل بواجباتها ، كما أن من حقه الاعتراض على أي مشروع إذاعي ، فضلا عن ذلك من حق كل وزارات الحكومة إذاعة أية مواد تريدها ، وقد يبدو من هذا أن الهيئة ليست سوى إدارة من إدارات الحكومة تحت اسم آخر . ولكن الواقع غير هذا ، حيث اختلفت الحكومات المتوالية على اعتبار هذه السلطات احتياطية وقت الضرورة فقط ، حيث احتفظت الهيئة بسلطانها كاملة في شئونها الإدارية ومضمون البرامج التي تقدمها داخليا وخارجيا . وقد ساعد على ذلك أن الشخصيات التي تولت منصب المدير العام للهيئة احتفظت باستقلالها السياسي وتحررها من ضغوط المصالح التجارية ، فعند إنشاء الهيئة لم يحدث أن صدر أي اعتراض من الحكومة على إذاعة أي موضوع ، فالتوجيهات العامة الوحيدة هي تلك التي تمنع الهيئة من إذاعة رأى خاص بها إزاء المسائل الجارية أو إذاعة مواد موصى عليها أو الامتناع عن إذاعة مواد بناءً على توصية ، فالميثاق الملكي وقانون ١٩٣٣ يعرف هيئة الإذاعة البريطانية بأنها مراقب عام هدفها الإعلام والتعليم والتسلية ، ولها سلطة مستقلة في إدارة شئونها اليومية وسياستها في البرامج .

وقد استعرت هذه الهيئة في احتكار الإرسال الإذاعي بنوعيه (بدأت إرسالها التلفزيوني عام ١٩٣٦) حتى عام ١٩٥٤ حينما تم إنشاء سلطة التلفزيون المستقل (I.T.A) مما أنهى احتكارها للإرسال التلفزيوني ، ولكن استمر احتكارها للإرسال الإذاعي المسموع حتى عام ١٩٧٢ حينما تم تحويل هيئة التلفزيون المستقل إلى هيئة الإذاعة المستقلة (I.B.A) وتدير هيئة الإذاعة البريطانية الآن شبكتين قوميتين للتلفزيون ، وأربع شركات قومية للراديو ، وعشرين محطة راديو محلية فضلا عن الإذاعة الموجهة للعالم الخارجي .

ويحكم نظام هيئة الإذاعة البريطانية الميثاق الملكي الصادر عام ١٩٣٧ ، واتفاق الرخصة .

بين الهيئة والحكومة ، ورغم تشكيل العديد من اللجان لتطويرها في سنوات ١٩٣٧ ، ١٩٥١ ، ١٩٥٢ ، ١٩٦٤ ، ١٩٧٢ إلا أن الخطوط الأساسية لنظامها ظلت كما هي . للهيئة مجلس محافظين من ١٢ عضواً (بما فيهم الرئيس ونائب الرئيس وأعضاء من اسكتلندا وويلز وشمال أيرلندا) ، عضوية كل منهم ٥ سنوات تعينهم الملكة بناءً على نصيحة الحكومة . ويستعين هذا المجلس بمجلس استشاري عام من ٦٠ عضواً فضلاً عن مجلس استشارية القومية تعاون في تحديد نوع البرامج المناسبة لكل منطقة . كما يقوم مجلس المحافظين بتعيين مدير عام هيئة الإذاعة البريطانية الذي يرأس مجلس إدارة الهيئة المكون من رؤساء الإدارات المختلفة في الراديو والتلفزيون . أما عن العلاقة بين هيئة الإذاعة البريطانية والحكومة والبرلمان فإنه حتى عام ١٩٦٩ كان المدير العام للبريد هو المسؤول أمام البرلمان عن الإذاعة ، ولكن

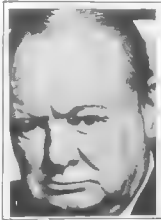
يقوم النظام الإذاعي في بريطانيا على دعامتين أساسيتين هما هيئة الإذاعة البريطانية ، وهيئة الإذاعة المستقلة .

وفيما يلي تحليل لهما يتناول ظروف التكوين والهيكل التنظيمي وعلاقة كل منهما بالحكومة والبرلمان ومصدر التمويل .

أولاً: هيئة الإذاعة البريطانية:

تعود أصول هيئة الإذاعة البريطانية إلى شركة الإذاعة البريطانية التي أنشئت عام ١٩٢٢ بواسطة ستة من منتجي الأجهزة الإذاعية ، وحصلت على رخصة لمدة سنتين من المدير العام للبريد الذي كانت بيده سلطة منح هذه الترخيصات آنذاك . وقد شكل المدير العام للبريد لجنة باسم « لجنة سايكس » لدراسة وضع الشركة وتلويدها ، فأوصت اللجنة بالخضاع للإذاعة لعدد كبير من سيطرة الحكومة عن طريق وزير يتحمل المسؤولية عنها أمام البرلمان ، على ألا تقوم الحكومة نفسها بإدارة الإذاعة بل يتم ذلك عن طريق مجلس خاص بها . كما أوصت اللجنة بإنشاء عدد من المحطات المحلية تديرها مجالس محلية . وقد امتدت رخصة الشركة لمدة عامين تنتهي في ديسمبر ١٩٢٦ .

وفي أغسطس ١٩٢٥ تم تشكيل لجنة أخرى لدراسة تطوير وضع الإذاعة عرفت باسم « لجنة كروفورد » حيث أوصت في تقريرها بأن تتولى الإذاعة هيئة عامة يكون لها مجلس محافظين ، وذلك كحل وسط بين أن تتولاه شركة خاصة تبحث أسساً عن الربح وبين السيطرة الشاملة للحكومة عليها . وقد استجابت الحكومة لذلك فصدر الميثاق الملكي في عام ١٩٢٧ متضمناً إنشاء هيئة الإذاعة البريطانية التي حلت محل شركة الإذاعة البريطانية .



روستون تشرشل



أما الحكومة فتحتفظ بالسيطرة على الهيئة من خلال وزير الداخلية الذي يعتبر المسئول عنها أمام البرلمان بشأن القضايا الأساسية لها ، ويمكنه إصدار توجيهات لها وتعطيل رخصتها . وتلزم الهيئة بأعداد تقارير سنوية وحسابها المالي إلى وزير الداخلية لعرضها أمام البرلمان .

أما عن التمويل ، فهناك أربعة مصادر أولها المبلغ الذي يقرره البرلمان للخدمات الإذاعية الداخلية يعادل المبلغ العائد من رسوم رخص أجهزة الاستقبال بعد خصم تكاليف جمعها ، ثانياً المبلغ الذي يقرره البرلمان للخدمات الإذاعية الخارجية ، ثالثاً عوائد أرباح منشورات الهيئة ورابعاً عوائد المنشورات الأخرى للهيئة .

ثانياً : الإذاعة المستقلة :

تعود أصول إنشاء الإذاعة التجارية المستقلة في بريطانيا إلى النقاش الذي دار في أعقاب الحرب العالمية الثانية حول تقييم أداء هيئة الإذاعة البريطانية حيث دار جدل حاد في البرلمان والصحافة حول الجوانب الإيجابية والسلبية لإحتكار الهيئة للإرسال الإذاعي بنوعيه ، وثار التساؤل حول أهمية كسر هذا الإحتكار بإنشاء هيئة أخرى تجارية ، وقد أدى هذا النقاش إلى تشكيل لجنة عرفت باسم لجنة بيرجيس في يونيو ١٩٤٩ لدراسة الموضوع دراسة علمية ، ولكن هذه اللجنة أوصت في تقريرها الذي قدمته إلى البرلمان في يناير ١٩٥١ باستمرار احتكار هيئة الإذاعة البريطانية للإرسال الإذاعي بنوعيه .

ولكن وصول المحافظين إلى السلطة عام ١٩٥١ أدى إلى ترجيح الاتجاه المطالب بإدخال الإذاعة التجارية خاصة وإن راديو لوكسمبرج والمحطات التجارية الأخرى جذبت جماهير بريطانية كبيرة ، وهو ما أسهم في إقناع

الحكومة الجديدة بتغيير اتجاهها حيال إدخال الإذاعة التجارية . وفي مايو ١٩٥٢ أعلنت حكومة المحافظين (تشرشل) أنها بينما تؤيد استمرار احتكار هيئة الإذاعة البريطانية للراديو إلا أنها ستؤيد إدخال بعض التنفّس في مجال التلفزيون . وفي الجوار الذي دار في مجلس اللوردات استند اللورد ريث - الذي كان من كبار العاملين في هيئة الإذاعة البريطانية لمدة ١٦ سنة - ضد المخرجات والحكومة التي قدّمها ، ولهم الدور الحكومة بمطالبة تغيير النظام الذي حظي بإعجاب العالم ، وعبر عن معارضته لإدخال التمويل التجاري للتلفزيون بأي شكل من الأشكال باعتباره أن ذلك سيعرض القيم المعنوية والنقابية للخطر .

ثم تقدمت الحكومة بمشروع قانون إلى مجلس العموم دافعت عنه بالقول أن إدخال التلفزيون التجاري سيحقق هدفين : أولهما إدخال عنصر التنافس مما يؤدي إلى التطوير نحو الأفضل في الخدمة الإذاعية ، وثانيهما تخفيف الإلتزامات المالية التي تتحملها الدولة . وقد استمر النقاش حول هذا الموضوع حتى عام ١٩٥٤ حينما وافق البرلمان على مشروع قانون إنشاء هيئة أو سلطة التلفزيون المستقل (T.V.A.) في ٣٠ يوليو من نفس العام . وفي عام ١٩٧٢ صدر قانون يتضمن السماح بإدخال الراديو التجاري وتغيير الاسم إلى هيئة الإذاعة المستقلة (J.B.A.) والتي هي عبارة عن نظام فيدرالي مكون من مجلس يقوم بتعيين أعضائه الوزير المسئول عن

الإرسال الإذاعي ، وهذا المجلس لا يقوم بإنتاج البرامج . وإنما يشرف على ١٥ شركة مسئولة عن إعداد البرامج منها ٥ شركات قومية وعشر شركات إقليمية . ويتكون مجلس هيئة الإذاعة المستقلة من رئيس ونائب رئيس و ٨ أعضاء (ثلاثة منهم يمثلون اسكتلندا وويلز وشمال أيرلندا) وكل هؤلاء يقوم بتعيينهم الوزير المسئول عن الإرسال الإذاعي (المدير العام للبريد عام ١٩٦٩ ، ووزير البريد والمواصلات من هذا التاريخ حتى عام ١٩٧٤ ثم وزير الداخلية بعد ١٩٧٤) . ويقوم بمعاونة هذا المجلس مجلس استشاري عام وثلاثة لجان متخصصة فضلاً عن اللجان الاستشارية في اسكتلندا وويلز وشمال أيرلندا .

ويقوم مجلس هيئة الإذاعة المستقلة بمعارضة الكنترول على سياسة ومضمون البرامج التي تبثها الشركات ، وهو الذي يبرم العقود مع الشركات التي يقع عليها الاختيار وله الحق في وقف وإلغاء هذه العقود في حالة مخالفة شركات البرامج لسياسة مجلس الهيئة .

وتتشابه هيئة الإذاعة المستقلة مع هيئة الإذاعة البريطانية في القواعد التي تحكم العلاقة بينها وبين الحكومة والبرلمان . أما من حيث التمويل فلن هيئة الإذاعة المستقلة يتم تمويلها عن طريق الشركات المحلية ، وهي تدبر الآن شبكة تلفزيونية واحدة وأكثر من ٢٠ محطة راديو محلية .



الأمّة

إسلامية
شهرية
جامعة

Saknet.com

الأمّة

مع مطلع لثمن، الخامس عشر، لجمري
وفي بداية لصفحات العام، إسلامي، هذه المناسبة
كان صدور مجلة الأمّة .

وقد استقبل المنشورون والقراء في جميع أنحاء العالم
بالاهتمام والتقدير لما تجرّت به من الأسائل والمعاصر في
معالجة قضايا المسلمين والاهتمام بشؤونهم وذلك
بأفلام كيت، الصكّاب،
من رسالة المجلة .

جسد المسلمين أكثر بحسباً بمتغيرات الحياة ومبرورة
اختصار فترة الخلف .

مواكبة التطور على هدي من تعاليم الإسلام،
حتى يعود المسلمون إلى مكانة رفيعة في قيادة البشرية
إلى تحرير وتوحيد كلمتهم، يرمز لذلك مشاعر المجلة
حيث الهدف لنجاح المسلمين في الدارات الخمس .

تصديقي
ثمرة كل
شهر
عربي

■ قراءة
إسلامية
للمشكلات
الحضارية
والثقافية
المعاصرة

■ تحقيقات
علمية
واستطلاعية
مصرية

■ تلتقي
في
مع
المفكرين
والكتاب

١٠٠
صَفْحَة
بِالْأَوَان

مع
كل
عدد
هدية

مَنْ قَاتَلَ قَدْ يَمُوتَ بَكَاءَ

مَا ضَيَّعْنَا الْجِدِيلَ
لَيْسَ غَوْرَةً لِنَسْرِهَا
وَلَا حَرِيمَةً فَنَنْكُرَهَا

مُفَنِّطَاتٍ مِمَّا كَانَ
يَقْرَأُ مِنْهُمْ تِلْكَ
جَدُّ أَبِي بَكْرٍ
أَوْ حَزَنُ حَبْلِكَ

انظر الى الماضي كأنك حيا

مَقَلَّةٌ تَمَازِي
عِلْمَهُ أَدَبِيَّةٌ
مَسَاطِيَّةٌ
رَدَائِعِيَّةٌ

طَلَشَتْ حُجَّتَهَا
وَمُخَرَّرَتْهَا
صَلُوحُ الدِّينِ
الْمَقَرَّرِي



ثِيَابٌ عَمَلِيَّةٌ عَصْرِ الرُّبُوعِ - بَوَاحِةٌ قَدِيمَةٌ مِنْ بَقَرِ الْمَاضِي

في هذا العدد:

- التـرـابـثـ
- للجمـيـع
- الوطـن
- النـكـاتـوس
- السـحـري

- المصباح الكهربائي
- بدلا من الغاز!
- أشهر الحوادث
- وأعظم الرجال

العدد السادس - نوفمبر/تشرين ثان ١٩٨١م

باب المقالات

الوطن



الإمام محمد عبده

«الوطن في اللغة محل الإنسان مطلقاً، فهو السكن بمعنى: استوطن القوم هذه الأرض وتوطنوها، أي اتخذوها سكناً، وهو عند أهل السباسة مكان الذي تنسب إليه، ويحفظ حاكم فيه، ويعلم حقه عليه، وتأن فيه على نفسه ولك مملكته ومن القوائم فيه: لا وطن إلا مع الحرية، وقال لابرؤيز الحكيم الفرنسي: لا وطن في حلة الاستبداد، ولكن هناك مصالح خصوصية ومفاسد ذاتية ومنتهى رسمية. وكان حد الوطن عند قدماء الرومانيين المكان الذي فيه للمرء حقوق وواجبات سياسية. أما السكن الذي لا حق فيه للسكن، ولا هو امن فيه على المال والروح فغاية القول في تعريفه انه ماوى العاجز، ومستقر من لا يجد الى غيره سبيلاً، فان غط فلا يسر، وإن صفى فلا يسوء، قال لابرؤيز السابق الذكر: ما الفائدة من ان يكون وطني كبيراً إن كنت فيه حزيناً حزيناً، أعيش في الدل والشقاء خلفاً لسيروا. على ان النسبة للوطن تحصل بينه وبين السكن صلة متونة بأهداف الشرف الذاتي، فهو يغفر عليه، ويؤدب عنه كما يؤدب عن والده الذي يمتص ليه، وإن كان سيء الخلق شديداً عليه. ولذلك قيل في مثل هذا المقام: إن ياء النسبة في قولنا مصري وإنجليزى وفرسوى هي من موجبات غيرة المصري على مصر، والفرنسوى على فرنسا والإنجليزى على

سفسلف القول، من مثل أننا تعودنا احتمال الظلم والخياف، والفا الخدمة والرق، فليس يستقل لنا رأي اجمعين ولن نهتدى سبيل الحرية، كأننا هم لا يعطون ان أفضل السراب لجمعين تصدوا مثل ذلك الخيف أعصاراً، وكنا في قديم الأيام على شروب من الرق وانخفض الجميع، وأى العالم بأسره كان فرياقين: احزاب يظلمون، وعبيد يطمعون. اولم يكن في بلاد الفرنسيين من قبل هذا العهد صنف من الرقيق يمشقون في الأرض لغيرهم ويباعون كما تباع الجماعات، اولم يلق كتيهم فولتير في وسط القلعة السيمية: لا يزال في بلانما ستون ألفاً أو سبعون ألفاً عبيداً للرهبان؟ فما جال هذه العادة لم تسمح الفرنسيين من الوصول الى ما أدركوه من راحة المقام وإن يروا أمثال بوليس، وجريفي، وغاميتا، في فيناء الذين كانوا من قبل عبيداً لرباه؟ ولش كان قبل هذه الحقبة ان يكتب في صدر ترجمتها تحرير ارباب العصر السالف، فدرجونا - وحقق لنا هذا الرجاء - ان يطمح ذلك غرابيح بتحرير الذين كانوا ارباب في هذا العصر، وحسن ذلك ابتداء، وحسن ذلك ختاماً.

محمد عبده

الوقائع المصرية - ٢٨ نوفمبر ١٨٨١

آفات الجراد



الجراد عو العباد والفة كل نبتة خضراء في الأرض ولكن سحان من لا يبقى في الأرض عاقبة فانه سلط حشر على الجراد لفة تقضم بيضه كما يلمته نبات الأرض. إذا جاعنا الجراد قطعنا له حجرة السموم فاد لم يجرى السموم فلفناه لحد والحنينه بالجحادة. وأما الآن فلما شدمنا الهمة لئلا نهد من التعب فان الاضرار التي تلحقنا من نواحي الاماضول تيشمرنا بظهور دودة هناك تلتفت ببيض الجراد وقد قللت البيض الذي عرّه الجراد هناك في العام الماضي تقنياً عظيمنا حتى زال الخوف منه. والمظنون ان انقراض الجراد من تلك البلاد يكون بفترة هذه الدودة.

والظاهر ان هذه الدودة تستحيل الى فراش كما يستحيل دود القز. ويغن فصل الامريكان في البرديان ان هذا الفراش يتبع الجراد ويبعض في جسده فلما بلغت الجراد خرج

بيض الفراش مع بيضها وفلس دوداً يلمه ببيض الجراد. ولا يكون في بيض الجراد الواحدة إلا دودة واحدة.

والد وجد الفضل المذكور ان هذه الدودة كثيرة الوجود في بر الاماضول ولولاها لاشتد الجوع هناك هذه السنة. ولما شعر هو وغيره من الامريكانيين الذين هناك بما لها من النفع للفلاح وغيره بمثلها الى دولتهم منها ومن جراد الاماضول حتى إذا تلتفت تصلى لاهلاك جرابهم كما تلك جراد الاماضول يربيهما اهل اميركا لانها سريعة التوالد فلي مروعهم ومغروستهم من شر الجراد.

ولما كان الجراد يجر من مروعنا ومغروستنا فلا يبقى منها ولا يثر ولكن جرادنا من نوع جراد الاماضول فعلى اصحاب الهم ان يوجهوا العناية الى استخدام هذه الدودة فلما تشد اهل الأرض احتياجاً إليها.

التراث للجميع

القاسم المشترك الأعظم بين الدوريات الثقافية العربية التي صدرت في القرن الماضي هو ذلك الحرص على أن تكون المجلة لكل قارئ من قرائها مكتبة خاصة رفيعة المستوى رخيصة السعر ..

ومنذ أصدر العلامة جبريل البستاني مجلة «الجنان» في عام ١٨٧٠ لتكون أول دورية ثقافية عربية ، وهي تقدم لقارئها مع كل عدد ملزمة متصلة من كتب التراث ، هذا اكتمل العالم ، وجد القارئ بين يديه مجلد للمجلة ذاتها ، وكتابا أو أكثر من كتب التراث الثمينة كرحلة ابن بطوطة أو رحلة ابن جبير أو موسوعة القسطنطيني ، أو حيوانات الجاهلي والدميري !

ولم يقتصر هذا التأكيد الحميد على الدوريات الثقافية ، فقد سبقها به وواكبتها في صنعه بعض الصحف ذات الطابع الرسمي كالوئاع المصرية ، ذات الطبع الإخباري مثل جاذي النيل ، ولم تكف الدوريات الثقافية بنشر كتب التراث - وكان بعضها يشر لأول مرة - قدمت أيضا كتبا معاصرة ، تنسج الاحتياجات العقلية والثقافية لقارئها . عبر السنوات الطمان التي صدرت خلالها مجلة

«روسة للدارس» - التي أنشأها العلامة رفاعة رافع الطهطاوي - قدمت لقارئها بهذه الطريقة أكثر من عشرين كتابا في الأدب والفقه والشرح والتاريخ والطب والكيمياء والتراجم والأدبية . منها كتب عامة للطهطاوي وعلى مبارك وعثمان جلال .

بالطريقة ذاتها قدم «الهلال» معظم أعمال محرم جرجي زيدان ، وعلى رأسها سلسلته الشهيرة عن تزيين الإسلام ، التي سميت إلى قراء في الهند وأمريكا الجنوبية وأفغانستان ، لأنها بمسألة كانت ملزمة ملحقه بأعداد الهلال ذاتها . وصدرت مجلات تخصصت في نشر

كتب بالفقهاء الميرج للنكاش الذي يقدم الكتاب على أجزاء ، وللقرائي الذي يدفع النمن على القسط ، وللمجلد الذي يروج مجلة ، ومنها مجلة «سلسلة الروايات» وكانت تقسم أسبوعيا لقارئها أربع ملازم من أربع روايات مختلفة مترجمة وهي: طريق حطمت مخلوقات ثائرة كانت «معدة بالقيح» ، ووضع تحت الأثاث بيتي إلى خيابة الخليلي تغنيهم بوجدنا بيتي ليدهم بلا مجهود وبلا شمس ، بقارئها والاحتفاء بها ..

لذلك تكبد طيب ليركته الحبيب الكويبة

الأولى بزمرة الورق ، فهديت به ، والبركة الزمن الذي تلا الحرب وبلجالات المصورة التي ملكت القارئ إلى صحافة يقل فيها الكلام الجاد وتكثر الرطافة فقصت عليه ، بل إن معظم المحاولات التي بذلت لإصدار كتب الموسوعات والتراث على شكل ملازم تولفت أو هي مهددة بالتوقف ، لمشروع إعادة طبع ترجمة دائرة المعارف الإسلامية قد توقف بعد أحد عشر مجلدا . وتولفت سلسلة ممتازة أصدرتها هيئة الكتاب بمصر بعنوان «التراث للجميع» ، بعد أن قدمت عددا هاما من الكتب .

لقد بات واضحاً أن قفرتنا على المظفرة في مشروعات كهذه ، فعدت أو كانت ، وهي طعارة خطيرة . هناك واحدة من سبل كثيرة ينبغي أن نتجا إليها لإجذاب القارئ العربي إلى المساحات المشرقة في تراثه ، بوضعه بين يديه وتقديمه إليه ، وتخليق الاهتمام به والسعي إليه لدى الجيل القادم .. والقلم ! اللهم قد بلغت !

«صلاح الدين المقرئ»

الحكومة ستوظفه

صدر قرار مجلس النظائر بإلغاء جريدة الحجاز لغوا مؤبدا ، وقال بيان المجلس أن صاحب الحجاز مكن يطمح في الدول الإيديمية طعنا غير أدبي ، ويستلطف عنه الكلام في شأنها بما لا يليق ، وكثيرا ما طعننا وبينها عليه وشهدنا في الأمر ، وحذرتنا من الرجوع إلى مثل ذلك ، فلم يرتدع ولم ينزجر .

ثم خلف المنشور العمومي الذي بعث إليه وإلى جميع أصحاب الجرائد العربية إلى أن في عهده الأخير بإزيد مما حذرنا منه مرارا ، فمن أجل هذا صدر قرار مجلس النظائر بإلغاء جريدته لغوا مؤبدا .

ولكن سرنا أن الحكومة ستوظفه في نظارة المعارف .

(الوطن - ١٢ نوفمبر ١٩٨٨)

الفانوس السحري



انكازه فكتت قري الشمس في الليل والمشتري ولقت على الأرض ثم وضع أسباب الكسوف والخصوف وما يتبع ذلك من ظهور نوات الأناب ويدهد النخل إلى الحيوان وطيلانة حتى وصل إلى البرد فاستخره حكاية إنسان أساء عشرة أهله وقره أحسن السيرة لفل وهو ما يحسن في النكوس ولها

قولون داسو النساء وغادروا أجسام هاتيك الخلاء شعاعا لا يظفر من صورة رجلية

فلقد الفضل مهم اضعا فل ثم جثم الحظفة بعد أربع ساعات بخطاب ضمه مستقبل الكرة الأرضية بما يحلق الأسفل ويلزم كل إنسان البحث عما يقدمه وعلى ذلك تمت الحظفة فاصرف الجميع وهم شاكرون .

في ليلة الأربعاء الماضي ذهب الناس فلواجاً إلى قاعة استواردي للفلاح على التشخيص بفلفيس السحري لما تمت الساعة الثالثة (عربي) لم يبق في القاعة موضع خلي لخطب في القوم حضرة أسكنر الهدي بذاك خطبة ضمهها المقصود بعبارات بسيطة لا تكلف فيها ما طلب إطفاء النور فلفظه وهدد لكل بين كيفية دوران الأرض وسير الكواكب بما لا يمكن

لغز

بقام لسان الانشاء وترجمان الأدب
الشيخ حفني ناصف
بمدرسة المعلمين المصرية

يصرفه النحوي والشاعر . مع ان وير الفعل فيه
ظاهر . وهو لا يجهله احد . ولا يخلو منه بلد .
بل يوجد في اغلب الدور . وينتزع من القصور .
نمط لكاء الصبيان . وتعلمه مطرغ للاحزان .
من تناولوه في الصباح . والمساء . هليته الاعاء
وتناولوه في رمضان . غير مطرغ للانسان . يحسن
بلا ذنب . وكما يحفل بالضرب . يرسل عليه
شواهد من نار ونحل . تحرسه انت وهو من
الحراس . اذا سويق سيق . ومتى اطلق انطق .
وما انا قد مرحت به او كفت . ويقتل في بيته
وريت . فتكرموا بالاجابة يا اطوار الاصيلة .
(حسني ناصف)

مدا يقول دوو الروية والنقد . واهل النحل
والعقد . في اسم ثلاثي الحروف . شكله معروف
من حسبه ياربعين . كان من الصفاين . وكمن من
فئة . تحسبه ستمائة . وهو في حساب العرب .
اعلى من الذهب . كما انه الى الفرس . الرب
منه الى العرش . تهافت بذكره الاطفال .
وتستमित في طلبة الرجال . وفسيه الفره .
متساوي الطره . الا انه جلد الطبع . سكتف
الوضع . ان علمته بقلبن فسد سيره . ويصون
الضرب لا يستقيم لفره . يدركه الغريبي في
الشرق . وطير ثلثاه في الريق . ومن رام
ثريدته . واستخلج ملكتة الشرفه . فانه علم

اعلانت من ادارة الكوكب المصري

نشرت ادارة الكوكب المصري اعلانا مفاده
انها شرعت في طبع جاشية العلامة الشيخ عبد
الله الشرفاوي على شرح المحرير وبهاشيا
تقرير العلامة الذهبي المحرير وكذا طبع قلموس
اللغة العربية لتفريديدي ومفصلات البلاغة
للعلامة ابي القاسم الحريري وفناتي الحاشدية
للعلامة ابن عابدين خاتمة محلفي الحنفية .
وقد جعلت لمبيع تلك الكتب ثلاثة مواعيد
الاول من خمسة عشر شعبان الى غاية شوال
سنة ١٢٩٨ . والثاني من ابتداء ربي القعدة من
هذا العام الى نهايته . والثالث من معد ذلك الى
عشاء الله . ولن يدفع لمن عشر نسخ نادا من
الصحائير والكتبه في كل مدة فريش خمسة
فروش ودفع الثمن يكون إما بالمطبعة الكسطينية
او بحل بجله بسم كاستكي على بشار
الداهب الى الامام الحسين .

باب الاخبار الحلية



باب الاخبار الحلية



ورد في المجلد

قلت صحيفة ريبوبليك ما مفاده من الحق
ان الدور الكهربي سيستعمل في الاستضاءة
بذل الطر الجبلي التتويج في الشوازع وفي
الظن انه لا يمكن للاتسان ان يستغنى به عن
العل كلية لان الضوء الكهربي يستخرج من
احتراق العز لوفر من استخراجه من غيره
وانما تشا تاخير ككرة اجراء تجليبه لما يلزم
لذلك من المصاريف الكثيرة لانه يستلزم احتراق
لقد الوالفر من الجواهر القليلة لذلك
واستخراج الكهرباء المذكور بواسطة المسمى
جهز جرام الذي تحركه آلة بخارية بواسطة
تحريك هذا الجهاز تستخرج الروح الكهربية
لكثمت في الفحم الحجري ولكن من الاجتهاد
وتتبع التجارب ظهرت لاستخراجه قاعدة
تقريبية وذلك انه اذا وجد جهاز جيد واف بالفرم
جيد المعلقة متى التركيب لا يحتاج لا لحرارة

باب التفسير على الاشهاد

سبحك لاسمك

طبعنا من العدد الاول فوق الثلاثة الاف ولم
يرجع البنا إلا خمسة اعداد فاشكر للمطبعين
بالقول مدينتهم بصحة هذا الخدم الصغير
وقد طلب منا العدد الاول جملة من لم يصلهم
وسنجيب الطلب باعادة طبعه عنما يلف
الطلب ومعلم المدار اللازم لاهل الادب ايدهم
الله .

رواية الكونت مونتغميري

رواية فريدة في مذهبها لا ينسج ناسج على
سوالها عربيا من الفرنسية الكاتب البليغ
المثخن حشرة فيصر الغدي زينة فطنتها
جريدة الاهرام الوضاء شذرات متناثرة ثم
اعنى حصرة صاحب الجريدة المذكورة جمعها
بعد ذاك الطريق فكتبت بذلك رونقا جديدا وقد
اودا منها نسخة فكريا فرأيتها علما بان المكر
احلى وعلى هذا حدث لحياء الاراب على
اقبالها ومطاعتها ترويحنا للاشهر وتنسجها
للحكاك .

طالمة غير مستلزمة كثرة المصاريف بما ان قوة
الحصن في الاالات الجسيمة لا تحرق في
الساعة الواحدة إلا كيلو جراما من الفحم
ولاشك ان هذا الدور سيكون قريب الاستعمال
في استضاءة المدن العظيمة ماوربا لكن من
الملاحظات التي يجب التنبيه لها انه اذا اعت
ة عظيمة للاستضاءة كللزم استعماله في
ربع مدينة لو مدرة يشي من انقلاب الدور
ملاما يدفع واحدة متى حصل في جهاز الآلة
للمذكورة لدمى حالت فانه يمتا عمه تعطل في
الكهرباء فيقطع الدور .

لذا نقول ان الاحسن استبدال هذه
الجهاز الجسيمة والاالات العظيمة التي هم
شايعون في استعمالها بغيرها صغيرة جدا يساعد
بعضها بعضا في نشر الضوء بحيث انه اذا
تعطل ضوء هذا الجهاز كلى غيره موجودا فلا
يترتب على تعطل هذا الآلة الصعوبة ما
يترتب على تعطل تلك الآلة الكبيرة .
وقد اراد السيو ايرلزون ان يعلم الفرق بين
آلة الاستضاءة بالكهرباء التي يديرها البخار
وبين آلة الدور الكهربائي التي يديرها الغاز
ومكث يشعلهم مدة ثلاثمائة يوم بحيث ان
اوقف التشغيل في كل يوم كانت لا تزيد على عشر
ساعات في مجموع مدة تشغيل الواحدة في
الثلاثمائة يوم ثلاثة الاف ساعة وقد بلغ ما
انفقه على آلة البخار ٩ الاف وخمسمائة فرنك
في لمدة المذكورة وما انفق على آلة الغاز
احد عشر الف فرنك ومائة فكانت زيادة مائة
الغاز على آلة البخار لفة واستعملت فرنك

الوقائع المصرية

- أقم صحيفة عربية حية ، اصدها محمداً على الكبير لتكون اللسان الرسمي للحكومة المصرية كنشر على صفحاتها قراراتها وقوانينها .
- صدرت في البداية في قسمين احدهما باللغة العربية والاخر باللغة التركية ، ثم ما لبث القسم التركي ان اكشف حتى اخفى .
- اهتمت في فترات متفاوتة بنشر الاخبار والمقالات والفصول المترجمة ، فضلا عن قرارات الحكومة وتعليماتها .
- حدثت شخصية رئيس تحريرها طبعها ، حين يكون ادبيا او كاتبا يعطى القسم الادبي على الجزء المخصص للقوانين ، وحين يكون موظفاً او اداريا تشتمل صفحات الادب .
- من بين من تولوا رئاسة تحريرها المهنلاوي والشديقي ومحمد عبده وعبد الكريم سلمان وسعد زغلول وابراهيم الهلواني؛
- في اعقاب الوحدة المصرية السورية ، صدر قرار بتخصيصها لنشر القرارات الوزارية لتحلية ، اما القوانين فقد استحدثت لها مجلة جديدة باسم « الجريدة الرسمية » .

لباب السؤال والاقتراح

جناب الخ ... ذكرتم في معلقة حاشية السمع في راس الصفحة ١٩٨ من السنة الماضية ، إذا غلقت ساعتان نفاقتان على جانب وكان رصاصهما مسؤولين طولا وحرك رقص الواحد ولم يحرك رقص الثانية لا يلدت طويلا حتى يشرع بتحريك من نفسه مجازة لرصاص الاولى ، فترجواكم ان تعيدوا النظر في هذه المسئلة لانها غريبة جدا ولم نسمع بها من قبل ولا شاهدناها لقدم اثنا رأينا ساعات كثيرة مغلقة بعضها متحرك وبعضها واقف والواقف لا يتحرك من تلقاء نفسه .

ساعاتي

المختطف : اثنا اعتمادنا في ما التبتناه على علم من اكبر علماء هذا الزمان في فن الطبيعة وهو الاستلا تغل الذائع الصوت ولا يرتاب في صحته تلك فضلا عن وضوح تحليله ، اما قولكم انكم لم تشاهدوا ذلك مع انكم رايتم ساعات كثيرة بالفانظر ان عدم شمولكم له كان تفاوتا رقتا تلك الساعات طولا .

عشرة من عمره فبال رتبة بكالوريوس في التسعة عشرة وصار استاذاً للفلك ومدرسا للرياضيات في تلك المدرسة في الحادية والعشرين . واكتشف وهو فيها ثلاثا وعشرين نجمة من السيارات الصغار ، ووضح وجود السيل فلكن بل لثبه . ومما يدل على الميزة التي كانت لهذا الرجل بين علماء الارض الخراب والالاقب التي وجهت اليه جزاء لاكتشافاته ومبتكراته العلمية فانه جعل عضوا في مجمع العلوم سنة ١٩٢٧ ، ومندجه مدرسة لبيبسة الجامعة لقب دكتور في الفلسفة . واجازه مجمع العلوم الفرنسي نيشان الذهب وجعل عضوا في مجمع العلوم الملكي الايطالي كل ذلك سنة ١٩٣٠ . ومندجه مدرسة بل الكلية لقب دكتور في الفلسفة سنة ١٩٣١ ووجه اليه من الدولة العلية والدولة المصرية نيشان المجيدية العلية الشان سنة ١٩٣٥ . وعين حكما على الجوائز في معرض سنة ١٩٣٦ . وجعل عضوا في مجمع الفلسفة الاميركيتي سنة ١٩٣٧ . واكتبرا ما كتلت الحكومة الاميركيتية تسليم اليه إدارة الأعمال العقلمية مما يتعلق بعلم الهيئة . ولد ارسلة الى اكلين في الصين اراقية عيوز الرقة على وجه الشمل الذي حدث سنة ١٩٣٦ في على طوكيو وزار مرصدة الكارثة الفكية خالفت لنا من الانك اشده ومات بالقرعة في ٢٢ ربيعة ١٣٨٢ وهو بين مرضا بديعا لرصد الشمس .

الإمام محمد عبده

١٨٤٥ - ١٩٠٥

- ائع المجدين الاسلاميين في القرن الثالث عشر الهجري واقتريم شجاعه .
- ولد في قرية مصرية ودرس في الأزهر ، وجمع بين الاهتمام بالعلوم الدينية والعلوم الطبيعية والتاريخية .
- تعرف بالصلح الاسلامي الكبير جمال الدين الافطاني عام ١٨٧٢ وتولت صلته به ، فثار بالفكر التجديدية ، ووجهه الى الكتابة في الصحف .
- تولى رئاسة تحرير مجلة « الوقائع المصرية » عام ١٨٨٠ ، فحولها من نشرة رسمية الى مجلة حية تحفل بالمقالات الفكرية والادمية .
- اشترك في الثورة العربية ، ونفى على الر فلتها الى بيروت ، ثم عاد ليعمل بالقضاء ، واصبح في الحلبه الاخيرة من حياته مفتيا للدين المصريه .
- جمع الدكتور محمد عبادة لثاره في ستة مجلدات نشرت في السبعينيات .

الشاعر المفلق السيد صالح بك مجدي



غمنا جدا وفاة الشاعر المفلق السيد صالح بك مجدي . وسنذكر ترجمته .

الوطن ١٢ نوفمبر ١٨٨١

يا بني الاطلاق هيا خيموا فوق التريا واهجروا النوم مليا واضعنوا الضد الابسا واجدعوا انف للمفنع واستعدوا للنفخ في مسامحه والصلح وانظفوا خيل للصلاح في ميادين النجاح وادفعوها في المفاع . السيد صالح مجدي

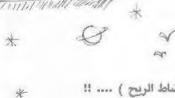
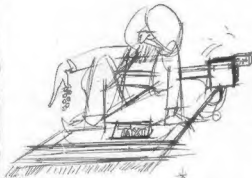
ترجمة الأستاذ واصلين

نعت اليانا الجرائد الاميركيتية وفاة الفلكي الشهير الاستاذ جيمس وشن استاذ الفلك في المدرسة الدولية الجامعة بوسكنين وعدير مرصد وشنطون .

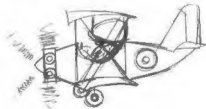
ولد هذا الرجل العظيم في كندا سنة ١٨٢٨ وكان ابواه اميركيتين فرجا به الى الولايات المتحدة وهو صغير السن ووضعه في المدرسة الدولية الجامعة في شيفغن وهو في الخامسة

ضحكات الشرق

صالح العلي



(بساط الريح) !!



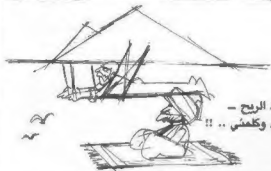
بساط الريح
- بعث البساط .. واصبحت على الحديدية .. !!



- تشتري سمك .. في ميه ؟ ..



اشتريت ناطحة سحاب .. افريقية ... !!



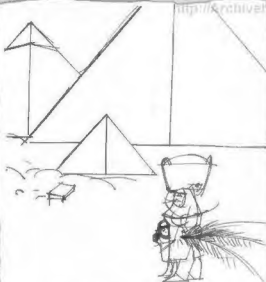
بساط الريح -
اتعدل وكلمني .. !!



(بساط الريح) !!



(بساط الريح) !!



- .. الله يرحمهم .. خوfo وخفرع
ومتقرع وسنقرو ومينا وجميع الاراد الاسرة
الرابعة والخفسة .. وجميع الاسرات
اجمعين .. !!



بساط الريح

علمتني الحياة



عبد الله الشيب
المكويين

● علمتني الحياة ، أن الناس انسان : ظالم ومظلوم . وأنا اخترت الثانية ، فليختر سواي الأولى !

● سأكوني في إحدى الإذاعات : من مطربك المفضلة . فاجبت فيروز . قالوا : ثم من .. قلت لم أنته بعد من سماع فيروز !

● لو سألتني ما أجمل الأشياء ؟ .. لأجيبك جواب ناظم حكمت : أجمل الأيام التي لم نعيشها بعد . وأجمل الزهور التي لم نلطفها بعد . وأجمل الأطفال الذين لم يولدوا بعد . وأجمل البحار التي لم نزيها بعد ..

ولو أصرت يا صديقي على معرفة رأيي أنا ، لقلت : أجمل ما في الحياة الحب قبل أن يأخذ طريقه إلى ... المازنون ؟

● اتدرون من هي المرأة الشرقية ؟ .. أنها في هذا الزمان ، التي تقلد المرأة الغربية .

● حسنا ، قالت لي نفسي وجنارة تمر أمامي : كيف تفلسف الموت ؟ ..

قلت : عذاب ضروري للبشر ، حتى لا ياكل بعضهم بعضا ! والصحة الجيدة ..

أقول : يفتلها الفكر كذا مفتشا .. النفس !

● هل تأملت قليلا في حكمة ليرماندشوا مع حارس المقبرة ؟ .. ذات يوم مر (شو) في واحدة من مغلف لنتان فرأى في بابها حارسها مسلحا يحرسها قبياته ..

قال - أحرس المقبرة يا سيدي ..

لقال له - ومن تحرسها ؟ إن الذين في داخلها لا يريدون الخروج منها ، والذين هم خارجها لا يريدون الدخول إليها .. !!

● هل إنكم على أسي أنواع الطلاق في الحياة الزوجية ..؟ أنه ولا مؤاخذة (الطلاق العاطفي) ... !

● أديب هذه الأيام انسان في رأيي : واحد يكتب بصعوبة فنقرؤه بسهولة ، وآخر يكتب بسهولة فنقرؤه بصعوبة !

● ظننتي البعض ذات يوم أنني كاتب مسرحي ! فسألوني : ماهي الدراما في رأيك ؟

قلت - إن تزورك حمتك ! قالوا : والكوميديا .. قلت : إن تزورها أنت ؟

● اتدري ما أجمل تجربة تعلمتها من الناس ؟ .. أنها تجربة (ابعد عن الشر وعن له) ومن يومها وصوتي في الغناء أجمل من صوت أم كلثوم أو (أبو كلثوم) وديع الصافي .

● البيت الذي تمارس فيه الدجاجة عمل الديك يحل فيه الخراب ! أنها حكمة ذهبية - مع ارتفاع أسعاره - مهداة إلى كل دجاجة ، أعنى كل زوجة . !!

● كان الشاعر أحمد الصافي النجفي يقول : إذا ربح الأديب بديانصيب ، شككت بأنه حقا أديب . !